

جامعة الجزائر 2



معهد الترجمة



ترجمة آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى الإنكليزية - دراسة تحليلية مقارنة بين ثلاث ترجمات -

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة

تخصص: عربي - إنجليزي - عربي

إشراف:

أ. د. جمال بوتشاشة

إعداد الطالبة:

نجاة سعدون

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	معهد الترجمة - جامعة الجزائر
مقرراً	معهد الترجمة - جامعة الجزائر
عضواً	معهد الترجمة - جامعة الجزائر
عضواً	جامعة مولود معمري - تيزي وزو
عضواً	معهد الترجمة - جامعة الجزائر
عضواً	معهد الترجمة - جامعة الجزائر

- د. عديلة بن عودة
- أ.د. جمال بوتشاشة
- أ.د. علجية مجاجي
- أ.د. نصيرة إيدير
- أ.د. لامية خليل
- أ.د. ياسمين قلو

السنة الجامعية: 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى "الألف"

إلى
أما !

إلى
أبي

(رَحِمَهُ اللهُ) !

شكر وعرفان

الحمد لله ربّ العالمين ، وبفضله
وبنعمته عزّ وجلّ تمّ هذا البحث.
أتقدّم بعظيم الشكر الخالص
أولاً للمشرف على هذا العمل،
أستاذي الفاضل:

الأستاذ الدكتور جمال بوتشاشة

أشكره على صبره الجميل وتفهمه
الكبير على تأخري في إتمام
العمل لظروفي الخاصة التي
واكبت إنجاز هذا البحث.
ثمّ إلى كلّ من أعانني بقليل
أو كثير، من قريب أو بعيد.
والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المحتويات

الإهداء

	الشكر والعرفان
i	فهرس المحتويات
xii	قائمة الجداول
xv	قائمة الرسوم التخطيطية والبيانية
xvi	قائمة الصور
1	مقدمة
	الفصل الأول
9	1- الترجمة العلمية بين العربية والإنكليزية
9	0-1. تمهيد
10	1-1. النص العلمي ولغة اختصاصه
10	1-1-1. مفهوم النص
12	1-1-2. النص العلمي وخصائصه
12	1-2-1-1. مفهوم النص العلمي
13	1-2-2-1-1. خصائص النص العلمي
13	1-2-2-1-1. الوضوح
14	1-2-2-1-1. الترتيب المنطقي للألفاظ
14	1-2-2-1-1. الدقة والإيجاز
15	1-2-2-1-1. المصطلحات
16	1-2-2-1-1. الموضوعية
17	1-3-1-1. اللغة العلمية بين العربية والإنكليزية
17	1-3-1-1. واقع اللغة العلمية العربية
19	1-3-1-1. واقع اللغة العلمية الإنكليزية
20	1-3-3-1. الضمائر
20	1-3-4-1. العدد
21	1-3-5-1. المفردات والمصطلحات

23	1-1-3-6. الاختصارات
24	1-1-3-7. حروف الجر
27	1-1-3-8. أزمنة الفعل
27	1-1-3-9. المبني للمعلوم والمبني للمجهول
28	1-1-4. توليد المصطلح العلمي في العربية والإنكليزية
29	1-1-4-1. تعريف المصطلح العلمي
29	1-1-4-2. أسس توليد المصطلح العلمي في العربية
29	1-1-4-2-1. الملكة اللغوية
30	1-1-4-2-2. التوليد بالاشتقاق
32	1-1-4-2-3. التوليد بالمجاز
33	1-1-4-2-4. التوليد بالنحت
34	1-1-4-2-5. التوليد بالتعريب والاقتراض
35	1-1-4-3. أسس توليد المصطلح العلمي في الإنكليزية
35	1-1-4-3-1. أشكال المصطلح في الإنكليزية
38	1-1-4-3-2. الاقتراض
39	1-1-4-3-3. النحت والتركيب
40	1-1-4-3-4. الاختصارات
41	1-2. الترجمة العلمية
42	1-2-1. الترجمة العلمية والهدف منها
43	1-2-2. مناهج الترجمة العلمية
43	1-2-2-1. المنهج الموجه نحو النص الهدف
45	1-2-2-2. المنهج الموجه نحو النص الأصلي
48	1-2-2-3. المنهج الغائي أو الغرضي
49	1-2-3. إشكالات الترجمة العلمية
54	1-3. نموذج مقترح للترجمة العلمية
54	1-3-1. الممهّدات
54	1-3-1-1. الإلمام بخصائص النص العلمي
55	1-3-1-2. الكفاءة اللغوية
55	1-3-1-3. الأدوات المساعدة

55	1-3-4. المعرفة لمجالات العلوم
56	1-3-2. التّخصص
56	1-2-3-1. الفهم
57	1-2-2-3. الخبرة العملية
57	1-2-2-3-1. الخبرة الأكاديمية
57	1-2-2-3-2. الخبرة التجريبية
58	1-2-2-3-3. الخبرة المستندة إلى الأداء
58	1-2-3-3. تحسين وتحديث المخزون المعجمي
58	1-3-3. توظيف المصطلحات الدقيقة
58	1-3-4. إعادة بناء نص سليم
59	1-3-5. الإنتاج الترجمي العلمي المتخصص
60	1-4. نماذج تقييم الترجمة
60	1-4-1. معايير تقييم جودة الإنتاج الترجمي المتخصص (العلمي)
61	1-4-1-1. الموضوعية
61	1-4-1-2. المعنى الدقيق
61	1-4-1-3. الإيجاز
61	1-4-1-4. الأمانة
62	1-4-1-5. الحفاظ على الأسلوب الأصلي
62	1-4-2. الاستنتاجات
65	1-5. خاتمة الفصل
	الفصل الثاني
67	2- نحو ترجمة علمية خادمة لترجمة القرآن الكريم
67	2-0. تمهيد
68	2-1. النص الديني والترجمة الدينية
68	2-1-1. النص الديني ولغة اختصاصه
68	2-1-1-1. مفهوم النص الديني
69	2-1-1-2. خصائص الأسلوب القرآني
70	2-1-1-2-1. جمالية التعبير
71	2-1-1-2-2. دقة التعبير

71	2-1-1-3. قوة التأثير
72	2-1-2. مصطلحات القرآن الكريم
74	2-1-3. اللغة الدينية بين العربية والإنكليزية
75	2-1-3-1. استخدام الأحرف الكبيرة
75	2-1-3-2. أسلوب النداء
76	2-2. الترجمة الدينية
76	2-2-1. ماهيتها وشروطها
77	2-2-2. لماذا ترجمة معاني القرآن وليست ترجمة القرآن؟
78	2-2-3. شروط ترجمة معاني القرآن الكريم
79	2-2-4. مناهج ترجمة معاني القرآن وخصائصها
80	2-2-4-1. المنهج الحرفي
80	2-2-4-2. المنهج اللفظي
80	2-2-4-3. المنهج التفسيري
81	2-2-5. صعوبات ترجمة معاني القرآن
83	2-2-6. خصائص ترجمة القرآن الكريم بين العربية والإنكليزية
83	2-2-6-1. الخصائص النحوية
83	2-2-6-1-1. أزمنة الأفعال
84	2-2-6-1-2. عدم وجود ألفاظ في الإنكليزية موازية لمعاني الكلمات العربية
85	2-2-6-1-3. صيغة المثني
85	2-2-6-1-4. مراجع الضمائر ومخاطبوها
86	2-2-6-1-5. مفردات خاصة
86	2-2-6-1-6. التوازي التركيبي والصرفي
89	2-2-6-1-7. تكرار العبارات
90	2-2-6-1-8. الترادف المجاور
91	2-2-6-1-9. التقديم والتأخير
92	2-2-6-1-10. الالتفات
93	2-2-6-2. الخصائص الدلالية
94	2-2-6-1. الاختلاف الفكري والثقافي بين اللغتين

94	7-2-2. استراتيجيات ترجمة المصطلحات الدينية
95	1-7-2-2. النقل
95	2-7-2-2. التجنيس
96	3-7-2-2. المكافئ الثقافي
96	4-7-2-2. المكافئ الوظيفي
96	5-7-2-2. المكافئ الوصفي
97	6-7-2-2. المرادف
97	7-7-2-2. الترجمة الافتراضية
97	8-7-2-2. التطويع
98	9-7-2-2. الترجمة المعتمدة
98	10-7-2-2. التعويض
99	11-7-2-2. تحليل المكونات
99	12-7-2-2. الشرح
100	13-7-2-2. الملاحظات والإضافات والحواشي
101	8-2-2. نموذج مقترح لترجمة معاني القرآن الكريم
102	1-8-2-2. المطلب الشرعي
102	2-8-2-2. المطلب اللغوي
102	3-8-2-2. المطلب الثقافي
104	9-2-2. معايير تقييم جودة ترجمة معاني القرآن الكريم
105	1-9-2-2. من حيث الأمانة والموضوعية
106	2-9-2-2. من حيث الصياغة اللغوية
106	3-9-2-2. الاقتراب من روح النص الأصل
107	10-2-2. الخلاصة
109	3-2. بين الترجمة العلمية وترجمة القرآن
112	1-3-2. القرب من النص الأصلي
112	2-3-2. الدقة في نقل الموضوع
112	3-3-2. الأمانة في نقل الحقائق
113	4-3-2. الإيجاز في نقل الموضوع
113	5-3-2. الأسلوب الواضح والمفهوم

115	4-2. خاتمة الفصل
	الفصل الثالث
116	3- التفسير العلمي للقرآن الكريم
116	0-3. تمهيد
117	1-3. مفاهيم أساسية
117	1-1-3. التفسير
120	2-1-3. العلم
122	3-1-3. مفهوم مصطلح التفسير العلمي
125	2-3- تاريخ التفسير العلمي
127	3-3- الموقف من التفسير العلمي
128	1-3-3. المعارضون
128	1-1-3-3. المعارضون قديما
128	1-1-1-3-3. أبو حيان الأندلسي
129	2-1-1-3-3. أبو إسحاق الشاطبي
131	2-1-3-3. المعارضون حديثا
131	1-2-1-3-3. محمد كامل حسين
132	2-2-1-3-3. محمد أركون
132	3-2-1-3-3. عاطف أحمد
132	2-3-3. المؤيدون
133	1-2-3-3. المؤيدون قديما
133	1-1-2-3-3. الإمام الغزالي
134	2-1-2-3-3. فخر الدين الرازي
135	3-1-2-3-3. الزركشي
135	4-1-2-3-3. ابن أبي الفضل المرسي
136	5-1-2-3-3. السيوطي
137	2-2-3-3. المؤيدون حديثا
137	1-2-2-3-3. طنطاوي جوهري
137	2-2-2-3-3. محمد عبده
138	3-2-2-3-3. الكواكبي

138	3-3-2-4. محمد مصطفى المراغي
139	3-3-2-5. عبد الحميد بن باديس
139	3-3-2-6. محمد متولي الشعراوي
141	3-4. مناقشة آراء العلماء في التفسير العلمي
143	3-5. علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي
143	3-5-1. الإعجاز لغة
143	3-5-2. الإعجاز اصطلاحاً
145	3-5-3. مفهوم الإعجاز العلمي
145	3-6. التفريق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي
147	3-7. الاستنتاجات
151	3-8. خاتمة الفصل
	الفصل الرابع
152	4- دراسة تحليلية مقارنة لترجمات معاني آيات الظواهر الفلكية
152	4-0. تمهيد
154	4-1. تقديم المدونة
154	4-1-1. القرآن الكريم
159	4-1-2. تقديم الترجمات
159	4-1-2-1. ترجمة فريق صحيح انترناشيونال
159	4-1-2-1-1. تقديم المترجمات
161	4-1-2-2. نبذة عن الترجمة
162	4-1-2-2. ترجمة محمد محمود غالي
162	4-1-2-2-1. تقديم المترجم
163	4-1-2-2-2. نبذة عن الترجمة
164	4-1-2-2. ترجمة محمد عبد الحليم
164	4-1-2-2-1. تقديم المترجم
165	4-1-2-2-2. نبذة عن الترجمة
167	4-2. موضوع خلق السماوات
168	4-1-2. أصل السماء وانفصالها عن الأرض
168	4-1-2-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

168	2-1-1-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية
169	4-1-1-1-2. المعاني في التفاسير
170	4-1-1-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
171	4-1-2-2. خلاصة الإحاطة بالمعاني
172	4-1-3-3. التحليل والمقارنة
176	4-1-4-4. التقييم
178	4-2-2-2. خلق السماء وحالتها
178	4-2-2-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
178	4-2-2-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية
179	4-1-2-2. المعاني في التفاسير
180	4-1-2-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
181	4-2-2-2. خلاصة الإحاطة بالمعاني
182	4-2-3-3. التحليل والمقارنة
188	4-2-4-4. التقييم
190	4-2-3-3. اتساع السماء
190	4-3-2-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
190	4-3-2-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية
191	4-3-2-2. المعاني في التفاسير
192	4-3-2-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
193	4-3-2-2. خلاصة الإحاطة بالمعاني
195	4-3-3-3. التحليل والمقارنة
201	4-3-4-4. التقييم
203	4-2-4. زينة السماوات
203	4-4-2-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
203	4-4-2-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية
205	4-4-2-2. المعاني في التفاسير
207	4-4-2-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
210	4-4-2-2. خلاصة الإحاطة بالمعاني
211	4-4-3-3. التحليل والمقارنة

217	4-4-2-4- التقييم
219	3-4. موضوع الشمس والقمر
220	1-3-4. حركة الشمس
220	1-1-3-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
220	1-1-1-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
222	2-1-1-3-4. المعاني في التفاسير
223	3-1-1-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
224	2-1-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
225	3-1-3-4. التحليل والمقارنة
228	4-1-3-4. التقييم
230	2-3-4. منازل القمر
230	1-2-3-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
230	1-1-2-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
231	2-1-2-3-4. المعاني في التفاسير
233	3-1-2-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
235	2-2-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
236	3-2-3-4. التحليل والمقارنة
241	4-2-3-4. التقييم
243	3-3-4. الشمس ضياء والقمر نور
243	1-3-3-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
243	1-1-3-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
244	2-1-3-3-4. المعاني في التفاسير
245	3-1-3-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
246	2-3-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
247	3-3-3-4. التحليل والمقارنة

251	4-3-3-4. التقييم
253	4-3-4. السماوات والشمس والقمر
253	1-4-3-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
253	1-1-4-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
254	2-1-4-3-4. المعاني في التفاسير
256	3-1-4-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
257	2-4-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
258	3-4-3-4. التحليل والمقارنة
263	4-4-3-4. التقييم
265	4-4. موضوع النجوم والكواكب
266	1-4-4. مواقع النجوم
266	1-1-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
266	1-1-1-4-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
268	2-1-1-4-4. المعاني في التفاسير
269	3-1-1-4-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
270	2-1-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
271	3-1-4-4. التحليل والمقارنة
274	4-1-4-4. التقييم
276	2-4-4. النجم الثاقب
276	1-2-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
276	1-1-2-4-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
278	2-1-2-4-4. المعاني في التفاسير
279	3-1-2-4-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
280	2-2-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

282	3-2-4-4. التحليل والمقارنة
285	4-2-4-4. التقييم
287	3-4-4. الجواري الكّس
287	1-3-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية
287	1-1-3-4-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية
288	2-1-3-4-4. المعاني في التفاسير
289	3-1-3-4-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية
291	2-3-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني
292	3-3-4-4. التحليل والمقارنة
296	4-3-4-4. التقييم
298	5-4. الإحصاءات والاستنتاجات
298	1-5-4. الإحصاءات
306	2-5-4. الاستنتاجات
309	6-4. خاتمة الفصل
310	الخاتمة
315	قائمة المراجع والمصادر
329	ملخص بالعربية والإنكليزية

قائمة الجداول

21	جدول 01: المفردات والمصطلحات العلمية الإنكليزية
23	جدول 02: العبارات اللاتينية في اللغة العلمية الإنكليزية
25	جدول 03: حروف الجر في العربية
25	جدول 04: حروف الجر في الانكليزية
31	جدول 05: عملية الاشتقاق في العربية
34	جدول 06: توليد المصطلحات بالافتراض والتعريب في العربية
36	جدول 07: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع
36	جدول 08: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع + لاحقة
37	جدول 09: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع + لاحقة + لاحقة
37	جدول 10: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + سابقة + جذع + لاحقة
39	جدول 11: توليد المصطلحات بالافتراض في الإنكليزية
39	جدول 12: توليد المصطلحات بالنحت في الإنكليزية
40	جدول 13: توليد المصطلحات بالتركيب في الإنكليزية
44	جدول 14: الترجمة الموجهة نحو الهدف
44	جدول 15: التكافؤ الوظيفي
46	جدول 16: الترجمة الموجهة نحو النص الأصلي الانكليزي
47	جدول 17: الترجمة الموجهة نحو النص الأصلي العربي
47	جدول 18: المزج بين الترجمة الموجهة نحو الهدف والموجهة نحو الأصل
75	جدول 19: السجلات اللغوية في اللغة الانكليزية
87	جدول 20: التوازي التركيبي الصرفي في القرآن في شق واحد
88	جدول 21: التوازي التركيبي الصرفي في القرآن في شقين اثنين

91	جدول 22: التقديم والتأخير في ترجمة الآية 5 من سورة الفاتحة
93	جدول 23: الالتفات في ترجمة الآية 9 من سورة فاطر
111	جدول 24: المقارنة بين نموذج الترجمة العلمية ونموذج الترجمة القرآنية
158	جدول 25: الآيات المختارة للدراسة
175	جدول 26: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 01
177	جدول 27: تقييم ترجمات معاني الآية 01
187	جدول 28: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 02
189	جدول 29: تقييم ترجمات معاني الآية 02
200	جدول 30: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 03
202	جدول 31: تقييم ترجمات معاني الآية 03
216	جدول 32: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 04
218	جدول 33: تقييم ترجمات معاني الآية 04
227	جدول 34: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 05
229	جدول 35: تقييم ترجمات معاني الآية 05
239	جدول 36: الفرق في ترجمات معاني الآية 06
240	جدول 37: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 06
242	جدول 38: تقييم ترجمات معاني الآية 06
250	جدول 39: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 07
252	جدول 40: تقييم ترجمات معاني الآية 07
262	جدول 41: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 08
264	جدول 42: تقييم ترجمات معاني الآية 08
273	جدول 43: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 09

275	جدول 44: تقييم ترجمات معاني الآية 09
284	جدول 45: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 10
286	جدول 46: تقييم ترجمات معاني الآية 10
295	جدول 47: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 11
297	جدول 48: تقييم ترجمات معاني الآية 11
299	جدول 49: إحصاء الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات الثلاث
300	جدول 50: النسب المئوية للاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات الثلاث

قائمة الرسوم التخطيطية

32	رسم تخطيطي 01: عملية اشتقاق المصطلحات في العربية
35	رسم تخطيطي 02: عملية اشتقاق المصطلحات في الانكليزية
60	رسم تخطيطي 03: نموذج مختصر مقترح للترجمة العلمية
64	رسم تخطيطي 04: النموذج المفصل المقترح للترجمة العلمية
103	رسم تخطيطي 05: مطالب الترجمة القرآنية
107	رسم تخطيطي 06: نموذج مختصر مقترح للترجمة القرآنية
109	رسم تخطيطي 07: النموذج المفصل المقترح للترجمة القرآنية
114	رسم تخطيطي 08: نموذج بياني للترجمة العلمية الخادمة لترجمة معاني القرآن

قائمة الرسوم البيانية

303	دائرة نسبية 01: استراتيجيات الترجمة المستخدمة عند صحيح انترناشيونال
304	دائرة نسبية 02: استراتيجيات الترجمة المستخدمة عند محمد محمود غالي
305	دائرة نسبية 03: استراتيجيات الترجمة المستخدمة عند محمد عبد الحليم

قائمة الصور

207	صورة 01: الدخان الكوني
207	صورة 02: الدخان الكوني
208	صورة 03: النجوم المتألئة وهي تزيّن السماء
234	صورة 04: أوجه الشبه بين العرجون والقمر
246	صورة 05: الفرق بين الشمس عند توهجها وبين نور القمر
256	صورة 06: طبقات الغلاف الجوي للأرض

مقدمة

مقدمة

يجد المترجم في القرآن الكريم مئات من الآيات الكريمة يعدّ بعضها اليوم مبادئ أساسية وثابت علمية في فروع العلوم الطبيعية كالطب وعلوم الكون والفلك والأرض وغيرها، والبعض الآخر لم يكشف العلم مضامينها بعد حتى اليوم، وهذا ما سمّي بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فكانت كل آية تتضمن حقائق علمية برهاناً علمياً ودليلاً منطقياً على أنّ القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ١٧٤ (النساء: 174).

لقد تعدّدت ترجمات معاني القرآن الكريم على مرّ الزمن واختلفت مناهج ترجماتها، وكان أكثرها إلى اللغة الانكليزية لأنها الأكثر انتشاراً في الوقت الحالي في العالم بأسره، لذلك رأينا أن يكون بحثنا حول ثلاث ترجمات انكليزية حديثة وهي: ترجمة صحيح انترناشيونال (2010)، وترجمة محمد محمود غالي (2008)، وترجمة محمد عبد الحليم (2005).

ولا يخفى على إمرئ أن ترجمة معاني الآيات القرآنية تعتمد على التفسير. وتفسير الآيات القرآنية مهمة خطيرة، فالقول في كلام الله بغير علم محرّم بنص التنزيل كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْأَلْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٣٣ (الأعراف: 33).

لقد ظهر في السنوات الأخيرة نوع من تفاسير القرآن الكريم كان الاهتمام فيه يعنى بعدد من الآيات ترتبط بالعلوم الحديثة كآيات التي تتضمن الكون والأرض والسموات والكواكب والنجوم، والآيات التي تتحدّث عن الخلق والإنسان وعاداته. وقد

أثار هذا التفسير جدلاً كبيراً بين معارضين مطلقاً ومعارضين محترزين وبين مؤيدين مطلقاً ومؤيدين محترزين. (ينظر: شلبي، 1985: 1-16).

لذلك نحاول الوقوف في هذا البحث على جزئية في الترجمة القرآنية وهي ترجمة آيات الظواهر الفلكية مع تبيان التفاسير العلمية في نظرة تدعو للمقارنة بين الترجمات الثلاثة.

من أسباب اختيار هذا الموضوع دوافع شخصية كميلونا إلى الدراسات العلمية وشغفنا الكبير بالإعجاز العلمي لما فيه من زيادة في الإيمان وقوة الحجة والبرهان، ولعلّ أهم سبب في كلّ هذا خدمة كتاب الله سبحانه عزّ وجلّ لقوله: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ (يونس: 101).

ومن بين أهم الأسباب العلمية هو عدد الآيات الكبير التي تشير إلى الظواهر الفلكية، وهذا يدلّ على الأهمية البالغة التي خصّصها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لهذا الموضوع.

كذلك فقلّة الدراسات في مسائل الترجمة الدينية المرتبطة بالمواضيع العلمية كانت أحد الأسباب في تناول هذا الموضوع، حيث أنّ التطرق إلى هذا القسم المهمّ من أقسام الترجمة يفترض البحث عن الظواهر اللغوية والتركيبية والدلالية التي يفصح عنها هذا العمل بطريقته الخاصة، مما يتيح لنا التعرف على خصائص النص القرآني كونه من مادة أساسها اللغة.

وما كان اختيار اللغة المنقول إليها في بحثنا (اللغة الانكليزية) إلا لكونها اللغة

الأوسع انتشارًا واستعمالًا في العصر الحديث إلى حدّ الساعة.

من المعروف أن ترجمة القرآن الكريم متعذّرة لأنه لا يترجم لكن ما يتم فعلاً هو ترجمة معاني القرآن وتفسيره وليس القرآن نفسه. ولمّا كانت ترجمة القرآن الكريم تتركز أساساً على معاني الآيات وتفسيرها، فقد ترتبط أيضاً بالتفسير العلمي.

إنّ التفسير العلمي هو "التفسير الذي يحاول فيه المفسّر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبتته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه..." (أبو حجر، 1991: 66)، أي أنّه الاتجاه الذي يهتم بعلاقة الدين بالعلم عموماً أو بعلاقة الآيات الكونية بالآيات القرآنية المنزلة خصوصاً.

وفي بحثنا فالكشف عن معاني الآيات الفلكية وترجمتها مرتبط لا محالة بهذا الاتجاه العلمي في التفسير وكذا بالإعجاز العلمي في القرآن الذي لطالما كان محلّ نقاش وجدال بين مؤيد ومعارض.

وبعد النظر في بعض المؤلفات وبعض ترجمات معاني القرآن الكريم انعقدت في ذهننا الإشكالية التالية:

- ما هي استراتيجيات ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى الإنكليزية؟

وتتفرع منها أسئلة فرعية نلخصها فيما يلي:

- هل يمكن الربط بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية وإيجاد نقاط تلاقح تساعد على ترجمة المواضيع العلمية في القرآن بدقة؟

- وهل يمكن للتفسير العلمي أن يساعد المترجم في كشف معان جديدة لآيات الظواهر الفلكية؟

- هل ثمة حاجة إلى انتهاج نظرة جديدة في الترجمة القرآنية مع موازنة الانفجار العلمي والتطور التقني؟

سنحاول الإجابة عن كل هذه التساؤلات من خلال الفرضيات التالية:

إن التقدم العلمي والتقني قد جعل حجم المفاهيم الجديدة في ازدياد مستمر وبالتالي ظهور مصطلحات علمية عديدة تتضمن مفاهيم دقيقة للمسميات. ولأن القرآن الكريم ينطوي على عدد هائل من المواضيع العلمية، فلا بدّ من إيجاد منهج جديد لترجمة هذه المواضيع لتتماشى مفاهيمها مع المفاهيم العلمية الحديثة وتكون أدقّ وأوضح من السابق.

ولعلّ أهم طريق لإيجاد هذا المنهج هو التركيز على نقاط التلاقي بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية كونهما تستوجبان الأمانة والموضوعية والدقة والوضوح، لذلك قد ينفع الربط بينهما لإيجاد نموذج يخدم ترجمة القرآن ويسعى إلى الرقي إلى دقة التعبير والوصف القرآني.

ولأن الترجمة القرآنية اعتمدت على المنهج التفسيري في أغلب الأحيان، فإن التفسير العلمي الحديث للقرآن قد يكون عمادا لترجمة المواضيع العلمية في القرآن لا سيما مع التسارع العلمي في هذا العصر.

وبناء على هذه الفرضيات تقوم الفرضية الرابعة التي تقيد بضرورة تجديد ترجمات معاني القرآن للضرورة العلمية حيث تكون هذه الترجمات قائمة على منهج

قوامه التفسير العلمي يستند إلى دقة المفاهيم والوصف والمصطلحات العلمية دون التعارض مع الحقائق القرآنية.

ومن أجل تحقيق غاية هذا البحث حدّدنا أربعة أهداف رئيسية هي:

- الهدف الأول وضع نموذج للترجمة العلمية من العربية إلى الإنكليزية.

- الهدف الثاني وضع نموذج لترجمة معاني القرآني الكريم.

- الهدف الثالث وضع نموذج لترجمة المواضيع العلمية في القرآن الكريم والوصول إلى نموذج تقييم جودتها.

- الهدف الرابع: محاولة التّأصيل لمنهج في ترجمة المواضيع العلمية في القرآن يراعي التفاسير ويتوافق والحقائق القرآنية.

وتقتضي الدراسة الحالية أن نتبع منهجا رئيسيا وهو المنهج التحليلي المقارن الذي سنعتمده أساسًا في تفكيك الآيات وتفسير معانيها وكذا ترجماتها الثلاثة، ونقد هذه الأخيرة والمقارنة فيما بينها، لنستنتج الخلاصات.

والمنهج التحليلي المقارن هو الملائم لمثل هذه الدراسة وموضوعها ومخطّطها وهدفها، ذلك لأنه يساعد على فهم الظواهر قيد الدراسة وذلك من خلال آلياته من تحليل واستقراء وإحصاء ومسح وموازنة واستنتاجات ومقارنات توضح نقاط الالتقاء والاختلاف في تلك الظواهر.

وهذا لا يمنع كذلك الإفادة من المناهج الأخرى المعتمدة في البحوث الأكاديمية، مثل المنهج النّقابلي في مقابلة بين اللغة العلمية واللغة الدينية في العربية والانكليزية.

والمنهج التاريخي لإلقاء نظرة حول التفسير العلمي للقرآن الكريم. والمنهج الإحصائي التحليلي الذي يعتمد على تفسير الظواهر تفسيراً كمياً باعتماده على اللغة الرياضية التي تحكم على الظواهر حكماً موضوعياً. وتجلّى هذا المنهج في رصد استراتيجيات الترجمة وإحصائها وتحليلها والمقارنة فيما بينها.

يشمل بحثنا قسمين اثنين: قسم نظري وقسم تطبيقي. أما القسم النظري فهو في ثلاثة فصول. نتناول في الفصل الأول الترجمة العلمية بشكل خاص حيث نتطرق فيه إلى النص العلمي من حيث المفهوم والخصائص، وتحليل تقابلي للغة العلمية بين العربية والإنكليزية. كما لا بدّ من تناول موضوع عمليتي توليد المصطلحات العلمية في العربية والإنكليزية وملاحظة الفرق بينهما. ونتعرّض كذلك إلى الترجمة العلمية ونتناولها بالدراسة من حيث المفهوم والهدف منها ومناهجها وإشكالاتها. كل هذه المعطيات توصلنا إلى نموذج يضمّ أهم خطوات الترجمة العلمية من العربية إلى الإنكليزية، وكذا استنتاج معايير تقييم الترجمة العلمية.

ولأن محور بحثنا الأساسي هو ترجمة القرآن، خصصنا الفصل الثاني للتناول بالدراسة أهم ما قيل في هذا الموضوع، حيث نتطرق فيه إلى النص الديني من حيث المفهوم والخصائص، ونطلّع على المصطلحات القرآنية وأهم مميزاتها، والترجمة الدينية ومناهجها وصعوباتها وخصائصها. كل هذه المعطيات توصلنا إلى نموذج يضمّ أهم خطوات ترجمة معاني القرآن الكريم بالاعتماد على معايير تقييم جودة الترجمة القرآنية. ثم نختم الفصل بمقارنة إجرائية بين الترجمة العلمية وترجمة القرآن الكريم لاستنتاج نموذج يساعد على ترجمة المواضيع العلمية في القرآن الكريم.

ولأن ترجمة القرآن تعدّ نوعاً من التفسير للآيات بلغة أخرى، لا بدّ من التّطرق في الفصل الثالث إلى تفسير القرآن الكريم. نوضح فيه أهم المفاهيم الأساسية كالتفسير والعلم والإعجاز والتفسير العلمي والإعجاز العلمي. ثم نتناول تاريخ التفسير العلمي ونشأته وكيف كانت مواقف العلماء منه قديماً وحديثاً بين معارض ومؤيّد، ونناقش آراءهم، ثم نبين علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي وكيف يكون التفريق بينهما.

وأخر فصل تضمّنه هذا البحث يخصّ الدراسة التحليلية المقارنة للآيات التي اخترناها لتكون موضوع الدراسة. نستهل هذا الفصل بتقديم العينة المتمثلة في القرآن الكريم والترجمات الثلاثة مع التعرّف على أصحابها، لننتقل بعدها مباشرة إلى تحليل معاني الآيات محلّ الدراسة على مستوى المعاني اللغوية ومستوى المعاني في التفسير ومستوى المعاني وفق الإعجاز العلمي والحقائق العلمية. ثمّ نتطرق إلى تحليل ترجمات هذه الآيات والمقارنة فيما بينها لنستنتج منها الاستراتيجيات المتبعة في نقلها ثمّ نقيّمها وفق معايير الجودة التي نتوصّل إليها في الجانب النظري.

وتتضمّن الدراسة خاتمة تلخص النتائج العامة التي توصّلنا إليها عبر جميع خطوات البحث، وتشتمل على جملة من الاقتراحات نرى أنها قد تساعد الباحثين على تخطي الصعوبات التي تعترضهم في مجال ترجمة المواضيع العلمية في القرآن الكريم.

وقد جعلنا الموضوع الذي بحثنا فيه نعتمد على أهم كتب التفسير من القدامى والمحدثين، وكذلك على العديد من المعاجم والقواميس والمصادر المهمّة وأمّهات الكتب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المعاجم العربية مثل لسان العرب لابن منظور، ومعجم العين للخليل وقاموس المحيط، وتاج العروس وغيره، وكتب التفسير مثل جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، وجامع أحكام القرآن للقرطبي وتفسير

القرآن العظيم لابن كثير، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وغيرها.

من المؤكّد أنّ أيّ بحث أكاديمي يُتحرّى فيه الصّدق والإخلاص والموضوعية سيكون على جانب من الأهميّة سواء من حيث الشّكل والمنهجية واحترام معايير البحث وخطوات إنجازه، أم من حيث المضمون من نتائج جديدة تحلّ إشكالات عالقات، أو تضيف جديدًا لازال مجهولًا، أو تزيل اللثام عن قديم كان مغمورًا. وقد أخذنا في هذا البحث بعين الاهتمام كلّ هذه الاعتبارات وحاولنا أن نجعل البحث ذا أهميّة وفوائد من حيث الشّكل والمضمون.

في الختام نرجو صادقين ألاّ يكون في قراءته إهدار للوقت ومضيعة للجهد، بل الفائدة والإفادة، وبالله التّوفيق.

الفصل الأول

الفصل الأول

1- الترجمة العلمية بين العربية والإنكليزية

1-0. تمهيد

نحاول في هذا الفصل من البحث أن نتناول الترجمة العلمية وأهم ما ورد في موضوعها سعياً منا أن نخلص إلى نموذج بياني للترجمة العلمية.

سنستهل الفصل بالتطرق إلى النص العلمي من حيث المفهوم والخصائص، لنتناول بعدها اللغة العلمية من خلال إجراء تحليل تقابلي لها بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية. كما لا بدّ أيضاً من تناول موضوع عمليتي توليد المصطلحات العلمية في العربية والإنكليزية وملاحظة الفرق بينهما. وسنتطرق أيضاً إلى الترجمة العلمية ونتناولها بالدراسة من حيث المفهوم والهدف منها ومناهجها وإشكالاتها.

ومن خلال هذه المعطيات، فإننا نسعى إلى التوصل إلى نموذج يسطّر لنا أهم خطوات الترجمة العلمية من العربية إلى الإنكليزية، لذلك سنبحث عن أهم نماذج تقييم جودة الترجمة لنستنتج أهم معايير الترجمة العلمية، ثم سنختم الفصل بخلاصة نحصل فيها أهم ما تناولناه في الفصل كاملاً.

1-1. النص العلمي ولغة اختصاصه

أردنا أن نتطرق في هذا المبحث إلى النص العلمي ونكتشف خصائصه، ونعدّ تحليلًا تقابليًا بين اللغة العلمية في العربية وفي الإنكليزية، ونطلع على الترجمة العلمية ومشكلاتها لنرى ما هي المعايير التي تحكم جودتها.

1-1-1. مفهوم النص

يرجع مفهوم النص اللغوي إلى الرفع سواء حسيًا كان أم معنويًا، كقولهم: نصت الظبية جيدها أي رفعت، أو قولهم: نص الحديث أي رفعه، بمعنى أسند الكلام إلى صاحبه ورفعته (ابن منظور، 1999: 97-98)، أما مفهومه الاصطلاحي ونظرًا لخضوع ماهية النص لعدة تأثيرات ومرجعيات نلحظ انقسام النقاد على ثلاثة أقسام في النظر إلى النص (الحري، د.ت: 38) :

- قِسم المنظرين الذين يعرفون النص انطلاقًا من مكوناته:

"ويمثلهم تودوروف (Tzvetan Todorov) فالنص في رأيه نظام تضميني نستطيع التمييز بين مكوناته على ثلاثة أوجه: ملفوظي ونحوي ودلالي وهو يوازي النظام اللغوي ويتداخل معه." (م.ن.: ص.ن.).

- قِسم المنظرين الذين يعرفون النص انطلاقًا من ارتباطه بالإنتاج الأدبي:

"ويمثلهم رولان بارث (Roland Barthes) الذي وجد عند جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) تعريفًا جامعًا أو أصوليًا فالنص آلة نقل لساني وإنه يعيد توزيع نظام اللغة فيضع الكلام التواصلي أي المعلومات المباشرة في علاقة تشترك فيها ملفوظات سابقة أو متزامنة ومختلفة، فالنص بهذا المعنى فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ، وقبل ذلك قدم مفهومًا للنص وسمه بأنه تقليدي وشائع

ومؤسسي، فهو نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بشكل ثابت أهم مهماته أنه يضمن بقاء الشيء المكتوب وهو مرتبط تاريخيا بعالم بأكمله من النظم (القانون والدين والأدب والعلم). " (م.ن.: ص.ن.).

إذن فإن تعريف بارث قائم على تعريف كريستيفا التي ترى أنه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه." (كريستيفا، تر. الزاهي، 1997: 21).

-قسم المنظرين الذين يعرفون النص انطلاقا من ربطه بفعل الكتابة:

"ويمثله بول ريكور (Paul Ricœur) (الحري، د.ت: 38) والذي يعرفه بقوله: "نطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة." (فضل، 1992: 237، 239).

إن هذا القسم الأخير من المنظرين والذي يحصر مفهوم النص فيما كتب متجاهلا النصوص الشفوية "يحاول التوحيد بين مفهومي النص والخطاب" (مرتاض، 1996: 12)، غير أن النص ليس هو الخطاب، كون "النص وحدة معقدة من الخطاب، إذ لا يفهم منه مجرد الكتابة فحسب، وإنما يفهم منه أيضا -كما رأينا- عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد، فالخطاب يتجمع فيه أولا عمل تركيب يجمع من القصيدة أو القصة وحدة شاملة..." (فضل، م.ن.: 241). فالنص إذن إنتاج للخطاب انطلاقا من العمل التركيبي المجتمع فيه، والذي يقوم على مستويين: مستوى أفقي وآخر رأسي حيث يتكون المستوى الأفقي الأول من وحدات نصية صغرى تربط

بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية والمنطقية..."(بحري، 1997: 119)

إن النص انطلاقاً من مستوييه المكونين له يجعل منه "بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو وعلم الدلالة والتداولية..." (م.ن: 125) وحاجة النص إلى كل من علم النحو والدلالة والتداولية؛ يرجع إلى كونه يقوم على اللغة أساساً إذ "يتشكل الخطاب النصي من أبنية لغوية الأمر، الذي يقتضي من أية مقارنة علمية له أن تتأسس على اللغة باعتبارها أهم مناسب لطبيعته." (فضل، م.ن: 18).

2-1-1. النص العلمي وخصائصه

بعد أن تناولنا مفهوم النص عموماً، سنتطرق في هذا المبحث إلى النص العلمي من حيث مفهومه ونبرز أهم خصائصه ومميزاته عن أنواع النصوص الأخرى، مما يقودنا إلى استخلاص مميزات اللغة العلمية كلغة اختصاص.

1-2-1-1. مفهوم النص العلمي

يعدّ النص العلمي كل نصّ ينقل في طياته معلومات ومعارف. ولا تختلف وظيفة النص العلمي عن ذلك، إذ أنها تهتم بنقل "محتوى دلالي خاص بنشاطات معرفية تواصلية دون هدر للمعلومات ودون غموض ولو كان ضئيلاً". (بوشحان، 2008).

وغالباً ما نجد الإشارة إلى هذا النوع من النصوص بالنص العلمي Scientific Text أو بعبارات مختلفة مثل الأسلوب العلمي Scientific Style أو السجل العلمي

Scientific Register أو الخطاب العلمي Scientific Discourse أو حتى الكتابة العلمية Scientific Writing. (خسارة: 2001: 210).

1-1-2-2. خصائص النص العلمي

يعدّ النصّ العلمي في حدّ ذاته ترجمة للأفكار والوقائع فمن المنطقي جدّا أن ينقل النص هذه الأفكار بأمانة. وعند الاطلاع على النصوص العلمية نلاحظ أنها تتميز بعدّة مميزات كذكر الحقائق والاعتماد على الأدلة والبراهين، والدقة والوضوح في التعبير والاهتمام بالجزئيات والتفاصيل وعدم التكرار والاعتماد على مفردات وتعبير خاصة وما إلى ذلك. كما أن هناك مميزات وخصائص أخرى نعرض أهمها فيما يلي:

1-1-2-2-1-الوضوح

ما يميّز النص العلمي عموماً هو الوضوح وتجاوز التقاليد الثقافية، فعلى حدّ قول بينتشاك (1977):

« ...scientific texts are more straightforward than other texts from the pragmatico-cultural point of view, science and technology transcend cultural mores and represent a universal point of reference for mankind. » (Pinchuck, 1977 : 167).

"النصوص العلمية أكثر وضوحاً من النصوص الأخرى من وجهة نظر براغماتية ثقافية، والعلوم والتكنولوجيا تتجاوز الأعراف الثقافية وتمثل نقطة مرجعية عالمية للبشرية." (ترجمتنا)، فمن دون وضوح يقع القارئ في غموض وتختلط عليه المفاهيم

والمعاني فلا ينجح حتما النص العلمي في تأدية وظيفته الأساسية. لذلك كان من أهم النقاط الواجب اتباعها في الكتابات العلمية هو الاعتماد على الوضوح.

1-1-2-2. الترتيب المنطقي للألفاظ

لعلّ أهمّ ما يميز النص العلمي هو "التسلسل المنطقي للألفاظ مع وجود دلالة واضحة على علاقاتها المتبادلة وترابطها." (ترجمتتا).

"The first and most noticeable feature of the style is the logical sequence of utterances with a clear indication of the interrelations and interdependencies".

(Miššíková, 2003: 121).

وتكون هذه الألفاظ المتسلسلة منطقياً مجردة من دلالتها الهامشية والمجازية لتدل على معنى اصطلاحي موحد.

يعدّ هذا الترتيب المنطقي في الكتابة العلمية جزءاً من طريقة التفكير العلمية الذي يتلخّص في الإيجاز والدقة والواقعية والمنطقية والتنظيم الجيد، حيث تنعكس طريقة التفكير المنطقية في استخدام اللغة في التعبير العلمي.

1-1-2-3. الدقة والإيجاز

تعدّ وظيفة الكتابة العلمية "نقل الأفكار المنطقية والمنظمة، بدقة وإيجاز وبشكل واضح" (ترجمتتا).

"...convey logical ordered ideas, exactly, concisely, and clearly" (Achinstein, 1963: 36).

فالدقة ميزة خاصة في الكتابة العلمية وتتحقق باستخدام الكلمة التي تعبر بالضبط عن المعنى المقصود، وتجنب التعبيرات العامة التي تضعف المعنى. كما أن نقل الأفكار الدقيق يتحقق بالإيجاز في التعبير عن المعلومات والإفصاح فقط عما يجب أن يقال وتجنب الإطناب والإسهاب والتكرار.

1-1-2-2-4. المصطلحات

تتضمن النصوص العلمية مصطلحات متزايدة في كل وقت، حيث أن اللغة العلمية تشهد "تزايداً مستمراً في مفرداتها للتعبير عن الاكتشافات والاختراعات الجديدة التي لا يتم إدراجها بسرعة في مفردات لغات العالم" (ترجمتاً).

"Scientific texts involve continually increasing lexis referring to the new discoveries and inventions which are not quickly lexicalized across the world's languages" (Al-Ghazali, 2012: 69-88)

كما يهتم الأسلوب العلمي كثيراً بتسمية الأشياء بمسمياتها وبدقة، فنجد أنه يعمد إلى استخدام المصطلحات الخاصة بكل فرع من فروع العلم، "فكل حقل علمي من النشاط البشري يولد أكبر قدر من الكلمات الجديدة. فنتيجة للجهود المتواصلة لاكتشاف جوهر الأشياء والظواهر، أصبحت هناك حاجة إلى تسمية مفاهيم جديدة عن طريق صياغة كلمات جديدة." (ترجمتاً).

"...Each scientific field of human activity generates the greatest amount of new words. As a result of constant efforts to discover essence of things and phenomena,

there is a need to name new concepts subsequently by means of coining new words" (Miššíková, 2003: 121).

1-1-2-2-5. الموضوعية

هناك سمة أساسية أخرى لا تقل أهمية عن سمات لغة العلم هي الموضوعية. حيث أن الموضوعية تساعد في الابتعاد عن توظيف أي نوع من المشاعر والعواطف والأحاسيس والانفعالات، فالموضوعية "تعني الاتجاه إلى تعبير ملموس ودقيق، مما يساعد في قمع العاطفة الانفعالية أو التعبيرية." (ترجمتنا).

"It means direction to a concrete and precise expressing, which are helpful in suppressing emotionality or expressivity." (Knittlova: 2004).

ومعنى ذلك تجنب الصور البلاغية كالتشبيه والمجاز وألوان البديع، لأن توظيف هذه الأساليب تعبر عن المهارات الذاتية في تجميل التعبير وتنميته.

إن يمتاز الأسلوب العلمي بدقة التعبير وتسلسل الأفكار والابتعاد عن الخيال والزخرفة والتميق، وسرعة الوصول إلى الذهن وشرح الحقائق، وتفسير الغوامض بكلمات بسيطة وجمل واضحة ودقيقة.

من خلال خصائص النص العلمي السابقة نستنتج أن اللغة العلمية تمتاز بدورها بخصائص ومميزات نلخص أهمها فيما يلي:

اللغة العلمية لغة إخبارية: تنقل المعاني وتهتم بالمباني، وتقوم على العبارة الواضحة والمصطلح، وهي لغة المختصر المفيد والسهل الممتنع، في وضوح وأمانة ودقة، تميل

إلى الحقيقة والواقع، وليس لها حدود جغرافية بل إنها لغة عالمية، وهي تتطور باستمرار.

اللغة العلمية لغة غير مجازية: حيث يؤكد النص العلمي على المعلومات ويثبتها دون تكلف ودون اللجوء إلى البيان والبديع والأساليب المميزة للنصوص الشعرية، مثلاً القافية والمعاني الضمنية والرمزية وغيرها. فلا تُستخدم الأساليب البلاغية في النصوص العلمية مطلقاً، لأن العلماء يدعمون أفكارهم من خلال المنطق والأمثلة والتجارب. لا يستخدم العلماء في النصوص العلمية أي دافع لخلق تأثيرات انطباعية أو جمالية إضافية بخلاف آثار نشر المعلومات التجريبية، إنّ لغة العلم لها معنى واقعي ومنطقي.

من هنا ارتأينا أن نقارن بين اللغة العلمية في العربية والإنكليزية ونعدّ فيما يلي تحليلاً تقابلياً بينهما من حيث المبنى.

1-1-3. اللغة العلمية بين العربية والإنكليزية

بوجود الخصائص السابقة للنص العلمي رأينا أنه من باب المقارنة بين اللغة العلمية في العربية وفي الإنكليزية التي ستحدد لنا مجالات التشابه والتناقض فيما بينهما، يمكننا أن نصل إلى نهج يؤدي إلى الاعتماد على الترجمة العلمية في عملية نقل معاني القرآني الكريم إلى الإنكليزية.

1-1-3-1. واقع اللغة العلمية العربية

اللغة العلمية موضوع قديم في اللغة العربية، فقد ألف العلماء المسلمون الأولون كتبهم العلمية بالعربية، ونقلوا إليها علوم الحضارات الأخرى كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة وغيرها، وكانت الأمم الأخرى تنقل من العربية إلى لغاتها. أما اليوم

فاللغة العلمية في العربية تأخذ من اللغات الأخرى لا سيما الانكليزية لذلك نلاحظ مدى تغير ملامحها ومواصفاتها.

وقد جاء على لسان أحد الباحثين: "إنّ العرب قد عنوا باختيار ألفاظهم العلمية، فمن هذه الألفاظ ما يزال صالحا تماما للكتابة العلمية المعاصرة... ويجدر بنا أن نتمسك ببعض الألفاظ التي استعملها العرب الأوائل، والتي تقدم تعبيرات أكثر دقة وأشدّ طلاوة من كلمات مرادفة لها في كتاباتنا العلمية المعاصرة" (شوقي، 1975: 193). فملاح اللغة العربية العلمية لن تستقيم إلى أن يوليها أهل العلم عنايتهم، ولعل عدم اهتمامهم بلغة العلم ينعكس سلبا على علومهم وتقدمها، فالاهتمام باللغة العلمية يجب أن يكون بمستوى الاهتمام بالعلم نفسه.

لا ينبغي لنا أن نقطع اللغة العربية عن تراثها العلمي، إذ ثمة علماء كثير يعملون على وصل العربية بتاريخها العلمي، ويرونه إجراء ضروريا لتقوية اللغة العلمية العربية. ويرى أحد الباحثين أنّ "ما تفتقر إليه العربية اليوم هو الدراسة التطبيقية، التي تتبع من النصوص، والمصادر التي تعيش فيها اللغة وتتكيف مختلفة باختلاف المنشئين وأنواع الإنشاء" (الطرابلسي، 1984: 107).

وقد ينحاز بعض اللغويين إلى العلم وإلى الأسلوب العلمي إذا ما وقع تعارض بين مقتضيات اللغة ومقتضيات العلم؛ لأن نجاح حركة تعريب الفكر والعلم والتعليم مرهون بما يبذل من عمل جاد في تطويع العربية بتوسيع أقيستها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الألفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلمية (عبد العزيز، 1990: 7).

ولعل موطن الصعوبة في استخدام العربية في الكتابة العلمية حالياً يكمن فيما اعتاد عليه العرب من استحسان التشبيهات والمجاز والبلاغة في القول، فهم يرون أن اللغة العلمية البسيطة الإخبارية أقل شأنًا من اللغة الأدبية. لذا فالعربية في مجال العلم تواجه أمراً مهماً يتمثل في حاجتها إلى التعبير عن العديد من الموضوعات التي لم تألفها القريحة العربية نتيجة لتطور العلوم وتقدمها، فهناك حاجة ملحة لابتكار ألفاظ ومصطلحات أو تعريبها تقابل الألفاظ والمصطلحات العلمية في اللغات الأجنبية، وهذا يتطلب من اللغة تطوير أساليبها التعبيرية من جهة ووضع للمصطلح العلمي من جهة أخرى، ويكون ذلك بشيوعها وتواترها في كتابات العلماء وتلاميذهم (بني زياب، 2014: 165).

واللغة العلمية العربية اليوم ضعيفة نتيجة تبعيتها للغات الأجنبية وذلك راجع لتفضيل اللغات الأجنبية على العربية في التأليف والتعليم والنشر في مجال العلم، لذلك نرى ضرورة الارتقاء بالعربية فكرياً وحضارياً كي يكون العرب قادرين على استعمالها في مجالات العلم والفكر التي تتطلب الدقة في الاستعمال اللغوي. إن النهضة العلمية والفكرية تحتاج إلى نهضة لغوية حتمية ترافقها، وإلا انتكست هذه النهضة على النحو الذي نشاهد من تبعية علمية عربية هزيلة للغرب (ينظر: إبراهيم، 1994: 185).

1-1-3-2. واقع اللغة العلمية الانكليزية

تستخدم اللغة الإنكليزية كلغة للعلوم الآن بشكل شبه حصري. فقد كان لاعتمادها كلغة علمية عالمية فعلية تأثير غير عادي على التواصل العلمي. واليوم نرى أن العلماء في جميع أنحاء العالم بإمكانهم الوصول إلى المؤلفات العلمية والتواصل مع علماء آخرين في أي مكان في العالم. ومع ذلك، فإن استخدام اللغة

الإنكليزية كلغة علمية عالمية يخلق تحديات لغير المتحدثين بالإنكليزية. وهذا يدفعنا إلى تعرف مواصفات لغة العلم في العربية والانكليزية.

ومن خلال مقارنة البناء اللغوي للغة العلمية بين العربية وبين الإنكليزية في عدة نصوص علمية استخلصنا ما يلي:

1-1-3-3. الضمائر (الفاعل في اللغة العلمية)

تتجنب اللغة العلمية الإنكليزية استخدام ضمير المتكلم وضمير المخاطب (أنا، أنت، أنتم)، وتفضل استخدام الضمير الغائب (it). وفي بعض الأحيان يتم استخدام ضمير المتكلم في الجمع (we).

وتستخدم اللغة العلمية في العربية صيغة المبني للمجهول التي سنتحدث عنها فيما بعد. وتلجأ أيضا إلى ضمير المتكلم (نحن).

1-1-3-4. العدد

تشمل اللغة العربية ثلاثة أشكال من العدد: المفرد والمثنى والجمع. يشير المفرد إلى واحد فقط، ويشير المثنى إلى اثنين أو إلى زوج من شيء ما، ويشير الجمع إلى ثلاثة أو أكثر.

تشمل اللغة الإنكليزية على شكلين من العدد: صيغة المفرد وصيغة الجمع. يدل المفرد على واحد فقط، ويشير الجمع إلى اثنين أو أكثر. وترتبط الأسماء والضمائر والأفعال وأسماء الإشارة بالعدد، في حين لا ترتبط الصفات وأدوات التعريف بالعدد.

وللتعبير عن الجمع في الإنكليزية يتم إضافة إحدى اللاحقتين (-s) أو (-es) للكلمة، غير أن هنالك حالات شاذة. بينما تعبر العربية عن الجمع من

خلال قسمين وهما الجمع السالم الذي يخضع لقاعدة (المذكر -ون أو -ين، المؤنث: -ات) وجمع التكسير الذي لا يخضع لأيّة قاعدة نحوية.

1-1-3-5. المفردات والمصطلحات

تشمل لغة العلم في العربية مفردات خاصة جدا مثل المصطلحات الفلكية التالية: سديم، مجرة، أجرام، بروج، مستقر النجم، ونمیز من بينها مصطلحات تم اقتراضها قديما وأصبحت مصطلحات علمية عربية مثل فرجار (من الفارسية)، تلسكوب telescope (من الإنكليزية)، تحيات (اسم نيزك Tajat من الفارسية). كما أنها غالبا ما تلجأ إلى إدخال مصطلحات ذات المفاهيم الحديثة في العصر الحالي مثل: رائد الفضاء، الملاحة الفضائية، سنة ضوئية، وغيرها.

وتشمل مفردات اللغة الإنكليزية العلمية كلمات لا تُستخدم أبداً خارج الموضوع العلمي. ففي العلوم تُولّد مصطلحات جديدة لتحديد ظواهر جديدة ولتفسير الأشياء والعمليات الجديدة. ولكل موضوع علمي مخزون من المصطلحات ذات معانٍ دقيقة وضيقة. هذه أمثلة عن المصطلحات المتعلقة بمجال علم الفلك:

المصطلح العلمي	المعنى
Equinox	الاعتدال (الربيعي أو الخريفي: تساوي الليل والنهار)
Solstice	الانقلاب (الشتوي أو الصيفي)
Asterism	نجم
Constellation	مجموعة نجوم

- جدول 01: المفردات والمصطلحات العلمية الانكليزية-

نلاحظ كذلك أنّ النصوص العلمية في الإنكليزية "تميل إلى استخدام سجل أكثر رسمية يعتمد على مستويات مختلفة من المصطلحات الإغريقية-اللاتينية، والتي تساعد على تمييز هذا السجل عن المعيار". (ترجمتنا)

"...texts dealing with academically scientific material tend to use a more formal register based on varying levels of subject-specific graeco-latin terminology, which helps to distinguish this register from the standard." (Schleppegrell, 2004)

فاللغة العلمية الإنكليزية تتميز بمفردات وعبارات لاتينية قديمة وذلك لعدم وجود مكافئ فعلي لها في الإنكليزية لذلك يكون التعبير عنها بجمل طويلة، فكان الحل الأمثل استخدام العبارات اللاتينية القديمة. وفيما يلي توضيح لذلك:

المعنى بالعربية	المقابل الإنكليزي	العبرة اللاتينية
سديم (غمامة)	Cloud	Nebula
محدوب	Humped	Gibbus
بياض (نصوع)	Whiteness	Albedo
لذلك الغرض	for the special purpose or end	ad hoc
قبل الظهر	Being before noon	ante meridiem (a.m.)

بعد الظهر	Being after noon	post meridiem (p.m.)
والعكس	conversely; in reverse order from that stated	vice versa

- جدول 02: العبارات اللاتينية في اللغة العلمية الإنكليزية -

1-1-3-6-الاختصارات

يعرف الاختصار بعدة مسميات مثل الاسم التاجي أو اللفظة الأوائلية أو النحت الهجائي أو النحت الاستهلاكي (وغليسي، 2008: 152). وهو الاكتفاء بالحروف الاستهلاكية في الكلمات المشكّلة لعبارة ما ويستخدم في أغلب الأحيان لتسمية المنظمات والهيئات وغيرها.

غالبا ما تستخدم اللغة العلمية الإنكليزية الاختصارات التي أصبحت ميزة مهمة في الكتابة العلمية، ومثال ذلك الإشارة إلى مصطلح ultraviolet بالحرفين UV ومعناها فوق البنفسجي، أو الاختصار (CBI Cosmic Background Imager) والذي يعني جهاز تصوير الخلفية الكونية.

في حين نجد أن العربية لا تلجأ إلى مثل هذه الكتابة بل تكلف نفسها كتابة المصطلحات كاملة دون الحاجة إلى اختصار لأن هذا الأخير لا يوضّح المعنى الحقيقي المقصود وبالتالي سيخالف توظيف الاختصار المبدأ الأساسي في الكتابة العلمية وهو الوضوح والدقة. فمثلا لا يمكننا التعبير عن الاختصار COBE (Cosmic Background Explorer) بالاختصار م.خ.ك، (مستكشف الخلفية

الكونية) فهذه الحروف قد تشير إلى عدة مفاهيم حتى الأخصائي في علم الفلك لن يستطيع فك تشفيرها لذلك تفضل العربية استخدام المصطلحات والعبارات دون الحاجة إلى الترميز أو الاختصار.

لكن نرى في الآونة الأخيرة أن بعض العلماء المتأثرين بالكتابة العلمية الإنكليزية يلجؤون إلى إدخال هذه الطريقة في التعبير بالعربية فنجد في كتاباتهم بعض الاختصارات مثل الإشارة إلى منظمة الصحة العالمية بالحروف الأولى من كل كلمة (م.ص.ع.) لكن استعمالها يبقى نادرا. كما أن بعض المصطلحات المقترضة من الإنكليزية في العربية كان قد تم نقلها من بعض الاختصارات الإنكليزية مثل مصطلح رادار RADAR المأخوذ من العبارة Radio Detection And Ranging، والتي تعني استخدام موجات الراديو في البحث عن أماكن الأجسام المختلفة، ومصطلح ليزر المشتق من الاختصار Amplification by Stimulated LASER (Light Emission of Radiation) الذي يعني حرفيا تضخيم الضوء بانبعاث الإشعاع المحفز.

1-1-3-7. حروف الجر

يعدّ استخدام حروف الجر صعبا في كل لغة، حيث أنها قد تؤثر كثيرا على معنى الجملة. فنرى أن حروف الجر في العربية تختلف كثيرا في معانيها ووظائفها وقد يؤدي استعمال حرف جرّ في غير موضعه إلى تغيير المعنى المقصود، مثل:

الجملة العربية	المعنى
1. نظر إلى النتائج	أبصرها وتأملها بعينه

درسها وتدبرها	2. نظر في القضية
حكم بين الناس	3. نظر بين الناس
رثى له وأعانه	4. نظر لليتيم

-جدول 03: حروف الجر في العربية -

ففي المثال الأول إذا أبدلنا حرف الجر (إلى) بحرف الجر (بين) يصبح معنى الجملة (نظر بين النتائج) أي حكم بينها، وكذلك إذا أبدلناه بحرف الجر (في) يصبح المعنى (نظر في النتائج) درسها وتدبرها. وإذا حذفنا حرف الجرّ مثلاً في الجملة: نظر في القضية= نظر القضية، يصبح المعنى هو انتظار موعد القضية.

كذلك هي الحال في الإنكليزية إذ نلاحظ تغيّر المعاني بمجرد تغيّر حرف الجر فقط. يوضح المثال الانكليزي التالي ذلك:

الجملة الإنكليزية	المعنى
- He looks <u>for</u> his father.	يبحث <u>عن</u> أبيه
- He looks <u>like</u> his father.	يشبه أباه (عدم وجود حرف جرّ)
- He looks <u>at</u> his father.	ينظر <u>إلى</u> أبيه
- He looks <u>after</u> his father.	يعتني <u>بـ</u> أبيه

-جدول 04: حروف الجر في الانكليزية -

الجملة الأربعة أعلاه لها معان مختلفة بمجرد تغيير حرف الجر رغم أننا استخدمنا الفعل نفسه (*look*) الذي نُقل في الترجمة العربية إلى أربعة أفعال مختلفة (يبحث يشبه ينظر - يعتني) كما أننا استغينا عن حرف الجر في ترجمة المثال الثاني لاستخدام فعل متعدّد (يشبه أباه).

ولنلاحظ أيضا المثال التالي:

الجملة الإنكليزية	المعنى
- <i>After annealing, the sample was taken from the oven</i>	بعد التلدين، أُخذت العينة من الفرن
- <i>After annealing, the sample was taken out of the oven.</i>	بعد التلدين، أُخرجت العينة من الفرن

لقد كان لتغيير حرف الجر في الجملة ذاتها تأثيرا على معنى الجملة حيث أن عملية الإخراج وعملية الأخذ تختلفان سواء في وسائلهما أو في زمنهما أو في التعمّد. فنلمس شيئا من التعمّد في الفعل (أُخرجت) وقد يكون زمن الإخراج أقصر من زمن الأخذ الذي يبدو لوهلة أنه غير محدّد أو غير مهتم إن كان يجب أخذ العينة فوراً أو تركها لمدة معينة.

كما يمكننا في بعض المرات الاستغناء عن حرف الجرّ مثلما هو موضّح في المثال التالي:

المعنى	الجملة
قال لي	<i>He told me -</i>

1-1-3-8. أزمنة الأفعال

زمن الفعل مهم جدا في الكتابة العلمية لأن معظم العمل الذي نصفه يحدث قبل أن نكتب عنه. وفي العربية لا تشكّل أزمنة الأفعال أي عائق لوجود صيغتين مجدّتين للزمن وهما صيغة الماضي وصيغة المضارع، أما المستقبل فيتم بإضافة (س) أو (سوف). وفي اللغة العلمية غالبًا ما يُستخدم زمن المضارع أو الماضي كذلك.

أما في اللغة العلمية الإنكليزية نجد استخدام زمنين معيّنين بكثرة وهما زمن simple past (الماضي البسيط) وزمن present perfect (المضارع التام).

1-1-3-9. المبني للمعلوم والمبني للمجهول

لا يقبل العالم الحقائق إلا في بيانات موضوعية غير شخصية، وينعكس هذا الموقف غير الشخصي في الطريقة التي يعبر بها العلماء عن أنفسهم وخصوصًا في أنواع القواعد النحوية المفضلة. إن بنيات الجملة وأنماطها التي تستخدم عبارات غير شخصية هي واحدة من النتائج اللغوية لمنهجية العلم التي تتطلب الموضوعية والتحقيق المنتظم والقياس الدقيق. ومن بين هذه الميزات النحوية استخدام المبني للمجهول.

والمبني للمجهول يؤكد ما يحدث للأشياء، حيث أنّ ما نعتبره أمرًا شخصيًا لا يهم في اللغة العلمية، لذلك لا تأتي هذه الأخيرة على ذكر الفاعل، كما يوضحه المثال التالي:

The mixture was poured

بدل أن نقول

We poured the mixture

حيث أن الأمر المهم في هذه الجملة هو سَكَبُ الخليط (الفعل والمفعول به) وليس من سَكَبَ الخليط (الفاعل).

كذلك يُفضّل استخدام الاسم مباشرة بدل الفعل من أجل تجنب التعبير عن النشاط الشخصي كما هو مبين في المثال التالي:

On **completion** of the experiment ,

بدل أن نقول

When **we had completed** the experiment, ...

4-1-1. توليد المصطلح العلمي في العربية والإنكليزية

إنّ أهم ما يميّز النص العلمي هو مفرداته الخاصة المرتبطة بمجال محدد من العلوم. لذلك نرى من الضرورة أن نلقي الضوء على المصطلحات العلمية في اللغتين العربية والإنكليزية ونتعرف على مبادئ وآليات توليدها.

1-4-1-1. تعريف المصطلح العلمي

المصطلح العلمي لفظ خاص يكون التعامل معه تعاملًا خاصًا لأنه يحمل دلالة ما في حقل من حقول العلوم يتعارف عليه العلماء وأهل الاختصاص. وهو عموماً لفظ غير متداول كثيراً وسط العامة وأهل الأدب.

فالمصطلح العلمي يتكون من تسمية ومفهوم بخلاف الكلمة التي تتكون من لفظ ومعنى. وهو يرتبط بمجال من مجالات العلوم والمعرفة وبحقل مفهومي، ويكون استعماله محصوراً بين المتخصصين.

وترجع خصوصية المصطلحات العلمية إلى كونها مصطلحات تشكل مكوناً من مكونات العلوم. فمن خلال المصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي ووصف ظواهر الموضوع المحدد في علم من العلوم. كما أن من خصائص المصطلح العلمي عالمية مفهومه، فبمجرد إنتاجه واستعماله يكتسب صفة العالمية، ويروج مفهومه بين كل المختصين بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري. (ينظر: البوشيخي، 1996).

1-4-1-2. أسس توليد المصطلح العلمي في العربية

تتمتع اللغة العربية بإمكانات توليدية كبيرة من خلال آليات عديدة أهمها الاشتقاق والمجاز. لكن الملكة اللغوية هي أول أمر يؤدي إلى توليد مفردات جديدة. فيما يلي نعرض أهم آليات التوليد في اللغة العربية.

1-2-4-1-1. الملكة اللغوية

توليد المصطلحات في العربية من عمل الملكة اللغوية التي تنتج المصطلح وتصدر مفهومه فيذيع استعماله، والدليل على ذلك " يكمن في التجربة المصطلحية

الزّخرة التي خلفها الأقدمون والمحدثون المتمكّنون من لغتهم والمشهود لهم بسلامة سليقتهم. ودليلنا إليها أيضا كل متكلم فطري يتكلم لغته بالسليقة، وينتج بها المصطلحات بالوضع والتّوليد" (البوشيخي، 2000).

فالعربية تزخر بمصطلحات عديدة نتجت فقط عن الملكة اللغوية ومثال ذلك المصطلحات الفلكية التالية المذكورة في القرآن الكريم: نجم، كوكب، الشمس، القمر، رتق، فلك.

1-1-4-2. التوليد بالاشتقاق

يعد الاشتقاق أهم آلية من آليات توليد مفردات جديدة في اللغة العربية. والاشتقاق حسب ابن جني " كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمي والسلامة والسليم...، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره، كتركيب (ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر" (ابن جني، 2006: 184).

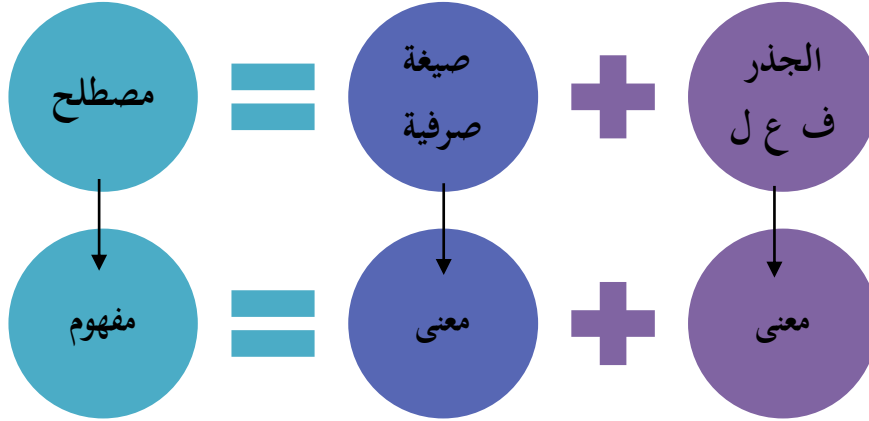
نستخلص من هذا التعريف أنّ عملية الاشتقاق تتطلق من أصل من أصول اللغة العربية، وأن هذا الأصل هو الجذر، كما أنّ المفردات المشتقة هي تأليف بين جذر (ف ع ل) وصيغة صرفية، وأنّ اختلاف الصيغ الصرفية التي تأخذها المفردات المشتقة من أصل واحد تحتفظ بالمعنى الأساسي الموجود في هذا الأصل، مثل وجود معنى السلامة في المشتقات من الجذر (سلم).

وتشمل الصيغ الصرفية صيغا فعلية تُشتق منها صيغ اسمية كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة واسم الزمان واسم المكان واسم المرة واسم الهيئة واسم الآلة وغيرها. وقد تم اعتماد آلية الاشتقاق في توليد عدد كبير من المصطلحات العلمية، ومن أمثلة ذلك المصطلحات التالية:

المصطلح العلمي	الجذر	وزنه الصرفي
مَجْهَر	ج ه ر	مِفْعَل
دَائِب	د أ ب	فَاعِل
سَرَاج	س ر ج	فِعَال
مِسْبَار	س ب ر	مِفْعَال
مَصْبَاح	ص ب ح	مِفْعَال
مَشْكَاة	ش ك و	مَفْعَال
مُسْتَقَرّ	س ق ر	مُسْتَفْعَل
إِصْبَاح	ص ب ح	إِفْعَال
إِعْصَار	ع ص ر	إِفْعَال

-جدول 05: عملية الاشتقاق في العربية -

ويلخص المخطط التالي عملية اشتقاق المصطلحات في العربية:



- رسم تخطيطي 01: عملية اشتقاق المصطلحات في العربية -

1-1-4-2-3. التوليد بالمجاز

المقصود به استعمال كلمة في غير ما وُضعت له في الأصل، أي الانتقال من استعمالها للدلالة على معنى لغوي إلى الدلالة على مفهوم اصطلاحي في مجال معين من مجالات المعرفة والعلم. وقد لجأ العرب منذ الجاهلية إلى توليد مفردات جديدة من خلال المجاز، فمثلاً قالوا مفهوم الفصاحة كميزة للبن الذي أزيل رغوّه وبقي خالصه، إلى مفهوم حسن الكلام وجودته، ونقلوا مفهوم الشك من الوخر بشيء دقيق كالشوكة يؤلم الجسم إلى مفهوم التردد والحيرة وعدم اليقين مما يؤلم النفس والعقل...، ونقلوا مفهوم البلاغة من بلوغ غاية المسير إلى مفهوم الإيجاز المعجز الرصين والمنطق الجيد". (الخطيب، 2000).

وزاد العمل على توليد المصطلحات بالمجاز مع ظهور الإسلام، فدخلت مفردات كثيرة إلى مجال الاستعمال بمفاهيم جديدة، ممثّل مصطلحات الإيمان والكفر

والشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والإمامة والخلافة والعقيدة والشريعة وغيرها.

واليوم لا تخلُ مجالات العلوم من هذه المصطلحات فمثلا نفهم من مصطلح العدسة أنها تلك الزجاجاة الداخلة في تركيب المجهر أو آلة التصوير أو حتى عدسة العين، أو أنها عدسة لتصحيح النظر، ولا نفهم من الوهلة الأولى أنها حبة عدس، وقد سمّيت العدسة كذلك مجازا لتشابه شكلها وشكل حبة العدس.

1-1-4-2-4. التوليد بالنحت

ويعرف بالاشتقاق الكبّار (راجع: السيوطي، ج1: 482-485، الألويسي، 1409 هـ، أمين، د.ت: 389) أو النحت. وفي أصل اللغة: هو النشر والبري والقطع (ينظر: ابن منظور، مادة ن ح ت). يقال: نحت النجار الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجمال. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: 149).

والنحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ما كانت تدل عليه الحملة نفسها. ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سُمّي نحتا (المغربي، 1908: 13). وهو في الاصطلاح عند الخليل: "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها" (الخليل، 1980).

ومن أمثلة المصطلحات العلمية المنحوتة في العربية: أمثلة: كهرسلي (من كهريائي و سلي)، كهرجابي (من كهريائي و إيجابي)، كهرومغناطيسي (من كهريائي و مغناطيسي). وقد وفدت إلى العربية اليوم عدّة مصطلحات اشتقت بهذه الطريقة، ونشير إلى أن القرآن الكريم يخلو من هذا النوع من الاشتقاق.

1-1-4-2-5. التوليد بالتعريب والاقتراض

تعرف اللغة العربية اليوم موجة عارمة من المفردات الآتية من اللغات الأخرى لا سيما في مجال العلوم. فأغلب المصطلحات العلمية المتداولة حالياً أعجمية، يتم اقتراضها فتدخل عليها البنية العربية فيسمى التعريب أو يتم الإبقاء عليها كما هي فيسمى الاقتراض.

يوضح الجدول التالي أمثلة عن المصطلحات التي عُرِّبَتْ وأخضعت للأوزان العربية:

المصطلح	الوزن	الأصل الأجنبي
بسترة	فعللة	Pasteurization
بلمرة	فعللة	Polymerization
تأين	تفعل	Ionization

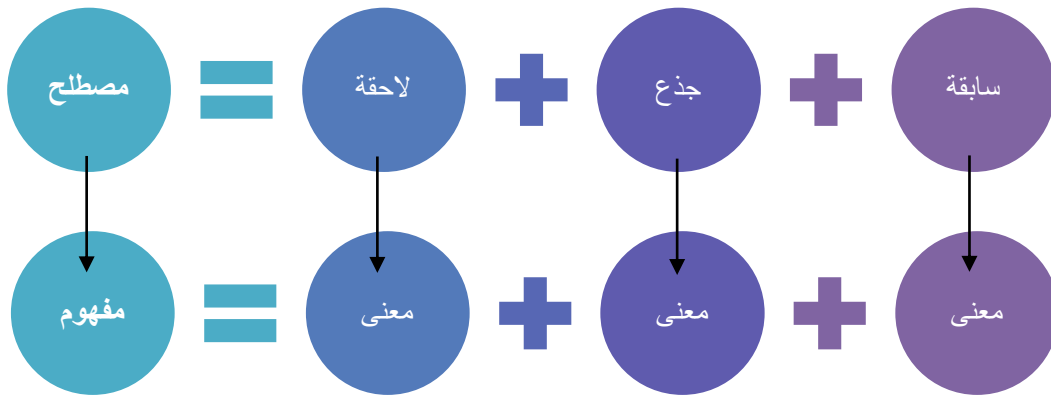
- جدول 06: توليد المصطلحات بالاقتراض والتعريب في العربية -

نرى أيضاً بعض المصطلحات تم اقتراضها من الإنكليزية إلى العربية باستعمال النقل الصوتي، مثل: (أوكسيد) فتم الإبقاء على البنية الأجنبية (oxide). وهناك مصطلحات كانت قد نُقلت من بعض الاختصارات الإنكليزية مثل مصطلح رادار (RADAR)، أو مصطلح ماکو (Macho) وهو اختصار للعبارة Massive

Compact Halo Object ومعناها تجمع للمادة الكثيفة في هالة المجرات مثل المادة المظلمة والأقزام البيضاء والنجوم النيوترونية والثقوب السوداء.

1-1-4-3. أسس توليد المصطلح العلمي في الانكليزية

تختلف طرق توليد المصطلحات في الانكليزية عن تلك الطرق في العربية. إذ يتكون المصطلح العلمي من جذع ولواحق: سوابق وأواسط ولواحق. يتضمن الجذع المعنى الأساسي، وتضيف السوابق واللواحق تخصيصاً ما لهذا المعنى، فينشأ مفهوم المصطلح العلمي من معنى الجذع ومعاني اللواحق المرتبطة به. يمثل المخطط التالي ذلك:



- رسم تخطيطي 02: عملية اشتقاق المصطلحات في الانكليزية -

انطلاقاً من الجذع (nova) الذي يعني حرفياً باللاتينية "المتجدد" وفي علم الفلك يشير إلى نجم لامع جديد مؤقت، وفي علم الفلك عند العرب يعني المستعر، نضيف السابقة (super) والتي تعني أعلى أو مفرط، فنحصل على المصطلح: (supernova) يتضمن مفهوماً جديداً وهو الحدث الذي يحدث خلال المراحل التطورية الأخيرة لحياة نجم ضخم، المستعر الأعظم.

1-1-4-3-1. أشكال المصطلح في الانكليزية

ويتخذ المصطلح في الانكليزية عدة أشكال منها:

1- سابقة + جذع: مثال ذلك مصطلح Supernova

المصطلح	Super-nova
السابقة	-Super
الجذع	nova
الترجمة أو المعنى	مستعر أعظم

- جدول 07: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع -

2- سابقة + جذع + لاحقة : مثال ذلك مصطلح Extragalactic

المصطلح	Extra-galact-ic
السابقة	-Extra
الجذع	Galact
اللاحقة	ic-
الترجمة أو المعنى	خارج المجرة ، فوق-مجري

- جدول 08: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع + لاحقة -

3- سابقة + جذع + لاحقة + لاحقة: مثال ذلك مصطلح

Eccentricity

المصطلح	Ec-centr-ic-ity	
السابقة	Ec-	معناها خارج أو بعيد عن
الجذع	Centr	مركز
اللاحقة	-ic	للدلالة على الصفة
اللاحقة	-ity	تستعمل لتشكيل الأسماء المجردة التي تعبر عن حالة
الترجمة أو المعنى	الاختلاف المركزي	

- جدول 09: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + جذع + لاحقة + لاحقة -

4- سابقة + سابقة + جذع + لاحقة: مثال ذلك مصطلح

Antiheliocentric

المصطلح	Anti-helio-centr-ic	
السابقة	Anti-	ضد
السابقة	helio-	شمس
الجذع	Centr	مركز
اللاحقة	-ic	للدلالة على الصفة

الترجمة أو المعنى	رافض لمركزية الشمس
-------------------	--------------------

- جدول 10: توليد المصطلحات في الإنكليزية: سابقة + سابقة + جذع + لاحقة -

1-1-4-3-2. الافتراض

تعتمد الإنكليزية بشكل كبير على عملية الافتراض في توليد المصطلحات لا سيما من اللاتينية والإغريقية القديمة. ونظرا لازدهار العلوم في العهد العباسي وعمليات الترجمة التي تمت إلى اللغات الهندوأوروبية آنذاك، لجأت الإنكليزية إلى توليد العديد من المصطلحات من خلال اقتراضها من العربية نظرا لافتقارها للمقابلات الدقيقة. فنجد مثلا في علم الفلك تسميات عديدة للنجوم والكواكب وغيرها ذات أصل عربي. ومن أمثلة ذلك:

المصطلح الانكليزي	أصله العربي
Albutain	البطين (نجم دلتا الحمل، وهو المنزل الثاني من منازل القمر)
Aldebaran	الدبران (ألمع نجم في كوكبة الثور، يشاهد في سماء الشتاء بلون برتقالي وهو من القدر الأول، العرب سمته بهذا الاسم لأنه يدبر أو يلحق الثريا بعد شروقها ويغيب بعدها)
Algeiba	الجبهة (النجم جاما الأسد، ويشكل أحد النجوم الاربعة التي تشكل المنزلة الثانية عشرة من منازل القمر)
Almucantar	المقنطر (المقصود به الدائرة الموازية للأفق)

سعد البارح (النجم ميو في كوكبة الفرس الأعظم)	Sadalbari
سعد الذابح (النجم بيتا في كوكبة الدلو، والمنزلة الثانية والعشرون من منازل القمر)	Saddabih
سعد الهمام (النجم زيتا في كوكبة الفرس الأعظم)	Sadhomam
الصدر (النجم جاما في كوكبة الدجاجة)	Sadr
فم الحوت (نجم يقع في كوكبة الحوت الجنوبي)	Fomalhaut

- جدول 11: توليد المصطلحات بالافتراض في الإنكليزية -

1-1-4-3. النحت والتركيب

تُولد المصطلحات في الإنكليزية كذلك عن طريق تركيب كلمتين أو أكثر. تسمى هذه العملية النحت، حيث يُلصق جذر كلمة مع الكلمة الأخرى مع إضافة الحرف "O" مثل:

كلمة	كلمة	المصطلح	المعنى
Magnetic	Sphere	Magnetosphere	الغلاف المغناطيسي
Electric	Magnetic	Electromagnetic	كهرومغناطيسي

- جدول 12: توليد المصطلحات بالنحت في الإنكليزية -

أو تركيب الكلمات كما هي مثل:

كلمة	كلمة	المصطلح	المعنى
Black	Spot	Blackspot	بقعة سوداء
Sun	Rise	Sunrise	الشروق
Moon	Light	Moonlight	ضوء القمر

- جدول 13: توليد المصطلحات بالتركيب في الإنكليزية -

1-1-4-3-4. الاختصارات

تلجأ اللغة العلمية الإنكليزية إلى توليد المصطلحات عن طريق الاختصارات وهي الكلمات التي تتكون من الحروف الأولية لكلمات في عبارة ما. تُنتج الاختصارات الجديدة بحرية تامة، خاصة لأسماء المنظمات. تنطق الاختصارات كما تنطق الحروف في الأبجدية مثل: *USA* فتنطق (يو أس أيه). وقد تمثل الحروف كلمات كاملة مثل *LASER* (*Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation*), أو تمثل عناصر في كلمة مركبة أو أجزاء من الكلمة على سبيل المثال: *T.V.* (*Television*), المقر العام *(GHQ) (General Headquarters)*.

خلاصة القول أنّ الاشتقاق في اللغة الإنكليزية عملية مستمرة نتيجة اللواصق والجذور والكلمات المركبة وحتى الاختصارات التي تستعمل بحرية والتي تنتج كلمات جديدة تماماً. كذلك هي الحال في العربية التي تتصف بميزة توليدية هائلة نتيجة

الصيغ الصرفية العديدة. ولا تشترك اللغتين العربية والإنكليزية في أي من الأوصاف المشتقة (الأشكال المكافئة)، فهما لا تتشاركان أي لاحقات وبادئات ولا صيغ صرفية تظهر أصلاً ومعنى مشتركاً، مع ذلك نجد أنهما تلجآن إلى عملية الاقتراض في توليد المصطلحات، وإلى النحت الذي يعتبر دخيلاً في العصر الحالي على الاشتقاق العربي.

وتستخدم اللغة الانكليزية الكلمات المركبة أو المنحوتة بصورة مكثفة، في حين أن توظيفها في العربية محدود للغاية. فالكلمات المركبة العربية هي عبارات مع ترتيب الكلمات العادي، مضغوط في اثنين أو ثلاثة عناصر معجمية. هذه الأنماط من المركبات الموجودة باللغة العربية ليست منتجة بشكل خاص في صنع صيغ جديدة، وهذه الأنماط خارجة عن البنية المشتقة للغة العربية.

2-1. الترجمة العلمية

لطالما كانت الترجمة عملية فكرية وذهنية ولغوية معقدة تتطلب جهداً وإبداعاً مضاعفين لما لها من أهمية بالغة في نقل التراث الفكري والعلمي عبر التاريخ وبين الأمم، ولا أحد ينكر ما لها من أثر في نمو المعرفة الإنسانية على مرّ الزمن.

كذلك كانت الترجمة العلمية التي نقلت المعرفة لتتبادلها الشعوب فيما بينها، وكانت من أسباب نهضة الأمم وتقدمها في مجالات عديدة، إلا أنها صادفت بعض المعوقات قد تفسد مهمتها لذلك كان من الضرورة وجود خصائص ومواصفات تتميز بها الترجمة العلمية واللغة العلمية على وجه الخصوص.

يدور موضوع بحثنا الأساسي عن ترجمة الآيات الفلكية في القرآن الكريم، مما يعني أننا في مواجهة سياق علمي يحمله النص القرآني. وبما أن موضوع الترجمة القرآنية كثر البحث فيه، رأينا أن نبحث في مجال مختلف تماما عن ترجمة النصوص المقدسة والقرآن على وجه الخصوص. فأردنا أن نسلك طريقا مغايرا في الترجمة وهو التعامل مع السياق العلمي والمصطلحات الخاصة في القرآن. وعليه كان لا بد من تناول موضوع الترجمة العلمية كقاعدة نبني عليها مبادئ وأصول من أجل نقل معاني الآيات الفلكية في القرآن الكريم.

1-2-1. الترجمة العلمية والهدف منها

تختص الترجمة العلمية بنقل نصوص مختصة في حقل من حقول العلم. والهدف الأساسي منها هو تقديم معلومات علمية يمكن استخدامها بسهولة وبشكل صحيح وفعال. وقد أشار بايرن إلى الترجمة العلمية باعتبارها خدمة تواصلية، والتي تقدم معلومات جديدة للجمهور الجديد (ينظر: Byrne، 2006: 11). فالترجمة العلمية باعتبارها خدمة تواصلية فإن غايتها الأساسية هي نقل الأبحاث العلمية لمواكبة التطورات والاكتشافات التي يشهدها العصر.

وشروط الترجمة العلمية لا تختلف عن شروط أي نوع من الترجمة، بل تُضاف إليها شروط أخرى بحكم أنها ترجمة متخصصة. فالمعرفة الوافية باللغة الهدف واللغة الأصل على جميع الأصعدة الصوتية والصرفية واللسانية والتركيبية والدلالية والخصائص الأسلوبية والسميائية والقيم الانفعالية والسلوكية للمفردات، والأمانة والثقافة والاطلاع الواسعين شروط أساسية في الترجمة.

ومن شروط الترجمة العلمية أن يلتزم المترجم بترتيب عناصر النص بحسب ورودها في النص الأصلي، حيث يمنع عليه تغيير ترتيب النص، كما أنه لا يحتاج أن يلجأ إلى الخيال والمجاز، على عكس الترجمة الأدبية التي تجيز ذلك. كذلك ينبغي على المترجم الالتزام بالدقة والأمانة والموضوعية والحياد وعدم حذف أية معلومات أو إضافة معلومات جديدة.

ولعل أهم شرط يشترط على المترجم في المجال العلمي هو أن يكون على دراية تامة واطلاع كامل على البحث العلمي الذي ينقله، حتى يكون قادراً على فهم جميع تفاصيله، فكيف سينقل إذن معلومات ومصطلحات علمية دون أن يفهمها؟

في ترجمة معاني الآيات الفلكية، كان من اللازم إذن فهم جميع تفاصيلها، أي تفسيرها ومقاصدها. ولأنّ ترجمة القرآن تقوم أساساً على نقل معاني الآيات وتفسيرها - أي أن الترجمة بذلك هي نوع آخر من التفسير ولكن بلغة أجنبية - لذلك سنتناول التفسير العلمي للآيات في الفصل الثاني من هذا البحث، ليتيسّر علينا فهمها وبلوغ مقاصدها من أجل تحقيق أهداف هذا البحث.

1-2-2. مناهج الترجمة العلمية

على غرار جميع أنواع الترجمة الأخرى هناك العديد من المناهج والاستراتيجيات تستخدم لنقل النصوص العلمية والتقنية يمكن أن نحصرها في ثلاث مناهج وهي:

1-2-2-1. المنهج الموجّه نحو النص الهدف

يميز كلّ من فابر وبيدرستون وكلينج بين نهجين مختلفين، أولهما التوجه نحو اللغة الهدف الذي يهدف إلى إنتاج ترجمة موجهة تحديداً إلى الجمهور المستهدف

وعلى أساس إعادة استخدام واقتراض المواد اللغوية. ولذلك لا يكون للنص الهدف أي قواسم مشتركة مع النص الأصلي (ينظر: Faber, Pedersen, Klinge, 1997/1996: 116-118)، وأمثلة ذلك عديدة تقوم على إيجاد المقابلات اللغوية والمعنوية المتواجدة أصلاً في اللغة الهدف، نحو:

الهدف	الأصل
الثقوب السوداء	Black holes
سديم منتشر	Diffuse Nebula
الكون المتمدد	Expanding Universe

- جدول 14: الترجمة الموجهة نحو الهدف -

هناك أيضاً أنواع معينة من التكافؤات اللغوية الدقيقة التي تضمن دون شك ترجمة دقيقة للمصطلحات العلمية. والتكافؤ "صلة أو رابط من نوع ما بين النص المصدر والنص الهدف" (Byrne، م.ن.: 26). كما أشار نيومارك فإن التكافؤ في الترجمة يعتمد على درجات مختلفة وبالتالي لا يمكن فهمه ببساطة كمفهوم واحد (ينظر: Newmark، 1993: 75). يشتمل التكافؤ الوظيفي/الديناميكي مثلاً على استخدام أقرب كلمة مقابلة في اللغة المستهدفة المتخصصة، مثل:

المصطلح: Atomic time	
Atomic	Time
صفة	اسم
الذري	الزمن

اسم (تكافؤ لفظي/وظيفي)	صفة (تكافؤ لفظي/وظيفي)
------------------------	------------------------

- جدول 15: التكافؤ الوظيفي -

تُقسم جوليان هاوز الترجمة إلى "علنية" (overt) و"سرية" (covert)، مع الأخذ في الاعتبار علاقة النص المستهدف بكل من المترجم ومستقبل الترجمة (ينظر: House، 1977: 188-203). لا ترتبط الترجمة السرية بثقافة المجتمع المصدر وخصوصياته أو تفرده، بل على العكس، يرى القارئ المستهدف أن النص المترجم يلمّ بجوانب اللغة الهدف ويراعيها، ولا يعي أنه مجرد ترجمة من لغة أخرى، فاستراتيجية الترجمة هنا لا تصرّح بمصدر النص الأصلي بل تكتمه لتبرز سمات اللغة الهدف.

2-2-2-1. المنهج الموجّه نحو النص الأصلي

تميل الاستراتيجية الثانية نحو توجيه لغة المصدر التي تسعى لترجمة النص بتوجيهه نحو مجتمع اللغة المصدر عن طريق استنساخ واستخدام السمات الدلالية واللغوية للنص الأصلي من أجل زيادة التشابه مع هذا النص (ينظر: Faber & al، م.ن: ص.ن). وفي الترجمة "العلنية" عند هاوز، يدرك القارئ المستهدف أن النص الهدف ما هو إلا ترجمة، وأنه مرتبط بثقافة اللغة المصدر (ينظر: House، م.ن: ص.ن). تشير العلنية هنا إلى أن الترجمة كانت صريحة جدًا في التعبير عن هوية النص الأصلي، وأن قارئ النص الهدف يلاحظ علنا أن هذا الأخير مطبوع بثقافة وسمات اللغة الأصلية.

يبدو أن هذه الاستراتيجية تحظى بشعبية كبيرة في الترجمة العلمية، خاصة في النصوص المتعلقة بالأدوية والمركبات الكيميائية وعلم البيولوجيا، والتكنولوجيا. بمعنى آخر أنه في الحالة التي تفتقر فيها المصطلحات إلى مرادفات في اللغة الهدف، فإن

إحدى استراتيجيات الترجمة التي تضمن ترجمة دقيقة وصحيحة تستلزم استخدام تقنية "الاقتراض" كاستراتيجية لتوجيه النص نحو اللغة المصدر. يعرف هاوغن الاقتراض على أنه محاولة لاستنساخ أنماط معينة موجودة في لغة واحدة وتطبيقاتها بلغة أخرى (Haugen، 1950: 212). وأمثلة ذلك عديدة في مجال علم الفلك نذكر منها:

المصطلحات الإنكليزية	نقلها إلى العربية
Tektite	تكتايت (نيزك صغير أسود زجاجي، يتواجد على مناطق معينة من سطح الأرض)
Neutrino	نيوترينو (جسيم لا شحنة له ولا كتلة)
Troposphere	تروبوسفير (أقرب طبقة في الغلاف الغازي الأرضي)
Quasar	كوازار (أجرام سماوية بعيدة جدا وفي حدود الكون المرئي)

- جدول 16: الترجمة الموجهة نحو النص الأصلي الانكليزي -

المصطلحات العربية	نقلها إلى الإنكليزية
السَّمَت	Azimuth (مقترض من العربية بمعنى زاوية بين مستوى مرجعي ونقطة)
اسطرلاب (اضطرلاب)	Astrolabe (من العربية بمعنى آلة فلكية قديمة لرصد مظاهر السماء)

المئزر	Al-Mizar (نجم المئزر)
آخر النهر	Achernar (تسمية نجم)
عقرب	Akrab (تسمية لنجم بيتا العقرب)
عذارى	Adara (اسم أكبر نجم في كوكبة الكلب الأحمر)
أثير	Aether (مادة افترض القدماء وجودها بين المجرات والنجوم)
البلدة	Albalda (المنزلة الثالثة والعشرون من منازل القمر)

- جدول 17: الترجمة الموجهة نحو النص الأصلي العربي -

تتكون المجموعة الأخرى من التكافؤات من بنيات هجينة والتي هي مزيج من طريقتين في الترجمة، وهما الاستبدال الصرفي والاستيراد (ينظر: م.ن، ص.ن)، والتكافؤ والاقتراض في العبارة نفسها، ومن أمثلة ذلك:

المصطلحات	الترجمة
<i>Cosmic <u>microwave</u> radiation</i>	الإشعاع <u>الميكروي</u> الكوني تكافؤ - اقتراض - تكافؤ
<i><u>Dynamical</u> time</i>	الزمن <u>الديناميكي</u> تكافؤ - اقتراض
<i>Trans-neptunian Objects</i>	أجسام ما بعد <u>نبتون</u> تكافؤ - تكافؤ - اقتراض وإبدال

- جدول 18: المزج بين الترجمة الموجهة نحو الهدف والترجمة الموجهة نحو الأصل -

إن استخدام مصطلحات متخصصة في ترجمة النصوص العلمية عملية معقدة لا يمكن إنكارها، إذ يؤدي سوء ترجمة هذه المصطلحات أو التراكيب اللغوية وتكوين التراكيب غير الصحيحة إلى أخطاء متعددة في ترجمة النصوص العلمية. لذلك ينبغي على مترجم النصوص العلمية أن يولي اهتماما كبيرا لاستخدام المصطلحات والتراكيب الاصطلاحية وترجمتها الصحيحة.

1-2-2-3. المنهج الغائي أو الغرضي

هناك استراتيجية أخرى في الترجمة العلمية وهي النظرية الغائية لفيرمير (Skopos Theory). وكلمة *Skopos* يونانية الأصل تعني "الهدف والغاية" وأساس النظرية هو أن "طريقة الترجمة يملئها الغرض من النص المترجم" (ينظر: Nord، 2006: 30).

تتبع الوظيفية في الترجمة الغائية بعض المبادئ الأساسية التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية (ينظر: م.ن: 31-32):

1. يحدد هدف الترجمة الاستراتيجية / الطريقة.
2. يجب على الزبون (مفوض الترجمة) تحديد الغرض من الترجمة.
3. يجب أن تحقق الترجمة هدفها، أي في حالة الترجمة العلمية فهدفها الإعلام.
4. لا يمكن تأكيد الوظيفة إلا من قبل القارئ إذا كانت تفي باحتياجاته في تلك اللحظة من الزمن. ومن الأرجح أن يتحقق هذا المطلب إذا تم استخدام "علامات الوظيفة" للإشارة إلى النية.

5. لن تكون الوظيفة التي يحققها النص المستهدف مطابقة بالضرورة للنص الذي حققه النص المصدر.

يبدو أن هذه النظرية تتعارض بشكل مباشر مع مبادئ "الإخلاص" و "الأمانة" في الترجمة حيث أنها تقدّم للمترجم رخصة ليقوم بما يشاء لأن الغاية تبرر الوسيلة في هذا النوع من المناهج الترجمية. ويبدو لوهلة أن هذا المنهج ليس له مكانة تُذكر في الترجمة العلمية لتناقضه مع مبدأ الأمانة. ومع ذلك، ولما كان الغرض من الترجمة هو إعطاء القارئ فهماً دقيقاً للنص الأصلي، فقد يُستخدم المنهج الغائي في الترجمة العلمية بالفعل، ولأن غاية نقل النصوص العلمية هي نقل الأفكار والحقائق والمعلومات، فستكون وسيلة المترجم العلمي معتمدة على الأمانة بشكل خاص.

والمفتاح لنجاح النظرية الغائية هو العلاقة بين النص المصدر ومؤلفه، وبين الزبون أو العميل الذي يقوم بتكليف الترجمة، وبين المترجم، وأخيراً، بين قراء النص الهدف (ينظر: م.ن: 33). إذا اختار المترجم طريقة وظيفية مع اتباع تعليمات العميل، فعليه أن يقوم بدور "الوسيط المسؤول" بين الأطراف المعنية. وتسمى هذه المسؤولية "الولاء" في النظرية الغائية، ويمكن ربما أن تحل محل "الأمانة" المتعارف عليها غالباً (ينظر: م.ن: ص.ن).

1-2-3. إشكالات الترجمة العلمية

إن أحد أكثر أنواع الترجمة تعقيداً هو الترجمة العلمية، حيث أنه من أجل التفسير المناسب لنص ما بلغة أخرى، لا يقتصر الأمر على المعرفة اللغوية بل المعرفة العلمية كذلك. فالمهارات اللغوية والاطلاع على مجالات العلوم المتعددة والتمتع بالثقافة العامة الهائلة من أهم شروط المترجم على العموم. أما المترجم

المتخصص فيكون قد تجاوز هذه الشروط، ويسعى لتحقيق شروط أخرى سنناقشها في النقاط القادمة.

ولأن مهمة مترجم النص العلمي تكمن في نقل فكر المؤلف بدقة والحفاظ على ميزات أسلوبه، من أجل أن يفهم القارئ المستهدف النص العلمي فهما صحيحا وتاما، فإن معرفة الموضوع والمصطلحات ذات الصلة أمر مهم للغاية.

قد يؤدي الاستخدام غير السليم وغير الدقيق للمصطلحات المتخصصة إلى ارتكاب أخطاء جسيمة ناجمة عن سوء فهم النصوص. فعادة ما تكون معظم العقبات الشائعة التي يواجهها مترجم من النصوص العلمية على مستوى النص بسبب الترادف والمشتراكات اللفظية التي قد تخلق الغموض وتضع معان متعددة للكلمات.

إن وجود تعبيرات متعددة في النصوص العلمية (واللغة بشكل عام) أمر غير مرغوب فيه جداً وغالباً ما يكون السبب الرئيسي للترجمات غير الموثوقة وغير الدقيقة (ينظر: Martin، 2006: 184). وفي ترجمة النصوص العلمية غالباً ما يصارع المترجم للعثور على تعبير دقيق مكافئ في اللغة الهدف. لذلك غالباً ما يكون لديه مجموعة من الوسائل التعبيرية التي يمكن استخدامها لترجمة مصطلح معين (على سبيل المثال: كلمة أو عبارة أو فئة نحوية أو بنية نحوية إلخ).

ومن ناحية أخرى، في أغلب الحالات لا يمتلك المترجم أيّاً من هذه الوسائل التعبيرية ليعكس المعنى الحقيقي والدقيق لمصطلح المصدر. لذلك يتعين أولاً على المترجم أن يختار اختياراً مبدعاً في التعبير المكافئ الأكثر ملاءمة، وثانياً يتطلب منه الأمر تكوين مصطلح مكافئ جديد أو إدخال اقتراض لغوي جديد. كذلك فإن الترجمات غير الكافية وغير الدقيقة غالباً ما تكون نتيجة "عدم كفاية معرفة المترجمين

للغات المصدر والهدف، والقواعد التي تحكم استخدامهما الصحيح، بما في ذلك علم الصرف وعلم الدلالة والتهجئة والتركيب اللغوي والمعجم والأسلوب.

لا يمكن لمترجم النصوص المتخصصة أن يكون قادرًا على إنتاج ترجمة كافية إلا إذا كان يفهم فهما كاملا التراكيب المعجمية والنحوية للغة المصدر واللغة الهدف. بعد حصوله على هذه المعرفة، يجب أن يكون قادرًا على توصيل الأفكار الواردة في النص الأصلي، والتي قد تكون غير معروفة لدى القارئ المستهدف. وهكذا يبدو أن الترجمة هي "عملية معرفية معقدة تنطوي على التنفيذ المتزامن والمتكامل للمهام التمثيلية اللغوية والأيقونية والرمزية ... (إلى جانب) توظيف الذاكرة العرضية والدلالية" (ترجمتا). (Rogers and Khurshid، 1994: 1).

على الرغم من السماح للمترجم بإجراء اختيارات معينة فيما يتعلق بترجمة تعتمد على تفضيلاته الفردية "الذاتية"، فإنه ملزم أيضًا بإجراء خيارات "موضوعية" تنطوي على تطبيق تنسيقات ومخططات معينة إلزامية في نوع معين من الترجمة. كما أن ترجمة النصوص العلمية تتطلب الدقة والشفافية والبساطة والوضوح، وهي بعض الشروط الأساسية للترجمة الموثوقة. (Jumplet، 1961: 247).

بالإضافة إلى ذلك يجب أن يقرأ القارئ المستهدف الترجمة بصورة طبيعية ويجب أن تحدّد طبيعتها الأسلوبية لغرض ترجمة معينة. ينطوي نهج الكتابة العلمية على تحديد أولويات النص الهدف وغرضه والجمهور المستهدف، كما يشدد على الأهمية الرئيسية لجودة النص المستهدف والتي تملئها الكفاية والدقة والتكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف. (ينظر: م.ن: ص.ن).

على الرغم من أن دور المترجم العلمي هو في المقام الأول تقديم ترجمة دقيقة، إلا أن دوره قد يكون في بعض الأحيان "وسيطاً" أكثر منه مترجماً بسبب الاختلافات الثقافية بين مجتمع اللغة المصدر ومجتمع اللغة الهدف. إنَّ كيفية نقل المعنى من اختيار المترجم، وقد يكون اختياره تعسفياً يستند إلى ثقافته وخبرته الشخصية. فالترجمة الحرفية قد تؤدي إلى "الارتباك" في النص المترجم. والارتباك في النص المترجم "يرجع في معظمه إلى ... عدم وجود المكافئات اللغوية في الثقافة الهدف" (ترجمتنا) (Hoorickx-Raucq، 2005: 98).

وعليه فإن القدرة على العمل "كوسيط" تُعدّ أكثر أهمية في الترجمة العلمية. وتتفاقم الصعوبات من خلال حقيقة أن "اللغة الإنكليزية هي اللغة الأساسية للنص العلمي، وفي مثل هذا المجال سريع التطور، هناك العديد من الكلمات والعبارات التي تمت صياغتها حديثاً والتي ليس لها بعد ما يعادل اللغة الهدف" (م.ن: 101).

يمكن القول على أساس ما سبق أنّ الخصائص الرئيسية لترجمة النصوص العلمية تتمثل في معرفة المترجم الإجبارية لجميع الشروط التي تتعلق بمجال علمي محدد. فالأخصائي الذي يعمل على النص العلمي لا ينبغي أن يفهم معنى الكلمات المترجمة فحسب، ولكن أيضاً يأخذ في الاعتبار جميع الفروق الدقيقة في تطبيقها.

كما يجب على المترجم الذي يعمل على نص علمي ألا يتعامل مع اللسانيات فقط وإنما أيضاً مع التخصصات العلمية. فعند ترجمة المؤلفات العلمية، يجب على المرء دائماً الحفاظ على أسلوب النص الأصلي. فالنص العلمي يغلب عليه الطابع الواضح والمختصر، والتعبير الصارم عن المصطلحات العلمية، وتسلسل المعلومات المنطقي الواضح، والواقعية في تفسير الحقائق. ويجب أن تكون الترجمة العلمية من

لغة إلى أخرى دقيقة تنقل جوهر النص وتجنّب الأخصائي الوقوع في الأخطاء الناجمة عن عدم الدقة.

تتطلب النصوص العلمية ترجمة دقيقة باستخدام المكافئات المعجمية المناسبة في اللغة الهدف. من بين أكبر المعضلات التي يواجهها المترجم هي الثغرات المعجمية في اللغة الهدف، لذلك نرى المترجم يلجأ إلى تقنيات عديدة في نقل المفردات مثل التأويل والشرح وإضافة معلومات، لكن هذه التقنيات ستطيل النص وتبتعد عن الإيجاز الذي يميّز اللغة العلمية، فنراه يلجأ إلى الافتراض والنحت والنقل الصوتي من اللغة الأصل.

ويستخدم فقط في حالات طارئة الترجمة بالشرح إذا كان النص ذا طبيعة وصفية، فمثلاً يتحمل المترجم الذي يتعامل مع القواعد أو تعليمات السلامة لاستخدام الوسائل التقنية في مؤسسة ما مسؤولية كبيرة، حيث هنالك دائماً قيود صارمة حول السلامة قد يؤدي عدم مراعاتها إلى حدوث إصابات أو عواقب خطيرة، كذلك الحال هي في العلوم الطبية فقد يؤدي عدم الدقة في ترجمة المصطلحات إلى تشخيص خاطئ أو علاج غير مناسب. كما تنشأ صعوبات كبيرة في ترجمة الوثائق التقنية أو الأعمال العلمية إذا كانت للكلمة معانٍ متعددة. فالاختيار لا يكون للمفردات التي تحمل المعنى الأصلي فقط بل والتي تعطي أيضاً التفسير الصحيح للمصطلح لحالة تقنية معينة، وهذه تدخل في مهارات المترجم.

كذلك يمكن للمصطلحات العلمية في بعض الأحيان أن تضع مثلاً شخصاً مختصاً في علم الهندسة في موقف صعب أيضاً يزيد من تعقيد الوصول إلى المعنى الدقيق، خاصةً إذا استخدمت معانٍ مختلفة للكلمة نفسها في مجالات علمية وتقنية مختلفة.

ومن بين أهم المعوقات في الترجمة العلمية وجود اختصارات في النص، والتي ليست واضحة دائماً حتى للمتخصصين التقنيين. وهذه الاختصارات يمكن أن تكون حاجزاً لا يمكن تجاوزه أمام الترجمة النوعية. كما أن الترجمة من العربية إلى الإنكليزية تفتقر هذه الاختصارات لافتقار النص العلمي العربي لها، لذلك، فالمترجم قد لا ينتبه للعبارة الطويلة العربية فيترجمها كاملة في حين أنه لو يضع الاختصار الإنكليزي سيكون كافياً.

1-3. نموذج مقترح للترجمة العلمية

للوهلة الأولى يبدو مجال الترجمة العلمية مجالا سهلا الخوض فيه، إلا أن الواقع يختلف مع ذلك، لأن مجالات العلم متنوعة ومتخصصة جداً مما أدى إلى اختلاف بعض التعبيرات والمصطلحات من مجال علمي إلى آخر. لذلك، وعلى أساس المناهج والمعوقات التي طرحناها سابقاً، رأينا أن نضع نموذجاً للترجمة العلمية يساعد المترجم بالإتيان بالمعاني الدقيقة والحقيقية.

1-3-1. الممهّدات

هناك مجموعة من الشروط الهامة يجب توفّرها عموماً في المترجم والمترجم المتخصص في مجال العلوم. سنرى لاحقاً سبب الإشارة هذه المجموعة بهذه التسمية.

1-3-1-1. الإلمام بخصائص النص العلمي

يحاول المختص في الكتابة العلمية استبعاد إمكانية وجود تفسير تعسفي للموضوع المطروح، ونتيجة لذلك لا نكاد نجد في المؤلفات العلمية أية وسائل تعبيرية مثل الاستعارات والكنايات والمجاز وغيرها من الأشكال الأسلوبية البلاغية. يتجنب مؤلفو الأعمال العلمية استخدام هذه الوسائل التعبيرية حتى لا ينتهكوا المبدأ الأساسي

للغة العلمية والتقنية وهو دقة وضوح عرض الأفكار. لذلك، يجب أن تكون الترجمة العلمية والتقنية خالية من العاطفة والصور البلاغية، ويجب إنجازها بأسلوب علمي. يجب التأكيد مرة أخرى على أن النصوص العلمية تتميز بالدقة، وتسلسل واضح للطرح والإيجاز من خلال البناء المنطقي للعبارات والوضوح والموضوعية، فذلك وجب على الترجمة العلمية أن تكون دقيقة متسلسلة الأفكار جليّة العبارات موجزة التعبير ذات بناء منطقي واضح وموضوعي.

2-1-3-1. الكفاءات اللغوية

من المعروف أن من شروط الترجمة الناجحة أن يتمتع المترجم بالكفاءة اللغوية التي تؤهّله للنقل من لغة إلى أخرى. ويقصد بالمهارات اللغوية أو الكفاءة اللغوية كما أشار إليها تشومسكي (ينظر: Chomsky، 1965)، قدرة متحدثي لغة ما على فهم النصوص وإنتاجها، وتتمثل هذه الكفاءة في معرفة علم المعاني، وعلم الأصوات، وعلم النحو، والمعجم اللغوي. وعليه تصبح معرفة لغة ما تعادل معرفة القواعد التي تحكمها. غير أنه يجب أيضا عدم إغفال أهمية المعجم الذي يعد جزءاً لا يتجزأ من قواعد اللغة.

3-1-3-1. الأدوات المساعدة

يجب أن يكون لكل مترجم محترف في المجال العلمي مجموعة كاملة من الأدوات المساعدة، ويشمل ذلك المؤلفات العلمية والتقنية، والقواميس المتخصصة والمعاجم اللغوية التي تساعد المترجم على تجنب عدم الدقة وأخطاء الأسلوب في كلتي اللغتين، ضف إلى ذلك المقالات والأبحاث التقارير والمذكرات والرسائل

الأكاديمية، فكل هذه المصادر تساهم في إكساب المترجم شيئاً من الدقة الضرورية في الترجمة العلمية.

1-3-1-4. المعرفة بمجالات العلوم

لا تقتصر الترجمة العلمية على ترجمة الكلمات من لغة إلى أخرى فحسب، بل أيضاً على تطبيق مجموعة كاملة من المعرفة اللغوية والمتخصصة. بالإضافة إلى المهارة اللغوية، فهناك حاجة إلى معرفة معينة في مجال العلوم من المتخصصين الذين يعملون في مجال الترجمة العلمية.

لو لاحظنا جيداً العناصر الأربعة السابقة (الإلمام بخصائص النص العلمي، الكفاءة اللغوية، المعرفة بالعلوم، الأدوات المساعدة)، لرأينا أنها تعبّد الطريق للمترجم إلى التخصص في مجال معين من مجالات العلوم. لذلك أشرنا إلى هذه المجموعة بممّهّدات التّخصّص.

1-3-2. التّخصّص

بناءً على خصائص النص العلمي ومميزات اللغة العلمية التي ناقشناها سابقاً، نرى أنّ التخصص ينطوي على عناصر نلخصها فيما يلي:

1-3-2-1. الفهم

للحصول على ترجمة علمية دقيقة ومناسبة، ومثل أي نوع من أنواع الترجمة، يحتاج المترجم إلى فهم معنى النص فهماً كاملاً، لأن عدم فهمه لا يؤدي إلى ترجمة صحيحة وأمينّة.

وعنصر الذكاء مهم جدّاً في هذا النوع من الترجمة، حيث ينبغي أن يتمتع المترجم العلمي بالقدرة على الاستنتاج المنطقي، وهناك عوامل تمكّنه من الفهم

والاستيعاب والتمييز والتدقيق. أهم هذه العوامل هي الإلمام بخصائص النص العلمي الموضوع للترجمة وتحديد القصد منه، والأدوات المساعدة كالمعاجم والقواميس المتخصصة والأبحاث والمقالات والمذكرات والتقارير. إن هذا النوع من الاطلاع والبحث يُكسب المترجم معرفة قيّمة بالمجال العلمي الذي يترجم فيه. كما لا ننسى أن مهارات المترجم اللغوية هي المحرك الأساسي في جميع العناصر السابقة.

إنّ فالفهم ضروري جدًا إلا أنه ليس كافيًا. بل لا بد من الخبرة العملية والممارسة الفعلية والمهارة من أجل نقل النصوص العلمية بدقة.

1-2-3-2. الخبرة العملية

تشير الخبرة العملية في عالم الترجمة إلى معرفة المترجم للمواد التي يتم ترجمتها. بمعنى آخر إذا كانت النصوص عبارة عن وثائق قانونية محلّ ترجمة من الإنكليزية إلى العربية، على المترجم أن يمتلك فهمًا وخبرة في النظامين القانونيين الأمريكي مثلًا والجزائري، وإذا كان بصدد ترجمة تقرير طبي في أمراض القلب يجب أن يتمتع بمعرفة وخبرة في مجال أمراض القلب.

والجدير بالذكر أن الخبرة العملية هي خبرة تراكمية تنتج عن ثلاثة أنواع رئيسية هي: الأكاديمية، والتجريبية، والخبرة المستندة إلى الأداء. (ينظر: Stitt: 2008).

1-2-3-1. الخبرة الأكاديمية: وهي أن يتمتع المترجم، علاوة على الترجمة،

بمستوى أكاديمي في التخصص في المجال. ولا يكون للمترجم الكفاءة اللغوية لترجمة الوثائق فحسب، بل عليه دراسة الموضوع، والأبحاث المعدّة في ذلك المجال، وفهم لغته.

1-3-2-2-2. الخبرة التجريبية: يكون المترجم ذو المستوى التجريبي من المعرفة

قد عمل في الميدان ويفهم الموضوع من التجربة المباشرة. فإذا لم يكن لدى المترجم نفس مستوى المعرفة مثل الأشخاص الذين سيقروون النص المترجم، فلن يكون هؤلاء قادرين على فهم ما إذا كان النص المترجم يحقق هدفه المنشود.

1-3-2-2-3. الخبرة المستندة إلى الأداء: يعمل مترجم ذو الخبرة المستندة إلى

الأداء في المجال حاليًا ويكون دائمًا مطلعًا بالتطبيقات والإجراءات والمصطلحات والتنظيمات وغيرها ويقوم دائمًا بتحسين معلوماته ويحسن أدائه تبعًا لذلك.

1-3-2-3. تحسين وتحديث المخزون المعجمي

يتطلب اليوم التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع ترجمة علمية عالية الجودة لجميع الوثائق المصاحبة لهذه التكنولوجيا. لذلك من الواجب على المترجم العلمي تحسين مخزونه المعجمي باستمرار وفهم المصطلحات الجديدة ومعرفة مفاهيمها.

1-3-3. توظيف المصطلحات الدقيقة

تكمّن السمة الرئيسية للنص العلمي في التشبع الشديد بالمصطلحات الخاصة التي تميز هذا الفرع من المعرفة. فالمصطلحات هي جوهر النص العلمي والميزة الأكثر أهمية في لغة العلوم. والمصطلح هو كلمة أو عبارة تشير بدقة إلى كائن أو ظاهرة أو مفهوم علمي يكشف عن محتواه، لذلك تعتبر الدقة في استخدام المصطلحات المتخصصة في الترجمة العلمية ذات أهمية كبرى لأنها تضمن دقة وكفاية الخطاب المترجم. فإذا كانت ترجمة النصوص العلمية غير دقيقة، لاسيما النصوص الطبية

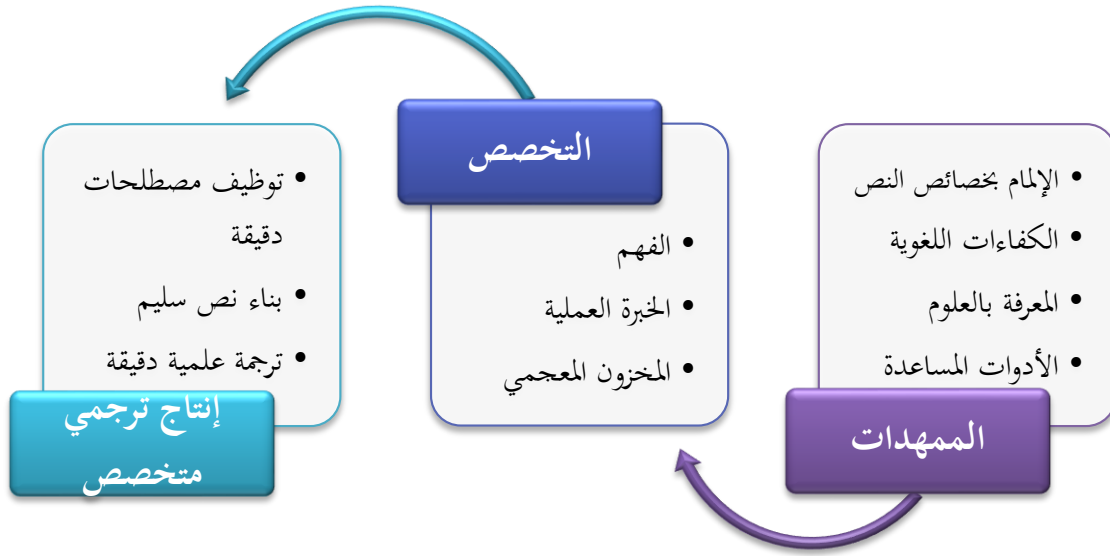
والصيدلانية، قد تؤدي إلى عواقب وخيمة حتى على حياة الناس (على سبيل المثال جرعة خاطئة من الدواء، استخدام أدوات خاطئة من قبل الجراح خلال العملية الخ).

1-3-4. إعادة بناء نص سليم

الترجمة هي بمعنى آخر إعادة صياغة نص في لغة أخرى مع مراعاة أنظمة تلك اللغة من صوت وصرف ونحو وتركيب ودلالة وغيرها. ولأن الأمر يتعلق بالنص العلمي، فترجمة هذا الأخير لا بدّ أن تستند أيضاً إلى خصائص النص العلمي المطروحة في هذا البحث وتراعي المميزات والفروق بين اللغة العلمية في العربية والإنكليزية. لا بدّ للمترجم أن يحترم أساليب التعبير في اللغة الهدف ويحاول قدر الإمكان أن يبني النص الهدف بشكل يُظهر فيه الأسلوب العلمي في الطّرح.

1-3-5. الإنتاج الترجمي العلمي المتخصص

من خلال توظيف المصطلحات ذات المفاهيم الدقيقة في نص صياغته سليمة تراعي أنظمة اللغة الهدف وخصوصياتها الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية والدلالية مع الأخذ بالاعتبار جميع خصائص النصّ العلمي ومميزات اللغة العلمية، يتوصّل المترجم إلى إنتاج ترجمة علمية دقيقة تحكمها معايير يمكن أن نلخصها فيما يلي: الموضوعية، المعنى الدقيق، الأمانة، الإيجاز، الحفاظ على الأسلوب الأصلي. يلخّص المخطط التالي نموذج الترجمة العلمية الذي نقترحه في هذه الدراسة:



- رسم تخطيطي 03: نموذج مختصر مقترح للترجمة العلمية -

1-4. نماذج تقييم الترجمة

عند الاطلاع على تاريخ نظرية الترجمة نصادف نماذج مختلفة لتقييم الترجمة تهدف جميعها إلى تقييم النص الهدف مقارنةً بالنص الأصل، حيث يأخذ المقيّم في الاعتبار اختيارات المترجم المعجمية والنحوية والثقافية والخطابية والبراغماتية ووضعها في موضع متزامن مع مؤلف النص الأصل لمعرفة ما إذا كانت هذه الخيارات دقيقة أم لا.

ولقد تم تصنيف نماذج التقييم بشكل عام في نوعين حسب نظرية الترجمة المعتمدة: النماذج القائمة على التكافؤ والنماذج القائمة على الوظيفة. فالنماذج الأولى تسعى لإيجاد مدى دقة المعادلات المعجمية والنحوية والدلالية واللفظية التي يصل إليها المترجم. في حين أن النماذج القائمة على الوظيفة تهتم بالحكم على الترجمة على أساس الوظيفة التي تخدمها في الثقافة المستهدفة. وتركز النظريات الوظيفية في

الترجمة على التكافؤ على مستوى النص الذي يربط بين وظيفة اللغة وأنواع النص (ينظر: Munday، 2012: 110).

1-4-1. معايير تقييم جودة الإنتاج الترجمي المتخصص (العلمي)

لأن الترجمة العلمية تتطوي على مصطلحات دقيقة وخاصة جدًا ولها وظيفة حساسة في المجتمع، ارتأينا من المستحسن دمج النماذج القائمة على التكافؤ مع النماذج القائمة على الوظيفة في آن واحد. وبعد ما توصلنا إليه أعلاه، أدرجنا بعض المعايير الخاصة التي تتعلق حصرا بالترجمة العلمية.

1-1-4-1. الموضوعية

من الضروري أن يسعى المترجم العلمي للحدّ من حريته في التعامل مع النص العلمي عند النقل ويطمس كل ما يدل على شخصيته أو ذاته. والموضوعية في الترجمة العلمية هي مراعاة نقل الأفكار والحقائق العلمية بحيادية دون التعصّب والانفعال لفكرة أو رفض بعض الأفكار أو التحمّس لها. والموضوعية باعتبارها إحدى خصائص النص العلمي لا بدّ من الإبقاء عليها في النصّ الهدف.

2-1-4-1. المعنى الدقيق

إن التزام الدقة المتناهية شرط من شروط الترجمة العلمية كما رأيناه سابقا، وهذا الالتزام يؤدي إلى بلوغ المعنى الدقيق المقصود من النص الأصلي. وتعني دقة الترجمة بالنسبة إلى نصها الأصلي جودة دقتها أو درجة قربها من النص الأصلي. ومع ذلك فقد لوحظ أن تحقيق هذا العمل يمثل تحديات كبيرة للمترجم.

1-4-3. الإيجاز

نقصد به في الترجمة إيجاد مكافئات دقيقة للمصطلحات العلمية دون اللجوء إلى استخدام تقنيات الترجمة المباشرة كالنسخ والنقل الحرفي أو الشرح والإضافة، فهذا يبعدنا عن أهم خاصية في اللغة والعلمية وهي الإيجاز. وحتى نقيم جودة ترجمة ما يجب أن تكون نسبة استخدام هذه التقنيات قليلة جدا في الترجمة وإن وجدت وجب وجود تبرير لذلك وإلا كانت الترجمة غير متخصصة وكان عمل المترجم غير دقيق.

1-4-4. الأمانة

الأمانة شرط أساسي من شروط الترجمة في مجال العلوم. بما أن المترجم ملزم بالموضوعية والحياد والابتعاد عن الذاتية، فمن الضروري أن يلتزم الأمانة في نقل المعلومات كذلك. وفي نظرنا الأمانة شرط أخلاقي يدخل في أخلاقيات مهنة الترجمة. حيث تعطي مصداقية للنص المترجم وتحدد قيمة المترجم المهنية، فهي بمثابة معيار لتقييم جودة النص. ومن مؤشرات الأمانة نجد الدقة والصحة والتناغم والشفافية. ونقصد بالشفافية في الترجمة ألا يكون هناك أي عنصر من شأنه أن يشكل حاجزا بين النص الأصلي والنص الهدف وكأن النص الهدف هو مرآة للأصل.

1-4-5. الحفاظ على الأسلوب الأصلي

لأن الترجمة العلمية ليست ترجمة جمالية وإنما ترجمة فنية لتوظيفها المصطلحات المتخصصة وإبداعية لاستخدامها أساليب التعبير الدقيقة، فمن المؤكد أن يسعى المترجم دائما للحفاظ على أسلوب النص الأصل وذلك من خلال استعمال السجل اللغوي نفسه والمستوى الفني والإبداعي ذاته.

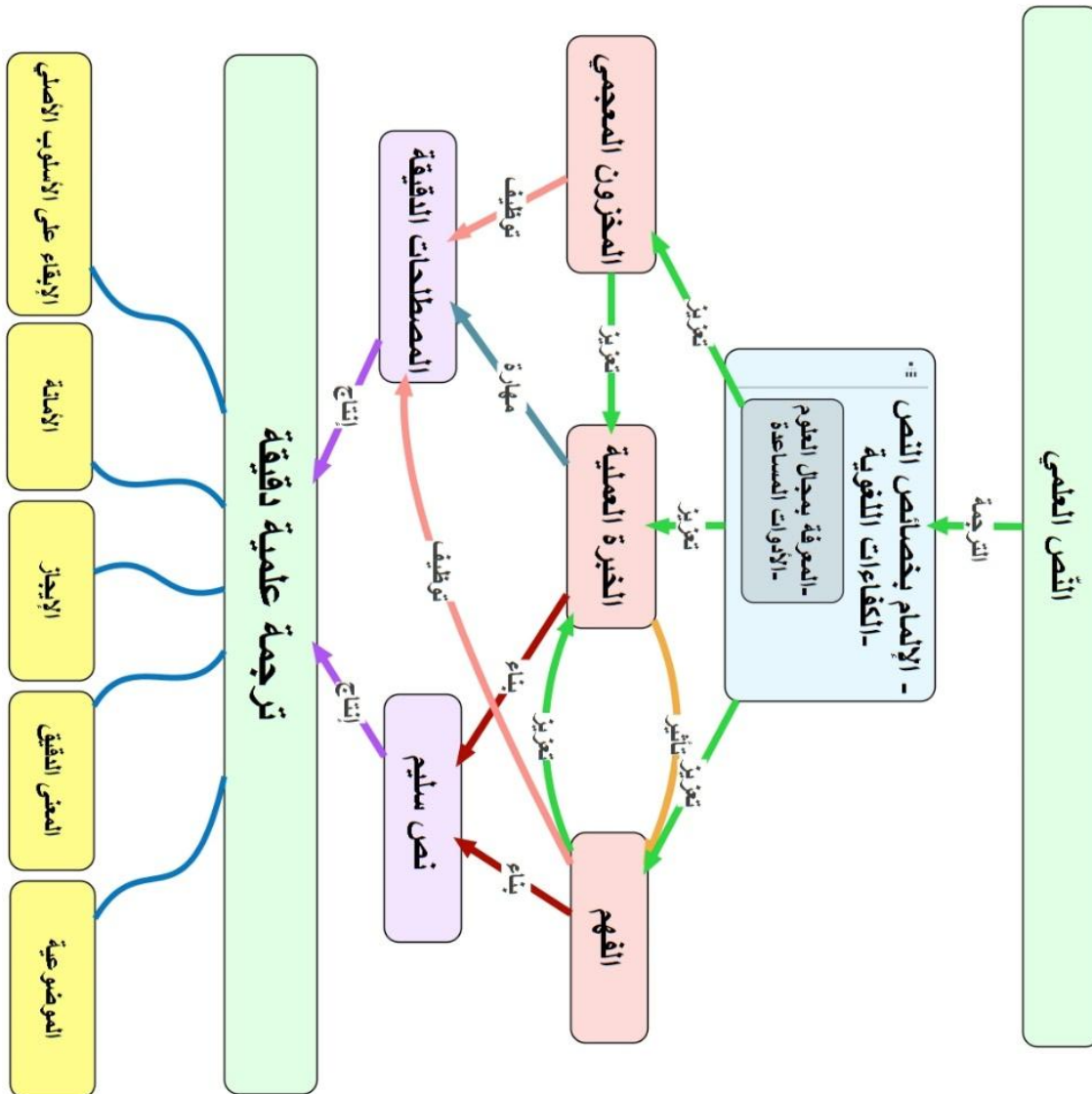
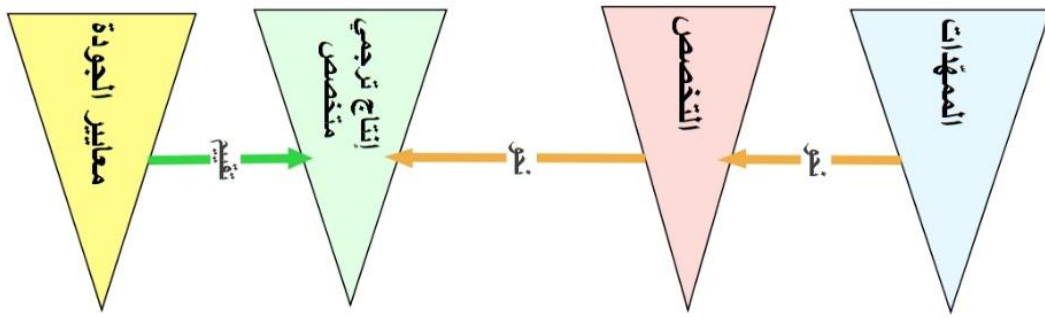
1-4-2. الاستنتاجات

خلاصة القول أن ترجمة النصوص العلمية تواجه الكثير من الصعوبات لذلك على المترجم المختص في المجال العلمي أن يأخذ في الاعتبار جميع التفاصيل الدقيقة للغتين العربية والإنكليزية وكذا اللغة العلمية.

إن الترجمة العلمية ليست ترجمة جمالية، فهي تسعى إلى نقل المعلومات بالتزام الموضوعية والدقة المتناهية والأمانة في التعبير وترتيب الأفكار المنطقي. كما أنها تستخدم الرموز والمصطلحات والمختصرات التي تصيب المعنى مباشرة. لذلك ينبغي على المترجم أن يستعمل لغة علمية من حيث المبنى والمعنى، بل إنه يحتاج أحيانا إلى التخصص في المادة من خلال الاطلاع والبحث والتوثيق في لغتي الأصل والهدف ليفهم النص الأصلي من جهة، ويكتشف التعبير المناسب بما في ذلك المصطلحات والتراكيب في اللغة الهدف من جهة أخرى، لأن مهما بلغت سعة ثقافته لا يمكنه التخصص في جميع المواضيع التي يترجم فيها.

وتلعب النصوص العلمية عموماً دوراً أساسياً في عملية نقل المعرفة المتخصصة بمجال موضوع متخصص. ويعدّ دور المترجم في نقل تلك المعرفة المفتاح الأساسي لإنتاج ترجمة كاملة وفعالة تماماً. كما أنّ دقة المصطلحات المتخصصة واستخدامها الصحيح من الأمور الأساسية، لكن لا يمكن استخدامها بفعالية إلا كجزء من العديد من الأدوات المتاحة للمترجم عند دمجها مع فهمه وذكائه ومعرفته وخبرته.

ومن خلال هذه المبادئ نستخلص المعايير الأساسية لتقييم الترجمة العلمية تضمن جودتها وهي نقل المعنى بدقة والأمانة والإيجاز والإبقاء على الأسلوب الأصلي والموضوعية. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقترح نموذجاً متكاملًا للترجمة العلمية وفق هذه المعايير كالاتي:



رسم تخطيطي 04: النموذج المفصل المقترح للترجمة العلمية -

1-5. خلاصة الفصل

ارتأينا في هذا الفصل أن نتطرق إلى الترجمة العلمية بما أن بحثنا يدور حول الموضوعات العلمية في القرآن الكريم، ترجمة آيات الظواهر الفلكية على وجه التحديد. لذلك استهلنا الفصل بالتطرق إلى النص العلمي من حيث المفهوم والخصائص، وأجرينا بعدها تحليلاً تقابلياً للغة العلمية بين العربية والإنكليزية، ثم تناولنا عمليتي توليد المصطلحات العلمية في العربية والإنكليزية ورأينا الفرق بينهما، وتناولنا أيضاً الترجمة العلمية من حيث المفهوم والهدف ومناهجها وإشكالاتها.

وبناء على هذه المعطيات التي جمعناها، أردنا التوصل إلى نموذج يسطّر لنا أهم خطوات الترجمة العلمية من العربية إلى الإنكليزية، لذلك بحثنا عن أهم نماذج تقييم جودة الترجمة وحاولنا أن نستنتج أهم معايير الترجمة العلمية.

وفي الختام رأينا أن الدقة في استخدام المصطلحات المتخصصة في الترجمة العلمية لها أهمية كبيرة لأنها تضمن دقة وكفاية الخطاب المترجم. ولقد رأينا كيف يمكن استخدام طرق واستراتيجيات مختلفة لتحقيق النتيجة المرجوة: ترجمة موجزة، متسقة، موثوقة وأمنية، منطقية، دقيقة، لا لبس فيها، مرتبطة بتوقعات القارئ المستهدف.

وعلى الرغم من أن المترجم مطالب بتوفير قراءة طبيعية للنص الهدف في ترجمة النصوص العلمية، فإن الحفاظ على المعنى الأصلي للمصطلحات في بعض الأحيان يعدّ أكثر أهمية من ذلك. ورغم الدور الحيوي للتكافؤ في ترجمة نص علمي، فإن استراتيجية الترجمة الموجهة نحو اللغة المصدر واستخدام الاقتراض يمكن أن تضمن وضوح الخطاب المترجم ودقته. كما أن النظرية الغائية تسلط الضوء على

أهمية دور الزبون (مفوض الترجمة) في السماح للمترجم بتحقيق غرضه وكيف يمكن للمترجم أن يكون "وسيطاً" وعالماً بالمصطلحات.

إنّ المعرفة الواسعة والعميقة باللغة المتخصصة ومصطلحاتها بالإضافة إلى معرفة جيدة بلغة المصدر ولغة الهدف تساعد المترجم على تجنب الأخطاء الأسلوبية والمصطلحية والنحوية والإملائية وعلامات الترقيم. فالترجمة غير الدقيقة والمبهمّة للنصوص العلمية، قد تؤدي إلى عواقب وخيمة حتى على حياة الناس.

بعد هذا الطرح في مجال الترجمة العلمية، سنناقش أهم العناصر المتعلقة بالترجمة القرآنية في الفصل الثاني ونحاول الربط بينها وبين الترجمة العلمية.

الفصل الثاني

2- نحو ترجمة علمية لخدمة ترجمة القرآن

2-0. تمهيد

بعد الخوض في جانب النص العلمي والترجمة العلمية، واستنباط أهم ما قد يخدم الترجمة العلمية من العربية إلى الإنكليزية، نحاول في هذا الفصل الثاني أن نتناول ترجمة القرآن الكريم وأهم ما قيل في هذا الموضوع، لنحاول أن نخلص بنموذج بياني للترجمة القرآنية.

نستهل الفصل بالتطرق إلى النص الديني من حيث المفهوم والخصائص، لنمرّ إلى إلقاء نظرة حول المصطلحات القرآنية وأهم مميزاتها، ثم بعد ذلك نقوم بتحليل تقابلي بين اللغة الدينية في العربية وفي الإنكليزية.

ونتطرق أيضاً إلى الترجمة الدينية ونتناولها بالدراسة من حيث المفهوم والشروط القائمة عليها ومناهجها وصعوباتها وخصائصها، ونتخذ نموذج استراتيجيات نيومارك في الترجمة الثقافية لاعتقادنا أنها تخدم كثيرا الترجمة الدينية.

من خلال هذه المعطيات فإننا نسعى إلى التوصل إلى نموذج يسطّر لنا أهم خطوات ترجمة معاني القرآن الكريم بالاعتماد على معايير تقييم جودة الترجمة القرآنية.

ثم سنختم الفصل بمقارنة إجرائية بين الترجمة العلمية وترجمة القرآن الكريم من أجل الوصول إلى نموذج يساعد على ترجمة المواضيع العلمية في القرآن الكريم وهو محور بحثنا الذي يدور حوله.

2-1. النص الديني والترجمة الدينية

نسعى في هذا الجزء إلى التطرق إلى النص الديني من حيث خصائصه وأسلوبه وكذا إلى الترجمة الدينية و الترجمة القرآنية على وجه الخصوص.

2-1-1. النص الديني ولغة اختصاصه

لطالما كان النص الديني متميِّزا عبر العصور ولا يزال كذلك، لذلك سنتناوله في هذا الجزء من حيث المفهوم والأهمية والخصائص ونتطرق إلى اللغة الدينية لا سيما لغة القرآن الكريم وأسلوبه وخصائصه.

2-1-1-1. مفهوم النص الديني

يرجع مفهوم النص الديني إلى ما يتضمن المقدس ذلك أن رفعه لصاحبه هو ما يجعل النص الديني نصا مختلفا، لذلك عرفه العلماء المسلمون بوصفه كل نص منزل ينتقي معه التأويل، كالشافعي الذي يعرفه بكونه " المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل " (الشافعي، د.ت: 14) ، أما الجويني فالنص عنده " ما لا يتطرق إلى فحواه إمكان التأويل " (الجويني، 1992: 277) وقد أطلق هذا المعنى على النص المقدس في الفكر الإسلامي، ليشمل القرآن الكريم بداية، ثم الحديث النبوي الشريف، لينقسم النص الديني فيما بعد إلى قسمين، الأول ما يمثل الوحي، وهو القرآن الكريم، والسنة النبوية، والآخر ما تمثله اجتهادات العلماء المسلمين كالفقه والتفسير (العمرى، 2012: 21).

وقد اتخذ النص الديني مكانته بوصفه النص المقدس في محيط اجتماعي ثقافي يجعل قراءته على بعدين اثنين، الأول ما تعلق بزمان النص وتنزيله، والآخر ما تعلق بزمان تلقيه المعاصر، لذلك فإن النص الديني نص مفتوح على القراءة الأفقية والعمودية، بحيث إن حضوره في الزمن الحاضر لا يلغي خلفياته الماضية ولا يمكن التخلي عنها في إطار معالجة المفاهيم وتفسيرها.

ويعد النص القرآني بوصفه نصا دينيا في الفكر الإسلامي نصا لغويا تمحورت حوله معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فهو " اللفظ المنزل على محمد للإعجاز بسورة منه، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة" (الداية، 1990: 578)، لذلك جعله العلماء المعاصرون نصا دينيا أول هو النص التأسيسي، في حين جعلوا من السنة النبوية واجتهادات المسلمين نصا ثانويا شارحا (أبو زيد، 2003: 13)، لكن ذلك لا يمنع من كونها نصوصا تحمل خصوصية العمل بها، بل إن النص الديني عند المسلمين هو ما يستوجب تقديسه كالقرآن والسنة النبوية، والعمل به لا سيما من حيث تبيان طرق التعبد بوصفها مرجعية عمل. لا سيما وأن أسلوب القرآن الكريم انعكاس لمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم.

2-1-1-2. خصائص الأسلوب القرآني

يتميز القرآن الكريم بوصفه نصا يقوم على الإعجاز، لغويا كان أو علميا أو معرفيا، لإثبات مصدره الإلهي، ويتحقق ذلك من حيث النقاط الثلاثة الآتية (الزحيلي، 1986: 432-433).

- التحدي: حيث يرجع ذلك إلى ما قدمه الله تعالى من آيات يتحدى فيها الكافرين المشركين، في الإتيان بسورة من مثل هذا النص، يقول تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣﴾ (البقرة: 32).

- أن يكون المقتضى الذي يدفع إلى التحدي قائما: وهو أن يكون التحدي فيما يجيده ويبرع فيه المتحدى، ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وما تحدي الله سبحانه وتعالى للكافرين في الإتيان بسورة من مثله إلا لكونهم قد برعوا في البيان العربي، فصاحة وبلاغة.

- أن يكون المانع من المعارضة منتقيا: ويرجع الانتفاء في كون العرب المشركين قد عجزوا عن هذا التحدي ولم يكن باستطاعتهم الإتيان بمثله على الرغم من براعتهم اللغوية والأدبية.

ومن هذه النقاط الثلاث يمكن أن نتبين خصائص الأسلوب القرآني من حيث كونه نزل بلسان عربي مبين، فكان أن تميز بجمالية التعبير، ودقة التصوير، وقوة التأثير.

2-1-1-2. جمالية التعبير

وترجع إلى حقيقة انتظام النص القرآني من بيان لغوي قائم على الإعجاز صوتا وتركيبا معنى ومبنى، حيث إن " نظام القرآن الصوتي في اثتلاف حركاته وسكناته، ومدّاته وغناته، واتصالاته وسكناته، يبهّر العقول، ويسترعي الأسماع ويستهوّي النفوس، بصورة تختلف كل الاختلاف عما يجده المتذوق لكلام الناس من نسق وانسجام، فإنه مهما كان كلام البشر سهلا جزلا عذبا، فإنه لا يخلو من قصور في

المعنى، أو ثقل في النطق، أو خلل في الترتيب" (إسماعيل، 1999: 376)، فالنغم الموسيقي هو أول ما يلحظه متلقي القرآن، مما يترك أثره لا سيما في الفواصل القرآنية، لينسجم هذا الإيقاع مع المعنى.

2-2-1-1-2. دقة التصوير

وهي من أهم خصائص الأسلوب القرآني، حيث يجسد المعنى في قالب تصويري يقوم على الصور البيانية، " فالقرآن الكريم يبرز المعاني المعقولة في صور محسنة منتزعة من الواقع المشاهد، مؤتلفة ائتلافا عجيبا في قوالب كلية متحركة، تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك هذه التشبيهات والاستعارات والكنائيات، المسبوكة سبكا فريدا يأخذ بمجامع القلوب، ويملك على الإنسان حسه ومشاعره" (م.ن: 380)

وتظهر دقة التصوير فيما ورد من صور لمشاهد القيامة أو القصص أو تصوير المعاني المجردة، تقريبا للمعنى بغية التأثير في متلقي النص. كقوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٨ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٩ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتُغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ ١٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١١ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٢﴾ (إبراهيم: 48-52).

2-2-1-1-2. قوة التأثير

إن الغاية الأسمى للقرآن الكريم هو التأثير في متلقيه، كونه وسيلة الدعوة المحمدية ومعجزتها، لذلك يميل الأسلوب القرآني "إلى قوة التأثير بجميع الوسائل الفنية" (ياسوف، 1999: 149)، سواء عن طريق التجسيد أو التجسيم كقوله تعالى

﴿...وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧﴾ (إبراهيم: 17)، حيث جعل من العذاب شيئا له غلظ وسمك، أو ضرب المثل كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ ١٧﴾ (البقرة: 17)، أو إيراد القصة، ليكون النص ذا خاصية انفتاحه على مراتب المتلقين، حيث إنه "لا يعلو عن إفهام العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة" (الرومي، 2005: 65)، وهذا ما جعل للقرآن الكريم مصطلحاته الخاصة التي وظفت وفق غاياته من حيث الإعجاز والتأثير.

2-1-2. مصطلحات القرآن الكريم

يمكن أن ننظر إلى القرآن بوصفه مادة لغوية متفردة نظرا لمصدره الإلهي، إذ إنه كلام الله المعجز الذي جاء محملا بالدلالات المتنوعة العقائدية والعلمية والمعرفية، الآيات والقصص، الأمثال والصور، لذلك وظف في النص القرآني مصطلحات تخدم كل هذه الدلالات، وتعبّر عنها، من حيث كونها وسيلة تبرز خصائص الأسلوب القرآني، فكانت وفق آليات اللغة العربية من حيث توليد المصطلحات اشتقاقا، وتعريبا.

ولعل من بين أبرز هذه المصطلحات ما ارتبط بالحديث عن الكون، أو ما يعرف بالآيات الكونية والظواهر الفلكية، التي جعلها الله تعالى آية لقوم يعقلون، يقول سبحانه عز وجل ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ (البقرة: 164)، إنه عبرة لأولي الأبواب ليتدبروا فيه ويفكروا فيما جاء من علم ومعرفة تستحضر معهما قدسية النص، لاسيما وأن كثيرا من هذه العلوم كان للإنسان معرفة بها بصورتها غير الإسلامية، كعلم التنجيم

القائم على ارتباط وثيق بالأجرام والكواكب، كما هو الحال عند البابليين الذين جعلوا للكواكب خارطة تسهم في استقراء شخصية ومستقبل الشخص، والإغريق والهنود كذلك (ينظر: حسيني، 1996: 51)، غير أن التجسيم ليس علما قائما على المعرفة، بل هي تكهنات تخضع للشياطين ولأغراض غير علمية، وهذا ما جاء في وصفه تعالى للمنجمين: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَئِيهَا لِلنَّظِيرِينَ ١٦ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ١٧ إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ١٨﴾ (الحجر: 16-18)، وفي هذا تأكيد على أن التجسيم ليس إلا من فعل الشياطين التي تتسمع إلى الملاء الأعلى والتي ترجم بشهب ولهم عذاب السعير.

والملاحظ أن للقرآن الكريم مصطلحاته المرتبطة بخصوصية السياق الذي وردت فيه، حيث إنه يوظف اللفظة وفق منظور خاص يكون حاملا للمدلولات التي تحيل على البيئة الفكرية والحضارية الخاصة به، وذلك وفق آليات توليد المصطلحات اللغوية من حيث الاشتقاق والتعريب، فكان لمصطلحات القرآن الكريم توظيفا مخصوصا في نظم اللغة القرآنية، فظهرت منها ما له علاقة بظواهر وعلوم كظاهرة انشقاق القمر، أو ما ورد من معادلة كيميائية لبناء سد ذي القرنين، وهو ما جعل النص الديني يوظف ما هو متعارف عليه في فترة نزوله وما هو معجز يستمر تداوله إلى كل زمان ومكان، ومن أبرز ما ورد في النص القرآني الآيات الكونية التي تحدثت عن الظواهر الفلكية وما له علاقة بالكواكب والأجرام والسماء والأرض، وهي آيات حوت إعجازا في بنائها ونظمها ومضمونها.

2-1-3. اللغة الدينية بين العربية والانكليزية

يعدّ الخطاب الديني العربي خطاباً رسمياً لأنه يستند إلى القرآن الكريم ويُقدّم بصورة أساسية في نمط كلاسيكي. فاللغة العربية من أقدم اللغات ولا تزال تستخدم للتواصل والثقافة في العالم العربي. على الرغم من تنوع لهجات اللغة العربية التي تختلف من بلد إلى آخر، لا تزال اللغة العربية الفصحى تُستخدم اليوم بصورة شبه عالمية كلغة مكتوبة ومنطوقة، خاصة في حالات رسمية مثل الخطاب الديني والجامعات والكتب المدرسية والمحاضرات (سواء الدينية أو الأكاديمية) في وسائل الإعلام الجماهيرية.

وفي اللغة الإنكليزية تستخدم اللغة الرسمية أيضاً في اللغة الدينية. تمتد هذه الشكليات إلى أشكال أخرى من الخطاب مثل التحدث أو الكتابة إلى أشخاص في السلطة، وإلقاء محاضرات أو كتابة أوراق أو كتب. وكلما كان الموقف أكثر أهمية كلما كان الخطاب أكثر رسمية، ولم يعد هناك ما هو أكثر أهمية في حياة المسلمين من التحدث إلى الله (المناجاة، الرجاء، الدعاء، الخ).

من الجدير بالذكر أن ما هو رسمي باللغة العربية يمكن أن يكون غير رسمي باللغة الإنكليزية والعكس صحيح. فعلى سبيل المثال في الحديث التالي "أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ" (رواه البخاري، 6527).

هنا كلمة "عُرَاة" ليست كلمة رسمية باللغة الإنكليزية "naked"، بل يكون المرادف "unclothed" أكثر ملاءمة في السجل الديني للغة الإنكليزية.. وهناك العديد من الأمثلة نحو (ينظر Elewa، 2014: 27-28) :

رسمي (formal)	غير رسمي (informal)
Delight	Fun
Child	Kid
Negative	Bad
Arise	Get up

- جدول 19: السجلات اللغوية في اللغة الانكليزية -

2-1-3-1. استخدام الأحرف الكبيرة

تستخدم الكتابة بالأحرف الكبيرة في الانكليزية في النصوص الدينية المترجمة على نطاق واسع لأسباب مشرفة أو ذات أهمية لاهوتية. في حين أن اللغة العربية لا تتبع هذا النظام. (ينظر: م.ن.، 30).

2-1-3-2. أسلوب النداء

يستخدم النداء على نطاق واسع في النصوص الدينية، لا سيما عند التذرع بالله أو توجيه اللوم إلى الناس والعتاب والتنبيه وغيرها. وعلى العموم فالتعبير عن الموقف، والتأدب في الكلام، والمكانة، والحميمية، تميز المتكلم والمرسل إليه (ينظر: Zwicky، 1974).

يجب أن نضع في اعتبارنا أن كلمة "O" يمكن أن تستخدم كمعادلة للمقال الصوتي العربي، لكن لا ينبغي لنا أن نخلط بينها وبين "أوه": "يا الله..."، "يا أيها

الذين يؤمنون ..." اللغة الإنجليزية الحديثة، يستخدمون صيغة النداء دون "O". كما يمكن أن نجد حالة النداء مع صفة زائدة مع المنادى: My Dear God. (ينظر: Elewa: 30).

نكتفي بهذا القدر من التقابل بين اللغتين في المجال الديني لأن أهم ما قد يقال في هذا الصدد هو التقابل بين الأسلوب القرآني وقواعد اللغة الإنكليزية، وهذا ما سنناقشه لاحقاً في هذا الفصل.

2-2. الترجمة الدينية

نتناول في هذا الجانب أهم مميزات الترجمة الدينية لا سيما الترجمة القرآنية وشروطها ومناهجها، ونمرّ بعد ذلك إلى مقابلة الترجمة الدينية بين العربية والإنكليزية لنستخرج أهم خصائص العملية.

2-2-1. ماهيتها وشروطها

الحديث عن الترجمة الدينية عموماً عند العرب والمسلمين هو الحديث عن ترجمة معاني القرآن الكريم. ولا تقتصر الترجمة الدينية على ترجمة معاني القرآن، بل تتعدى ذلك لتشمل ترجمة الأحاديث النبوية والمقالات والأبحاث والنصوص التي تنطرق إلى مواضيع دينية وذلك من أجل تحقيق أهداف عديدة كنشر الإسلام أو رفع اللبس والشبهات التي تقع في قضية من القضايا الدينية. وهذا يشير إلى الدور المهم الذي تحتله الترجمة في المجال الديني لما تحقّقه من أهداف عظيمة كنشر الرسالة المحمدية بالدرجة الأولى والقيم الدينية والتعريف بمبادئ الدين وتعزيز صورة الإسلام الحقيقية والصحيحة لدى الغرب الذي غزته ظاهرة "الإسلاموفوبيا".

لقد كانت ترجمة النصوص الدينية عنصراً رئيسياً في نشر الرسالة الإلهية عبر التاريخ. وقد وُظِّفَتْ أيضاً لتلقيّن التعاليم الدينية والمعتقدات والمبادئ التي تعكس جمال الإيمان والأخلاق حول العالم. ولأنها كانت أداة قوية في نشر الرسائل الدينية، كان لا بدّ أن تكون دقيقة بقدر الإمكان وأن تكون متناسبة ومطابقة للإيمان الصحيح.

2-2-2. لماذا ترجمة معاني القرآن وليست ترجمة القرآن؟

الترجمة في الاصطلاح هي نقل نصّ من لغةٍ إلى أخرى مع مراعاة نقل المبنى والمعنى نقلاً سليماً وأخذ درجة سهولة أسلوب النصّ أو صعوبته بعين الاعتبار مع الإبقاء على روحه ونكهته والحفاظ على الأثر نفسه الذي ينطبع لدى متلقّي النصّ الهدف، أي أنها مرآة تعكس صورة النصّ الأصلي بلغة أخرى.

والقرآن الكريم هو كلام الله عزّ وجلّ بلفظه ومعناه فلا بدّ أن يجتمع اللفظ والمعنى لتحقيق سمة القرآنية، فإذا كان المعنى وحده من عند الله فلا يسمى قرآناً مثل الأحاديث النبوية فمعانيهما من عند الله وألفاظهما من عند الرسول صلّ الله عليه وسلّم. يقول ابن تيمية: "والقرآن: اسم لهما جميعاً - أي اللفظ والمعنى -، ولهذا إذا فسّره المفسّر، أو ترجمه المترجم لم يُقلّ لتفسيره وترجمته: إنّ قرآن، بل اتفق المسلمون على جواز مسّ المحدث لكتب التفسير، واتفقوا على أنه لا تجوز الصلاة بتفسيره، وكذلك ترجمته بغير العربية عند عامة أهل العلم" (ابن تيمية، د.ت، ج6: 542).

وعليه فالإتيان بنص يوضّح المعنى مثلاً توضحه ألفاظ القرآن غير ممكن، سواء كان تفسيراً أو ترجمة بلغة أخرى، وقد استدللّ ابن تيمية بأنّ الترجمة تُخرج القرآن عن أن يكون هو القرآن المنزل فقال: "وأما الإتيان بلفظ يبيّن المعنى كبيان لفظ القرآن،

فهذا غير ممكن أصلاً، ولهذا كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أين يقرأ بغير العربية، لا مع القدرة عليها، ولا مع العجز عنها، لأن ذلك يُخرجه عن أن يكون هو القرآن المنزل" (ابن تيمية، ش.ت. العجلان، 1999: 819).

وجاء في مناهل العرفان أن ترجمة معاني القرآن الكريم "هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد" (الزرقاني، 1995: ج2: 144). معنى ذلك أن ترجمة القرآن ترجمة لمعانيه وتوضيحه وتبيينه وتفسيره بلغته العربية وتبليغ ألفاظه أي ما نسّميه تفسير القرآن الكريم.

وعلى هذا فإن أي نوع من ترجمة للقرآن الكريم لا يسمّى قرآناً مهما كان منهج الترجمة حرفياً أو تفسيرياً، وإنما تبيان لمعاني ألفاظه بلغة أعجمية، وبذلك تكون الترجمة لمعاني ألفاظ القرآن الكريم ولا تسمّى قرآناً ولا تثبت لها أحكامه ولا تكون معجزة. فتكون ترجمة المعاني إشارة واضحة في ذهن القارئ أنّ الذي أمامه ليس بالنص القرآني المعجز وإنما هو تفسير بشري لمعنى النص المعجز، وشتان بين المعنى البشري والنص الأصلي.

2-2-3. شروط ترجمة معاني القرآن الكريم

تقتضي ترجمة معاني القرآن الكريم كغيرها من الترجمات شروط وضوابط، حيث ينبغي على المترجم أن يكون عارفاً بدلالات القاموس العادية والشائعة واستخدام المنطق السليم وقدرته على الفهم السليم للأشياء الأخرى، ويجب أن يكون متمرساً بخصائص الأسلوب والمصطلحات وطريقة الأداء.

ينبغي أن يتحلى مترجم معاني القرآن الكريم، باعتباره مفسراً للآيات القرآنية بلغة أخرى، بالعلوم التي يحتاج إليها المفسر، وهي خمسة عشر علماً: "اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبدیع والقراءة وأصول الدين وأصول التفسير وأصول الفقه وأسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والحديث والموهبة" (السيوطي، 1426 هـ: ج2: 232).

كما يجب عليه أن يكون مسلماً صادقاً أميناً خائفاً من الله تعالى وأن يكون له صلاحية تامة من الناحية اللغوية والفنية. وقد ذكر الشيخ أحمد عبد الرحمان: "إذا كان المترجم غير مسلم فهو يكتب ما شاكلته ... ومن الممكن أن يحرف المترجم النص القرآني إما عن سوء نية وإما عن سوء الفهم وإما بسبب فقدته المعرفة الكافية". (عبد الرحمان: 63)

ومن واجبات المترجم أن يكون عارفاً بالمصطلحات القرآنية المذكورة في القرآن الكريم والحديث النبوي ومحافظاً على النص القرآني وأن يكون على معرفة بأسلوب القرآن الكريم وطرزه ويكون عالماً بثقافة المنقول عنها وإليها.

2-2-4. مناهج ترجمة معاني القرآن وخصائصها

عرفت ترجمة معاني القرآن الكريم عدّة مناهج أهمها المنهج الحرفي والمنهج اللفظي والمنهج التفسيري. وقد لجأ المترجمون إلى المزج بين هذه المناهج في أعمالهم فنجد أن بعض الترجمات تشتمل على الترجمة الحرفية واللفظية والتفسيرية في آن واحد.

2-2-4-1. المنهج الحرفي

يعتمد هذا المنهج على ترجمة كل لفظة في القرآن بما يقابلها في اللغة الهدف، مراعيًا محاكاة النص الأصلي في نظمه وترتيبه مع الحفاظ على جميع معانيه دون أي شرح. تعدّ هذه الترجمة مستحيلة لأنه لا يمكنها أن تطابق الأصل تمامًا في الترتيب والنظم والمعاني. (العبيد، 2001: 14).

2-2-4-2. المنهج اللفظي

يعتمد المنهج اللفظي على الإتيان بمعنى اللفظ الأصلي وإبداله بما يدل عليه في اللغة الهدف مع التغيير في الترتيب والنظم وفقًا لما تستوجبه قواعد اللغة الهدف (ينظر: م.ن: ص.ن).

2-2-4-3. المنهج التفسيري

يعتمد هذا المنهج على تفسير آيات القرآن الكريم أساسًا وهو على قسمين اثنين: أولهما يكون اعتماد المترجم على تفسير الآيات مباشرة باللغة الهدف انطلاقًا مما قد فهمه من المعنى الأصلي دون أن يكون ملزمًا بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يقابلها في اللغة الهدف. وفي هذا الجانب لا بدّ للمترجم أن يكون عالماً بالتفسير وقادرًا على الترجمة في آن واحد.

وثانيهما أن يفسّر القرآن أولاً بالعربية أو يعتمد على التفسير العربي لينترجمه إلى اللغة الهدف. وهنا يكفي أن يكون المترجم قادرًا على الترجمة بشروطها وضوابطها لأنه يستند في ذلك على تفاسير العلماء. (ينظر: م.ن: 15). وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنهج التفسيري ليس ترجمة للأصل وإنما ترجمة لمعاني الأصل، إذن فهي ترجمة لتفسير القرآن.

2-2-5. صعوبات ترجمة معاني القرآن

لعلّ من بين أهم صعوبات ترجمة معاني القرآن تلك التي أشار إليها محمود العزب في كتابه إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم، حيث يؤكد أن التفسير التي قام بها المفسرون لم تستطع تحقيق درجات في الغوص في بعض جوانب النص القرآني لذلك فتجديد التفسير واجب، وفي رأيه أن الترجمة نوع من التفسير لذلك لا بدّ من تجديدها (العزب، 2006: 46-47).

وقد صنّف العزب صعوبات واشكاليات ترجمة معاني القرآن إلى ثمان نقاط (ن.م: 47-50) نلخصها فيما يلي:

(1) المفردات الخاصة: حيث يشمل القرآن الكريم مفردات تدخل في حضارة شبه الجزيرة العربية لا نظير لها في اللغات الأخرى وهذه الكلمات تفرض على المترجم أن يكتبها كما هي بالحروف اللاتينية ثم يضع لها هوامش تشرح ما قاله المفسرون العرب المسلمون.

(2) التركيب: يزخر القرآن الكريم بجوانب تركيبية متميزة من تقديم وتأخير وحذف وإيجاز واستخدام جمل اسمية وجمل فعلية حيث أنّ اللغات الأخرى لا تشتمل على جمل تبتدئ بأفعال لذلك نجد أغلبهم لا يفرّقون بين الجملتين.

(3) الأدوات والحروف: أكثر أدوات التوكيد لا مقابل لها في اللغات الهندوأوروبية، ولذا فهي تسقط في الترجمة، ويضطر المترجم إلى استخدام بعض الظروف الواسعة دلالاتها عن مدلولات أدوات التوكيد. كما أن حروف الجر متصلة بالفعل وهي متنوعة ووفيرة في العربية وبينها فروق دقيقة لا يحل أحدها محل الآخر.

(4) الفعل والزمن واسم الفاعل الدال على المستقبل: حيث يستخدم القرآن المضارع

الدال على الحال والاستقبال للدلالة على الماضي مع واو المضارع القصصي،

واستخدام الماضي للدلالة على المستقبل فيما يخص مشاهد القيامة.

(5) البلاغة القرآنية: حيث أن عدم القدرة على أداء الجناس والطباق والتورية سيفقد

النص جانبا من أكبر جوانبه. أمّا فواصل الجمل ورؤوسها وتوازي الجمل

وغيرها من الجماليات لا تستطيع اللغات الهندوأوروبية مضاهاتها أو الإتيان

بمثلها.

(6) النواحي الأدبية والنفسية: وهي ما يسمّى بنقل ظلال المعاني الذي يؤدي إلى

نقل الصورة الأدبية بكاملها وهذا الأمر مستحيل في القرآن.

(7) أسلوب القرآن: الانسجام بين العقل والعاطفة له قوة وسمو وتأثير جعل العرب

الفصحاء في زمن الوحي يظنونهم سحرا وكلاما فوق طاقة البشر. لذلك فترجمته

تضيّع جانبا ضخما من جوانب إعجازه الكامن في هذا الجانب.

(8) تعدّد المعاني: الذي يفرض على المسلمين الناطقين بالعربية وغيرهم تعدد

التفاسير وتنوعها واستمرار تجددتها.

ولا تتحصر صعوبات ترجمة معاني القرآن فيما قد ذكرناه أعلاه، وإنما هنالك

جوانب أخرى أشار إليها العلماء والتي سنصنفها ونفصلها فيما يأتي.

2-2-6. خصائص ترجمة القرآن الكريم بين العربية والانكليزية

لتوضيح أهم النقاط المتعلقة بالترجمة الدينية بين العربية والإنكليزية رأينا أن نقسم هذه

الخصائص إلى صنفين وهما الخصائص النحوية والخصائص الدلالية.

2-2-6-1. الخصائص النحوية

نتناول في هذا الموضوع بعض أهم الخصائص التي تميّزت بها الترجمة الدينية، لا سيما ترجمة معاني القرآن الكريم من العربية إلى الإنكليزية.

2-2-6-1. أزمنة الأفعال

اختلاف المدلول الزمني بين اللغتين العربية والانكليزية بالنسبة للفعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال في العربية، بينما يدل على الحال أو الاستقبال في اللغة الإنكليزية. (البيان، د.ت: 18).

كما أنه من بلاغة القرآن الكريم التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ليؤكد للسامع أن هذا الفعل سيتحقق لا محالة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دُخْرِينَ ٨٧﴾ (النمل: 87). فالفعل فرع يعبر عن أحداث المستقبل بلفظ الماضي، إشعاراً بأن ذلك واقع لا محالة. (ينظر: لاشين، 1419 هـ).

ومن بلاغة القرآن الكريم أيضاً التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل من خلال استحضار الحدث في الذهن لكي يدعو القارئ إلى العظة والاعتبار، ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل لليهود: ﴿... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧﴾ (البقرة: 87).

يقول ابن كثير في تفسيره عن هذه الآية "أن الله لم يقل وفريقا قتلتم، لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضا؛ لأنهم حاولوا قتل النبي بالسم والسحر" (ابن كثير: 113). فهل باستطاعة أي ترجمة تبيان هذه الدرجة العالية من البلاغة القرآنية؟

2-2-6-1-2. عدم وجود ألفاظ في الانكليزية موازية لمعاني الكلمات العربية

عند انعدام ألفاظ في اللغة الإنكليزية تقابل معاني الألفاظ العربية، يضطر المترجم أن يستخدم تركيباً معيناً للدلالة على لفظ مفرد ومثال ذلك الفعل: "يُميت" الذي يستوجب نقله بتركيب خاص في الإنكليزية: "causes death". كما أننا لا نستطيع أن نفرق بين المؤنث والمذكر في ترجمة الضميرين: "أنتَ وأنتِ" باللغة الإنكليزية "you". (البنيان، د.ت.: 18).

2-2-6-1-3. صيغة المثني

ينعدم وجود صيغة المثني في اللغة الانكليزية لذلك يواجه المترجم مشكلة في ترجمتها. فلكي نترجم صيغة المثني يرى أغلب المترجمين أنه من الواجب إضافة الدلالة على التثنية بين قوسين.

2-2-6-1-4. مراجع الضمائر ومخاطبوها

مما لا شك فيه أن كل مترجم يواجه صعوبة في ترجمة الضمائر المذكورة في القرآن الكريم. ومثال ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 1) أي إنا أنزلنا القرآن الكريم وإن لم يسبق له ذكره في السورة. ونبين مثالا آخر كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: 234). يجب على المترجم أن يشرح في ترجمته معاني القرآن الكريم مراجع الضمائر المذكورة في الكلمات التالية "منكم" و"بأنفسهن" و"أجلهن" و"عليكم" و"أنفسهن" بالمفردات الانكليزية الزائدة بين القوسين (سليم، 2004: 150)، وهذا ما نراه في ترجمة خان والهلالي:

« And those of you who die and leave wives behind them, they (the wives) shall wait (as regards their marriage) for four months and ten days, then when they have fulfilled their term, there is no sin on you if they (the wives) dispose of themselves in a just and honourable manner (i.e. they can marry). And Allah is Well-Acquainted with what you do. »

2-2-6-1-5. مفردات خاصة

هنالك صعوبة في ترجمة المصطلحات القرآنية لا سيما المصطلحات الخاصة والأسماء النادرة التي لا نظير لها في اللغات الأخرى. كذلك تعد ترجمة الحروف المقطعات وأسماء يوم القيامة وأسماء الأعلام المذكورة في القرآن مشكلة أخرى. ومن أمثلة ذلك ﴿... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ

... ١٠٢ ﴿ (البقرة: 102) ، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (الدهر: 13) ، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (الدهر: 17) ، ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عبس: 33) ، ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ (النازعات: 34)

2-2-6-1-6. التوازي التركيبي والصرفي

يشير التوازي التركيبي والصرفي إلى ملامح التماثل والتشاكل والتساوي بين وحدات الكلام المختلفة ضمن إطار التركيب والصرف. يستخدم التوازي التركيبي والصرفي على نطاق واسع في الأسلوب القرآني. ومن أمثلة ذلك الآيات الأولى من سورة التكويد: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣﴾ (التكويد: 1-13)

اشتملت جميع هذه الآيات على عبارات شرطية، افتتحت بأداة الشرط "إذا" ثم أتبعَت بالجملة الشرطية، هذا ما يشير إلى عنصر التوازي التركيبي الصرفي ضمن هذه الآيات الكريمة.

أداة الشرط	الاسم المرفوع	الفعل
إذا	الشمسُ	كوّرت
إذا	النجومُ	انكدرت
إذا	الجبالُ	سيّرت
إذا	العشائرُ	عطّلت

إذا	الوحوشُ	حشرت
إذا	البحارُ	سجّرت
إذا	النفوس	زوّجت
إذا	الموعدةُ	سُئلت
إذا	الصحفُ	نُشرت
إذا	السماءُ	كشطت
إذا	الجحيم	سعّرت
إذا	الجنة	أزلفت

- جدول 20: التوازي التركيبي الصرفي في القرآن في شقّ واحد -

يوضّح الجدول السابق أن هذا التركيب النحوي الأسلوبي لم يتغير خلال هذه السلسلة الكلامية كلها وأن كل طرف من أطراف السلسلة الكلامية يتكون من العناصر التركيبية الآتية: إذا + اسم مرفوع + فعل ماضٍ في صيغة المبني للمجهول. أو على وزن "انفعل" الذي يدل على ما يدل عليه المبني للمجهول. (ينظر: الحجايا، 2016: 40-42).

ومن أمثلة التوازي التركيبي الصرفي أيضا الآيات التالية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِنِّي بِرِيٍّ مِمَّا تَشْرِكُونَ ٧٨﴾ (الأنعام: 75-87)

يوضح الجدول التالي التوازي في شقين اثنين هما:

فلماً + فعل ماضي + اسم	فلماً + أفلَ + قالَ + جملة مقول القول
فلماً جن عليه الليل	فلماً أفلَ قال: ...
فلماً رأى القمر	فلماً أفلَ قال: ...
فلماً رأى الشمس	فلماً أفلتَ قال: ...

- جدول 21: التوازي التركيبي الصرفي في القرآن في شقين اثنين-

يوحى هذا التوازي التركيبي الصرفي على أن المخلوقات جميعاً تتساوى في العجز أمام ربوبية الله، فجميع هذه المخلوقات المسخرة لا ترقى إلى كونها مستحقة للعبادة من دون الله تعالى، وكلها متساوية في عجزها وفقرها وحاجتها إلى غيرها كي تستكمل دورها في الكون. (ينظر: م.ن.: 38-39)

2-2-6-1-7. تكرار العبارات

قد تتكرر العبارات في اللغة الدينية لإعطاء وظيفة متماسكة وقصد تلوين النص وإعطاء الزخم والإيقاع والتأكيد. وفي القرآن الكريم خاصة تكرار اللفظ والمعنى هو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى، وقد جاء على وجهين: موصول ومفصول. وأما الموصول فقد جاء على وجوه متعددة، إما تكرار كلمات في سياق الآية مثل قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون: 36). وإما في آخر الآية وأول الآية التي بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَّةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝٢﴾ (الإنسان: 15-16) وإما في أواخرها مثل قوله تعالى: ﴿كَأَلَّ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١﴾ (الفجر: 21)،

وأما تكرار الآية بعد الآية مباشرة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 5-6).

وأما المفصول فكان تكراراً في السورة نفسها أو تكراراً في القرآن كله، مثل تكرار الآية التالية في سورة الشعراء ثمان مرات: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: 9، 68، 104، 122، 140، 159، 175، 191) وفي سورة المرسلات تكررت عشر مرات الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49) والآية في سورة الرحمن 31 مرة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمان: 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77).

والحكمة من التكرار بيان أهمية القصص وتوكيدها لتثبت في قلوب الناس، ومراعاة الزمن وحال المخاطبين بها وظهور صدق القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه، وأفضل تناسب، دون تناقص في المضمون أو تعارض في سرد الحدث القصصي (رزيق، 2012: 17).

2-2-6-1-8. الترادف المتجاور

ونقصد به استخدام مرادفين متجاورين لجعل الكلام أكثر قوة وتأثيراً. تستخدم هذه الظاهرة أزواجاً من المفردات تكون متساوية في الناحية اللغوية ومرتبطة ارتباطاً دلالياً. وعادة ما يستخدم هذا الترادف في الحالات التي يكون فيها طلاقة المتحدث

ضرورية لإقناع المرسل إليهم، خاصة في السياقات الدينية، وبالتالي فإن المتحدث يجمع بين المصطلحات التي تشترك في الخصائص الدلالية لأسباب أسلوبية. ومن أمثلة هذا النوع من الترادف المتجاور في القرآن الكريم ما يلي:

﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾ (الحجرات: 13)
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 1،
2، 3)

﴿... حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)
﴿... وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١﴾ (الرعد: 21)
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: 14)

2-2-6-1-9. التقديم والتأخير

اختلاف نظام التراكيب بين اللغتين العربية والانكليزية كالتقديم والتأخير مثال ذلك ترجمة الآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ (الفاتحة: 5). فمن يترجم هذه الآية مستخدماً التقديم والتأخير في ترتيب الكلمات سيتغير المعنى الدقيق كما في ترجمة مرغليوث (Margoliouth) (البنيان، د.ت.: 17):

“I worship Thee and seek assistance of Thine”

بينما نجد أن الترجمة التي هي أقرب في المعنى الدقيق هي تلك التي حاكت الترتيب والنظم بالتقديم والتأخير مثل الترجمات التالية (ينظر: corpus على النات):

“It is You we worship and You we ask for help.” صحيح

انترناشيونال

“Thee (alone) we worship; Thee (alone) we ask for help.” بيكتال

“Thee do we worship, and Thine aid we seek.” يوسف علي

“You (Alone) we worship, and You (Alone) we ask for help (for each and everything).” خان والهالي

“(Lord), You alone We do worship and from You alone we do seek assistance” محمد سزور

- جدول 22: التقديم والتأخير في ترجمة الآية 5 من سورة الفاتحة -

وإذا ما قابلنا اللغة الإنكليزية مع العربية، نجدها "تعتمد على ترتيب الكلمات في الجملة لإخراج المعنى، بينما تتمتع العربية بحرية أكبر في البناء، ومن ثم فقد يتعذر التقابل بين التراكيب البلاغية في اللغتين" (عناني، 1977: 154)

2-2-6-1-10. الالتفاتات

يعدّ اللجوء إلى أسلوب الالتفات من دقة التعبير في القرآن الكريم وجماله. وهو الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم أو المخاطب أو الغيبة إلى صيغة أخرى. وهذا الأسلوب تختص به اللغة العربية عن سائر اللغات. (لاشين: 1419 هـ: 197). مثال ذلك قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُشُورُ ۙ﴾ (فاطر: 9). كان الالتفات في هذه الآية من الغيبة إلى المتكلم، حيث كان مقتضى الظاهر أن يقال "فساقه"، "فأحيا" تبعاً

لبداية الآية "الذي أرسل"، لكنه عدل عن ذلك إلى ضمير المتكلم. وقد نُقل هذا الأسلوب إلى اللغة الانكليزية حيث إن القارئ غير العربي سيجد صعوبة في ربط الضمير We إلى الله سبحانه وتعالى وهذه بعض نماذج ترجمات معنى الآية السابقة:

“And it is Allah Who sends the winds, so that they raise up the clouds, and We drive them to a dead land, and revive therewith the earth after its death. As such (will be) the Resurrection!” (Corpus)

خان والهالي

“And it is Allah who sends the winds, and they stir the clouds, and We drive them to a dead land and give life thereby to the earth after its lifelessness. Thus is the resurrection.” (Corpus)

صحيح

انترناشيونال

“And Allah is (The One) Who has sent the winds. So they stir up clouds, then We drive them to a dead land; then therewith We give life to the earth, after its death. Thus is the rising up.” (Corpus)

محمد محمود

غالي

“It is God who sends forth the winds; they raise up the clouds; We drive them to a dead land and with them revive the earth after its death: such will be the Resurrection. (p: 277)”

محمد عبد

الحليم

“And Allah it is Who sendeth the winds and they raise a cloud; then We lead it unto a dead land and revive therewith the earth after its death. Such is the Resurrection.” (Corpus)

بيكتال

يوسف علي “It is Allah Who sends forth the Winds, so that they raise up the Clouds, and We drive them to a land that is dead, and revive the earth therewith after its death: even so (will be) the Resurrection!” (Corpus)

- جدول 23: الالتفات في ترجمة الآية 9 من سورة فاطر -

2-2-6-2. الخصائص الدلالية

يجد المترجم أحياناً عدداً من الكلمات النصية أو التعبيرات في النص المصدر دون مكافئات مباشرة في لغة المتلقي، لأن العلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات أو التعبيرات قد تختلف من لغة إلى أخرى، كما في حالات التعابير الاصطلاحية والفرائد الأدبية.

2-2-6-2-1. الاختلاف الفكري والثقافي بين اللغتين

تشمل الثقافة المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان باعتباره فرداً في المجتمع. وتؤثر المتغيرات الثقافية على درجة التفاهم بين مجتمعين لغويين، لذلك تعد اللغة جزءاً لا يتجزأ من الثقافة لأن مفردات اللغة تستمد معناها من ثقافتها. فاللغة العربية مثلاً ترتبط بمعايير ثقافية واجتماعية مختلفة تمام الاختلاف عن تلك المرتبطة باللغات الأخرى. لذلك يجد المترجمون صعوبة كبيرة في إيجاد المفردات المكافئة عند النقل من لغة إلى أخرى.

2-2-7. استراتيجيات ترجمة المصطلحات الدينية

لقد أوجد القرآن الكريم مصطلحات جديدة في العربية أضفى عليها أبعاداً ومفاهيم لم تكن معروفة قبل نزوله كالأسماء الحسنى والصلاة والزكاة والصوم والزكاة والحج. ولنقل هذه المصطلحات إلى لغة أخرى لا بدّ من فهم المنظومة الدينية والثقافية والبيئية التي نشأت فيها. مع ذلك فإن هذا النقل يفقد أبعاد المصطلح وظلاله لانعدام لفظ مطابق في اللغة الهدف.

وفيما يخص ترجمة المصطلحات القرآنية التي تنطوي على مخزون ثقافي خاص، نجد نايدا الذي اقترح التكافؤ الشكلي (formal equivalence) الذي ينقل وفقه المترجم مصطلحا معينا في اللغة الأصل بالمصطلح المماثل له في لغة المتلقي ويعتبر موجّها أساسا نحو اللغة المصدر، وعند تعذّر ذلك "يستخدم المترجم مرادفات عديدة لشرح المصطلح شرحا صحيحا ويوضح ذلك الشرح في الحاشية (يُنظر نايدا، ت النجار: 1976: 308-309). وتسمى هذه الاستراتيجية بالترجمة ذات الحواشي (gloss translation) حيث يحاول المترجم فيها استخراج ونقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفيا ومعنويا قدر الإمكان، وهذا يعني أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة والصحة والضبط" (ن.م.: 319-320).

لكن لا يبدو أن هذه الاستراتيجيات كافية لنقل المفاهيم الدينية القرآنية، لذلك نجد عند نيومارك إجراءات عديدة تبدو منطقية وعملية أكثر (نيومارك، 1988: 81-93)، وهي:

2-2-7-1. النقل (Transference)

وهو استراتيجية نلجأ إليها عند نقل كلمة من اللغة المصدر إلى لغة المتلقي في شكلها الأصلي (النسخ / الكتابة الصوتية). ومن أمثلة ذلك: "جهاد-Jihad، زكاة-Zakat".

2-7-2-2. التجنيس (Naturalisation)

يكيّف هذا الإجراء عنصراً من اللغة المصدر مع النطق الطبيعي في لغة المتلقي، ثم إلى تصريفها الطبيعي في هذه اللغة، على سبيل المثال "خوارج : Kharijites"، فقد تم الحفاظ على النقل الصوتي للكلمة المفردة مع إضافة دلالة الجمع في الإنكليزية "ites-".

2-7-2-3. المكافئ الثقافي (Cultural Equivalent)

يتم وفق هذا الإجراء ترجمة عنصر من اللغة المصدر بواسطة عنصر آخر من لغة المتلقي بحيث يكون مكافئاً للأول مع الحفاظ على نفس الدلالة، على سبيل المثال: "الجنة-heaven، النار-hell".

2-7-2-4. المكافئ الوظيفي

يتطلب هذا الإجراء استخدام عنصر محايد للدين، فهو ينطوي على تحييد أو تعميم كلمة من اللغة المصدر. على سبيل المثال: الحدود. تعني هذه الكلمة حرفياً "limits" أو "boundaries" لكنها تشير عادةً إلى العقاب الشرعي الذي وضعه الله

تعالى على معصية أو انتهاك "حدود الله" كالقتل وشرب الخمر والزنا وشهادة الزور والردة. وتسمى العقوبة على الجرائم الأخرى أو الجنايات "التعزير" وهو العقاب الذي يختاره الحاكم أو القاضي. ففي الترجمة الدينية قد يتم تجاهل هذا التمييز الديني بين كلا المصطلحين لإعطاء مكافئ وظيفي له باللغة الإنكليزية: "penalties".

2-2-7-5. المكافئ الوصفي (Descriptive Equivalent)

يعيد المترجم وفق هذا الإجراء صياغة المادة الدينية، فعلى سبيل المثال هو ملزم بشرح كلمة "الخُلْع" بعبارة لأنها لا تحتوي على ما يعادلها بالضبط في لغة المتلقي. فيمكننا أن نترجمها:

"divorce initiated by the wife"

"release for payment by the wife"

"redemptive divorce"

"divorce by redemption"

"abdication divorce"

2-2-7-6. المرادف (Synonym)

هو استخدام مكافئ في لغة المتلقي يكون قريباً للمفردة في اللغة المصدر. يتم اللجوء إلى استخدام المرادف في سياق قد لا يوجد معادل دقيق له في لغة المتلقي شرط ألا تكون الكلمة المعنية المكون الأكثر أهمية في الجملة. فمثلاً يشير الوضوء في اللغة العربية إلى غسل الأطراف والوجه بالماء قبل الصلاة، وتشير الكلمة الإنكليزية "ablution" إلى أي نوع من طقوس الغسيل كما هو الحال في المعمودية

وغسل الأرجل، ولكن "الوضوء" يشير في الإسلام إلى نوع معين من الطقوس. ومع ذلك، يمكننا استخدام هذه الكلمة كمرادف قريب.

2-2-7-7. الترجمة الاقتراضية (Through-translation)

وتسمى أيضا النسخ (calque)، وهي ترجمة حرفية لعبارة كاملة أو بمعنى آخر هي اقتراض لتركيب من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف. ومن أمثلة ذلك:

- بسم الله الرحمن الرحيم

- In the name of God most Gracious most Merciful.

2-2-7-8. التطويع (Modulation)

يشير التطويع وفقًا لفيني ودارلني (1995: 36) إلى اختلاف شكل الرسالة من خلال تغيير في وجهة النظر. يحدث ذلك عندما يعيد المترجم إنتاج رسالة النص الأصلي بما يتماشى مع المعايير الحالية للغة المتلقي، حيث قد تظهر اللغة المصدر ولغة المتلقي من منظور مختلف. وقد عد فيني ودارلني أحد عشر نوعا من التطويع. من بينها ترجمة النقيض المنفي، والمجرد بالمحسوس، والسبب بالتأثير، والوسيلة بالنتيجة، والجزء بالكل، والتغيير الجغرافي.

ومن أمثلة التطويع في نقل المصطلحات الدينية كلمة "كافر" التي تنقل "non-muslim" أي غير مسلم (النقيض المنفي). ذلك أن المرادفات المعجمية "كافر" و "غير مؤمن" وما إلى ذلك لها دلالات سلبية وتستخدم مع بعض المخاوف من قبل المتلقي الهدف.

2-2-7-9. الترجمة المعتمدة (Recognized translation)

الترجمة المعتمدة هي ترجمة معترف بها عمومًا ومعتمدة رسميًا من الجهات الرسمية لأي مصطلح مهم. وأمثلة ذلك عديدة لا سيما في نقل أسماء العلم كأسماء الأنبياء والشخصيات التاريخية، نحو: إسحاق: Isaac، مريم: Mary، هرقل: Hercules.

2-2-7-10. التعويض (Compensation)

"يقال أن هذا يحدث عندما يتم تعويض فقدان المعنى أو التأثير الصوتي أو الاستعارة أو التأثير العملي في جزء من الجملة في جزء آخر أو في جملة متقاربة" (نيومارك 1988: 90). وهو تعويض عن فقدان المعنى في النص الهدف. ومثال ذلك ترجمة المصطلح "الحج" فيتم اللجوء إلى إضافة ما يعوّض المعنى الكلي وهو الحج إلى مكة pilgrimage to Makkah.

2-2-7-11. تحليل المكونات (Componential analysis)

يرى نيومارك أن تحليل المكونات هو شطر الوحدة اللفظية إلى مكونات معناها وهي طريقة توصف بالدقة وأحيانًا ما تكون أكثر اختصار من اللغة الهدف ومثال ذلك ترجمة عبارة continental breakfast، إذ يتوجب علينا تحليل مكوناتها لنفهمها ونترجمها وفق ذلك التحليل:

Continental breakfast : شاي + قهوة + خبز محمص، وهو فطور أوروبي.

ولتطبيق هذا الإجراء لا بدّ للمترجم أن يرى درجة التداخل أو الاختلاف بين لغة المصدر ومصطلحات لغة المتلقي ثم يحدّد الفجوات في المفردات في كلا اللغتين، عندما يتعذر عليه العثور على تطابق حرفي.

ومثال ذلك أيضا ترجمة المصطلحات الدينية المتقاربة فيما بينها، نحو:

العفو: ترك المؤاخذة بالذنب

المغفرة: ترك المؤاخذة بالذنب + الستر

الرحمة ترك المؤاخذة بالذنب + الستر + التفضل بالإنعام (ابن جزي: 1/143)

2-2-7-12. الشرح (Paraphrase)

يتم في هذا الإجراء شرح معنى المصطلح الديني بتفاصيل أكثر ممّا نشرحه بالمكافئ الوصفي. ولكن يجب أن يكون المترجم حذراً خشية الإكثار من الشرح والخروج على المعنى المقصود والموضوع الأصلي. وأمثلة ذلك عديدة نذكر منها ترجمة المفاهيم الدينية في عقود الزواج مثلاً: "على صداق قدره ... قبضت الزوجة منه النصف والباقي لا يزال بذمة الزوج حلولا". فمصطلح "حلولا" لا يوجد ما يقابله في اللغات الأولى لانعدام المفهوم تماماً فيها، لذلك يجب أولاً شرح المصطلح ومفهومه في العربية ثم ترجمته إلى الإنكليزية. ومعنى الجملة السابقة في العربية: "على صداق قدره ... قبضت الزوجة منه النصف والباقي لا يزال بذمة الزوج قبل البناء بها" أي قبل الدخول بها. وهنا تسهل ترجمة المصطلح لكن بالشرح، فنقول:

« ... the rest must be given by the husband before the consummation of marriage. »

2-2-7-13. الملاحظات والإضافات والحواشي (Notes, additions, glosses)

يمكن استخدام هذه الإجراءات لإضافة معلومات إضافية حول كلمات أو تعابير دينية، وغالبًا ما يلجأ المترجمون إلى النقل الصوتي (transliteration) عندما يتعذر عليهم إيجاد ما يعادلها، إلا أن النقل الصوتي لوحده غير كافٍ لذلك من المناسب جدًا تقديم تفسير معقول مع المصطلح المنقول صوتيًا كإضافة مسرد في نهاية الكتاب، أو استخدام الحواشي السفلية أو التعليقات الختامية، أو إدراج شرح جزئي أو كامل بين قوسين أو في النص بجانب المصطلح المنقول صوتيًا. ويمكن أن يكون الإجراء الأخير أكثر عملية لأنه يوفر للقارئ المعنى بأقصر الطرق الممكنة لتجنب الحاجة إلى قلب الصفحة أو حتى النظر أدناه.

وباختصار هذه لمحة عامة عن الإجراءات الأكثر استعمالًا لترجمة المصطلحات القرآنية لتفادي تعذر الترجمة. حيث أن لكل إجراء له خصائصه وأغراضه الخاصة في النقل. فقد يقتصر المترجمون على إجراء واحد، أو يلجؤون إلى إجراءين أو ثلاثة أو حتى أربعة إجراءات وتسمى هذه التقنية بالثنائيات، أو الثلاثيات أو الرباعيات في الترجمة (couplets, triplets and quadruplets) (ينظر: م.ن: ص.ن).

2-2-8. نموذج مقترح لترجمة معاني القرآن الكريم

إن القرآن الكريم كتاب معجز وقد تعددت أوجه إعجازه وتنوّعت. وإذا ما نوينا أن ننقل معانيه إلى لغة أخرى صادفنا نوعاً آخر من الإعجاز ألا وهو "الإعجاز الترجمي"، فقد ردّ العلماء والفقهاء على من يدّعي الإتيان بترجمة مطابقة للقرآن بأن ذلك الادعاء مردود لعدّة أسباب أولها أن العرب عجزوا عن الإتيان بمثله في لغته الأصل التي تعدّ أسهل منالا من الإتيان بمثله في غير لغته. كما أن لغة الهدف تعجز عن استيعاب الكلام الإلهي مهما بلغت أعلى درجات البيان. (يُنظر زاهيد، 2012: 2). وفي كل الحالات، فالترجمة المطابقة تُغني القارئ الهدف عن الأصل، فلو كان هنالك ترجمة من هذا القبيل للقرآن الكريم، لاستغنى المسلمون عن الأصل العربي، وهذا ما لم يحدث على الإطلاق، ولم يستطع أيّ من المترجمين على الإتيان بها أو ادعائها أصلاً (يُنظر م.ن.٠).

وبما أن ترجمة معاني القرآن واقعة كان لا بدّ من ضوابط وشروط تحكمها من أجل ألا تخرج عن إطار الأمانة والصدق في نقل المعاني الحقيقية. لذلك، وعلى ضوء كل ما سبق نقترح نموذجاً يساعد المترجم على الإتيان بترجمة صادقة وأمانة قدر الإمكان. يقوم النموذج المقترح على ثلاث ركائز أساسية وهي المطلب الشرعي والمطلب اللغوي والمطلب الثقافي.

2-2-8-1. المطلب الشرعي

ونقصد به توفّر شروط لا بدّ منها في مترجم معاني القرآن الكريم كأن يكون مسلماً وصادقاً وأميناً في النقل. كما أنه واجب عليه الاطلاع على التفسير والإلمام بعلوم المفسّر كالعلوم الشرعية من تفسير وفقه وسنة وأسباب النزول.

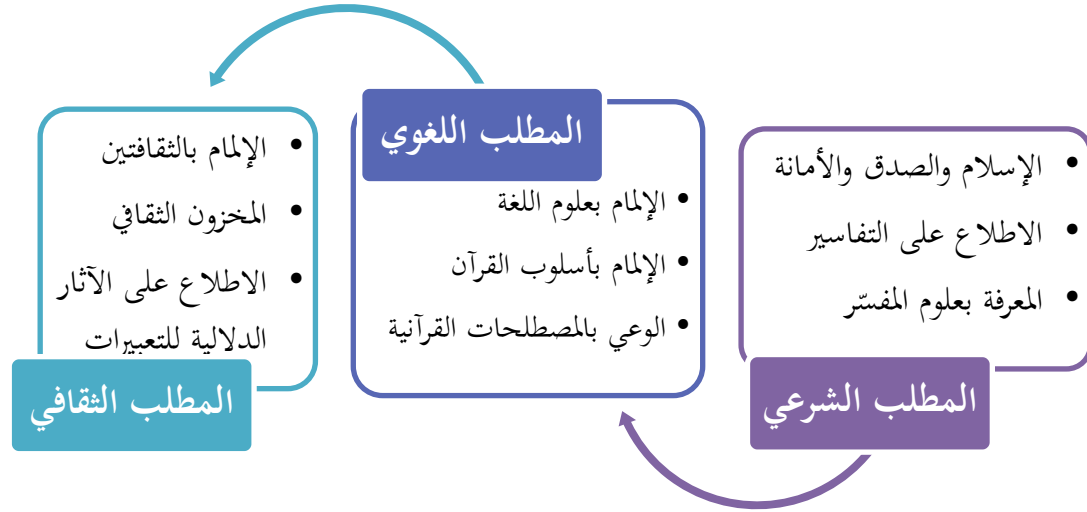
2-2-8-2. المطلب اللغوي

لا يكفي أن يكون المترجم عارفا باللغة العربية فقط بل بعلمها المختلفة كالنحو والصرف وعلم الدلالة والتركيب والبيان والبديع. كما ينبغي عليه الإلمام بلغة القرآن وأسلوبه وطريقة نظمه، وبالفروق الدقيقة بين دلالات الألفاظ، والوعي التام بالمصطلحات القرآنية وتمييزها عن باقي المصطلحات.

2-2-8-3. المطلب الثقافي

باعتبار أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة التي تعبر عنها، فلا ينبغي للمترجم التعامل معها بمعزل عن الثقافة. ففي الخطاب القرآني، يعكس النص الديني بعض الأنشطة الاجتماعية للعرب في فترة ما قبل الإسلام، حيث من الصعب الاتيان بالتعبيرات التي تدل على مثل هذه الأحداث والنشاطات الاجتماعية بشكل كامل في الترجمة بسبب خصوصياتها الثقافية.

قد تشكّل الألفاظ والعبارات التي تنطوي على مفاهيم ثقافية في القرآن صعوبات في الترجمة إن لم نقل تعدّها وهذا راجع للأسباب التاريخية والثقافية والاجتماعية والإقليمية. ولنقل أكبر قدر ممكن من القيم الثقافية إلى اللغة الهدف، يجب الاطلاع على التفسيرات القرآنية التي تناولت الآثار الدلالية للتعبيرات والتلميحات. علاوة على ذلك ينبغي على مترجم معاني القرآن الكريم الاطلاع الكافي على الثقافتين العربية والإنكليزية. كما أنّه ملزم بالإلمام بالمخزون الثقافي للقرآن الكريم.



-رسم تخطيطي 05: مطالب الترجمة القرآنية -

2-2-9. معايير تقييم جودة ترجمة معاني القرآن الكريم

يرى معظم منظري الترجمة أن نوع النص يلعب دوراً حاسماً في اختيار المترجم لطريقة الترجمة، لذلك فإن النصوص الدينية تتطلب استخدام طريقة معينة تكاد تكون حرفية (أو تفسيرية بالاعتماد على التفسير) لأن هذه النصوص لا تعتمد على طرق الترجمة الأخرى مثل الديناميكية والتواصلية والترجمة بتصرف وغيرها. ويعزى ذلك إلى حقيقة أن الخيارات المعجمية والنحوية غير الدقيقة الذي يتخذها المترجم ستؤدي بالتأكيد إلى نقل رسائل مشوهة وخاطئة إلى القارئ الهدف، وعليه قد ينتج استنباط أحكام غير دقيقة من النصوص الدينية.

وفي هذا الصدد سنعتمد على نموذج يقوم على التكافؤ لتقييم الترجمات الإنكليزية للألفاظ القرآنية في علم الفلك للكشف عن مدى تحقيق الدقة في الترجمة. هذا يرجع إلى حقيقة أن اهتمام هذه الدراسة هو حول الخيارات المعجمية الدقيقة للمترجمين في التعامل مع الآيات ذات المواضيع العلمية. إنه نموذج ترجمة بيتر نيومارك الدلالي (1988: 39) حيث يؤكد هذا الأخير على أن:

"تحاول الترجمة التواصلية أن تنتج على قرائها تأثيراً أقرب ما يمكن أن يكون التأثير الحاصل على قراء النص الأصل. تحاول الترجمة الدلالية أن تنقل، بالمعنى الذي تسمح به بنى اللغة الثانية الدلالية والنحوية، معنى السياق الأصلي بالضبط." (ترجمتنا)

"Communicative translation attempts to produce on its readers an effect on its readers as close as possible to that obtained on the readers of the original. Semantic translation attempts to render, as close as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original."
(Newmark, 1988).

وعليه تكون الترجمة الدلالية هي المعيار لإصدار الأحكام على جودة نقل الألفاظ القرآنية. فالترجمة التحريرية ليست مناسبة للاستخدام هنا لأن التأثير على القراء غير قابل للقياس و "غير فعال إذا كان النص خارج مكان وزمان النص الهدف" (Newmark ، 1981 : 69).

على ضوء ما سبق ولأن تقييم جودة الترجمة في هذه الدراسة يتعلّق بالنّص القرآني، أضفنا بعض المعايير الخاصة التي تفيد في تقييم جودة الترجمة القرآنية حيث اعتمدنا في اختيارها على مراجع ومصادر بالغة الأهمية كتفسير القرآن الكريم وكتب الفقه والنحو العربي وكتب الإعجاز.

2-2-9-1. من حيث الصدق والموضوعية

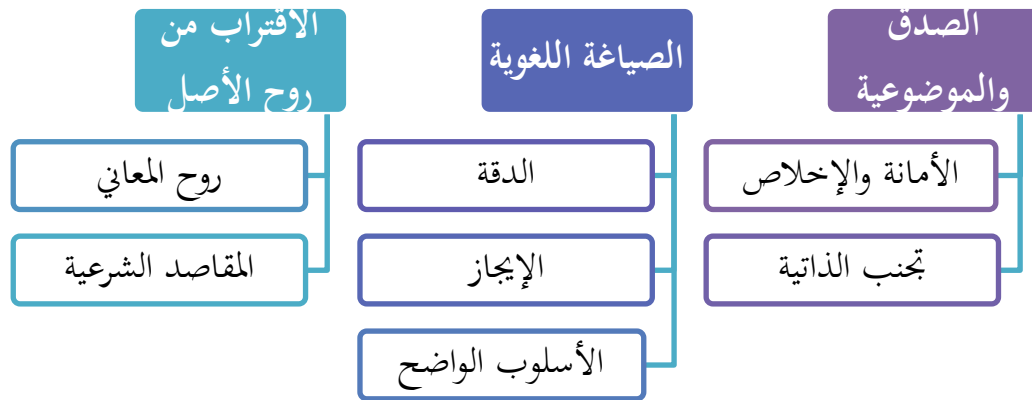
الأمانة في الترجمة والأمانة في نقل كلمة الله الحق. ينبغي على المترجم أن ينقل الرسالة بأمانة وصدق وإخلاص ويجب أن يكون ذلك غايته الوحيدة. كذلك عليه الابتعاد عن الذاتية وتوظيف آرائه الشخصية أو ما قد يفهمه ويفسّره لوحده دون اللجوء إلى المصادر والمراجع الأساسية في تفسير القرآن واستنباط معانيه الحقيقية. وإذا أضفنا الموضوعية هنا فنحن نقصد بها أولاً قبل كل شيء عدم توظيف أية آراء طائفية أو متطرفة أو الاعتماد على مصادر ومراجع متحاملة على القرآن وعلى مناهج تفسيره الموثوقة.

2-2-9-2. من حيث الصياغة اللغوية

يجب أن تكون الترجمة خاضعة لقواعد اللغة الإنكليزية، سليمة نحويًا، أسلوبها واضح بحيث يسمح للمرء بفهم المقصود منه بسهولة دون أي غموض. ينبغي التزام الدقة في اختيار المفردات والمصطلحات الخاصة على وجه الخصوص من أجل نقل معنى الآية الدقيق، كما يجب أن يكون التعبير موجزًا ومختصرًا بقدر إيجاز النص القرآني، واحترام الصياغة اللغوية أو الأسلوب الخاص الذي يحاكي الأسلوب القرآني وفق الترتيب، رغم أنه لا يضاهيه في خصائصه من ناحية البلاغة ولا الجمالية ولا دقة التعبير والتصوير.

2-2-9-3. الاقتراب من روح النص الأصل

تعدّ الترجمة أساساً نقل روح النص الأصل إلى اللغة الهدف. وإذا ما تعلّق الأمر بالترجمة القرآنية، على المترجم أن يقترب إلى روح معاني الآيات قدر الإمكان والدنو من مقاصدها الشرعية. فكلما كانت الترجمة قريبة من روح معنى الآية ومقاصدها الشرعي كلما كانت ترجمة صحيحة وموثوقة.



- رسم تخطيطي 06: نموذج مختصر مقترح للترجمة القرآنية -

2-2-10. الخلاصة

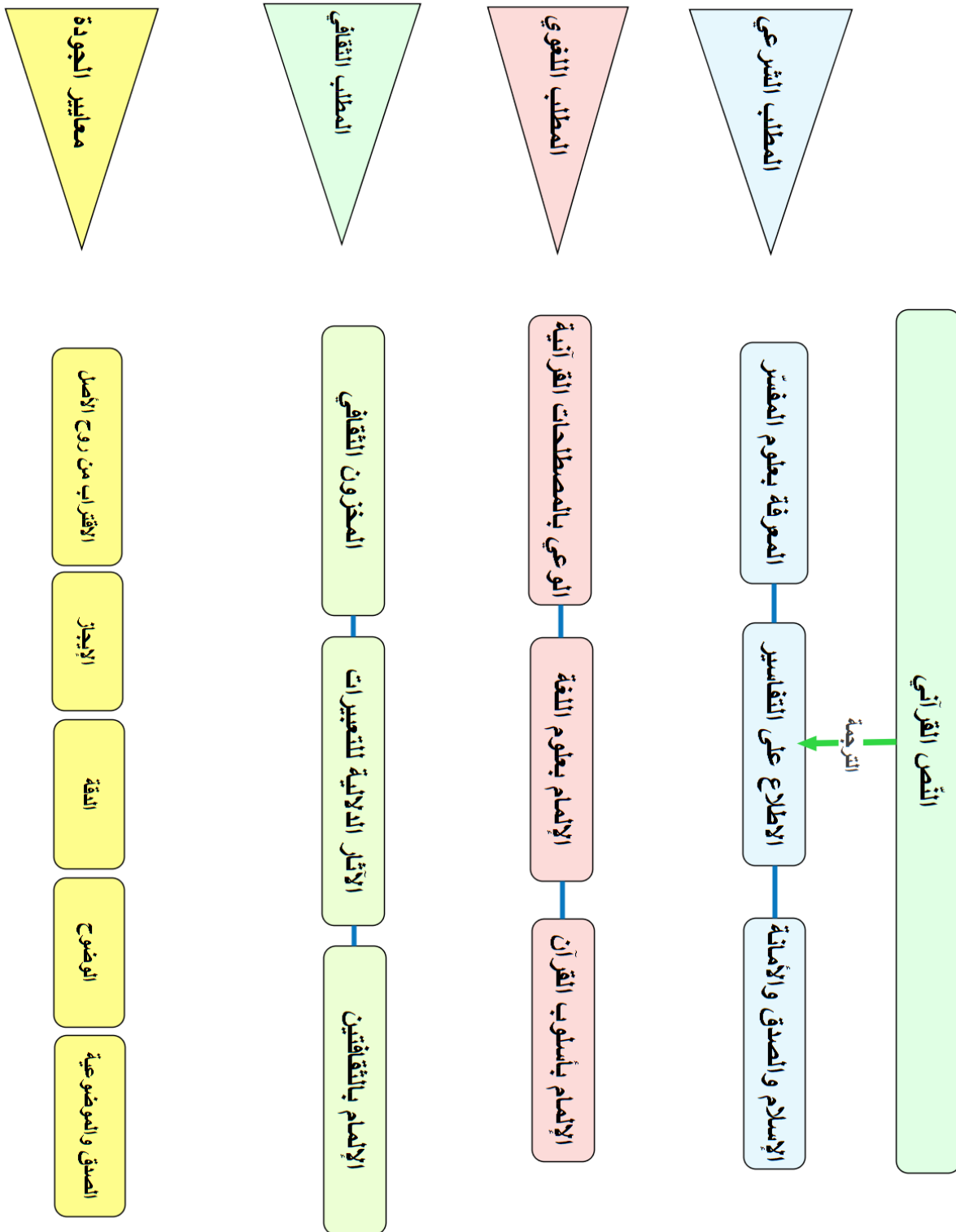
خلاصة القول أن الترجمة القرآنية تواجه الكثير من الصعوبات لذلك يجب أن تتوفر في المترجم عدّة شروط أهمها الاطلاع الكافي والوفاي بالتفسير والإلمام بعلوم المفسّر كالعلوم الشرعية من تفسير وفقه وسنة وأسباب النزول وعلوم اللغة المختلفة وغيرها. كما ينبغي عليه أن يأخذ في الاعتبار جميع التفاصيل الدقيقة للغتين العربية والإنكليزية.

إن الترجمة القرآنية ليست ترجمة حرّة ولا ترجمة بتصرّف، فهي تسعى إلى نقل المعلومات بالتزام الموضوعية والدقة المتناهية والأمانة والصدق في التعبير ووضوحه. لذلك ينبغي على المترجم أن يعتمد على لغة واضحة ومفهومة لعامة الناس قدر الإمكان.

لا يكفي أن يكون المترجم عارفا بلغة القرآن وأسلوبه وطريقة نظمه، بل عليه الإلمام أيضا بلغة القرآن وبالفروق الدقيقة بين دلالات الألفاظ، والوعي التام بالمصطلحات القرآنية وتمييزها عن باقي المصطلحات. كما أن المخزون الثقافي للقرآن الكريم يلعب دورا أساسيا في ترجمة معاني الآيات لذلك عليه كذلك أن يكون مطلّعا بالثقافتين العربية والإنكليزية اطلاعا كافيا.

وتلعب النصوص القرآنية عموما دوراً أساسياً في نشر الدعوة الإسلامية. لذلك فإن دور المترجم في نقل تلك الدعوة هو المفتاح الأساسي لإنتاج ترجمة أمينة وصادقة قريبة من الأصل. كما أنّ الدقة والاستخدام الصحيح للمصطلحات القرآنية من الأمور الأساسية، لكن لا يمكن استخدامها بفعالية إلا كجزء من العديد من الأدوات المتاحة للمترجم عند دمجها مع معرفته وخبرته.

من خلال هذه المبادئ نستخلص المعايير الأساسية لتقييم الترجمة القرآنية تضمن جودتها وهي نقل المعنى بدقة وبصدق وإيجاز والإبقاء على الأسلوب الأصلي والموضوعية. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقترح نموذجاً متكاملًا للترجمة القرآنية وفق هذه المعايير كآتي:



- رسم تخطيطي 07: النموذج المفصل المقترح للترجمة القرآنية -

2-3. بين الترجمة العلمية وترجمة القرآن

ممّا لا شك فيه أن ترجمة الموضوعات العلمية في القرآن موضوعاً مثيراً للجدل للغاية بين الفقهاء المسلمين، ونحن لن نخوض هذا الجدل في هذا البحث، لأننا نرى أن هذه الترجمات تخدم غرضاً نبيلًا يستحق التدقيق والبحث. وتختلف جودة هذه الترجمات فبعضها جيد، وبعضها متوسط والبعض الآخر سيء حقًا حسب رأي العلماء والفقهاء.

وترجمة الموضوعات العلمية في القرآن بالغة الأهمية وهي مسألة حساسة ودرجة للغاية، حيث يمكن للقارئ المتحامل على الإسلام أن يأخذ ترجمة خاطئة كدليل ضد علمية القرآن نفسه، والتي تؤمن جميعًا كمسلمين أنها معصومة لأنها ليست من البشر، بل هي من عمل المهندس الوحيد للكون. والسؤال المطروح الآن هو: كيف يمكن نقل الموضوعات العلمية للقرآن إلى اللغة الإنكليزية؟

وللإجابة على هذا السؤال، نقارن بين نموذج الترجمة العلمية ونموذج الترجمة القرآنية السابقين في الجدول التالي:

الترجمة العلمية	الترجمة القرآنية
الممهدات - الإلمام بخصائص النص	الإلمام بالأسلوب القرآني
- الكفاءات اللغوية	- الكفاءات اللغوية
- المعرفة بمجال العلوم	- الاطلاع على الثقافتين
- الأدوات المساعدة	- الأدوات المساعدة
التخصص - الفهم	- المعرفة بمجال علوم التفسير
- الخبرة العملية	- الخبرة العملية
- المخزون المعجمي	- مخزون المصطلحات القرآنية
الإنتاج - نص سليم واضح	- نص واضح ومفهوم
- المصطلحات الدقيقة	- المصطلحات الدقيقة
معايير - الموضوعية	- الصدق
- الدقة	- الموضوعية
- الإيجاز	- الدقة
- الأمانة	- الإيجاز والوضوح
- الأسلوب الأصلي	- الاقتراب من روح الأصل

- جدول 24: المقارنة بين نموذج الترجمة العلمية ونموذج الترجمة القرآنية -

من خلال ما سبق في الدراسة يمكننا أن نجد نقاط تلاق بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية من حيث جوانب عدة. ولأن موضوع ترجمة النص القرآني هو الجوهر في هذه الدراسة فإننا سنبنّي نموذجنا بالاعتماد على نموذج الترجمة القرآنية بالدرجة الأولى لنضيف إليه ما يتناسب معه من نموذج الترجمة العلمية لنجد في الأخير أن هناك خمسة مبادئ تحكم ترجمة المواضيع العلمية في القرآن وهي:

2-3-1. القرب من النص الأصلي

ويعني القرب من النص الأصلي أن الترجمة يجب أن تكون أقرب إلى اللغة العربية المصدر. ومعناه أيضا أن تكون المعاني في اللغة الانكليزية قريبة من روح معاني الآيات القرآنية ومقاصدها.

2-3-2. الدقة في نقل الموضوع

كذلك يجب أن تكون ترجمة آيات القرآن الكريم دقيقة ومحكمة قدر الإمكان. فلو لم نتمكن من إيجاد مصطلح دقيق في النص المصدر يقابل المصطلح الأصلي، علينا أن نعبر بطريقة دقيقة عن الموضوع حتى لو كانت هنالك إضافات أو شرح أو حذف في النص المصدر.

2-3-3. الصدق في نقل الحقائق

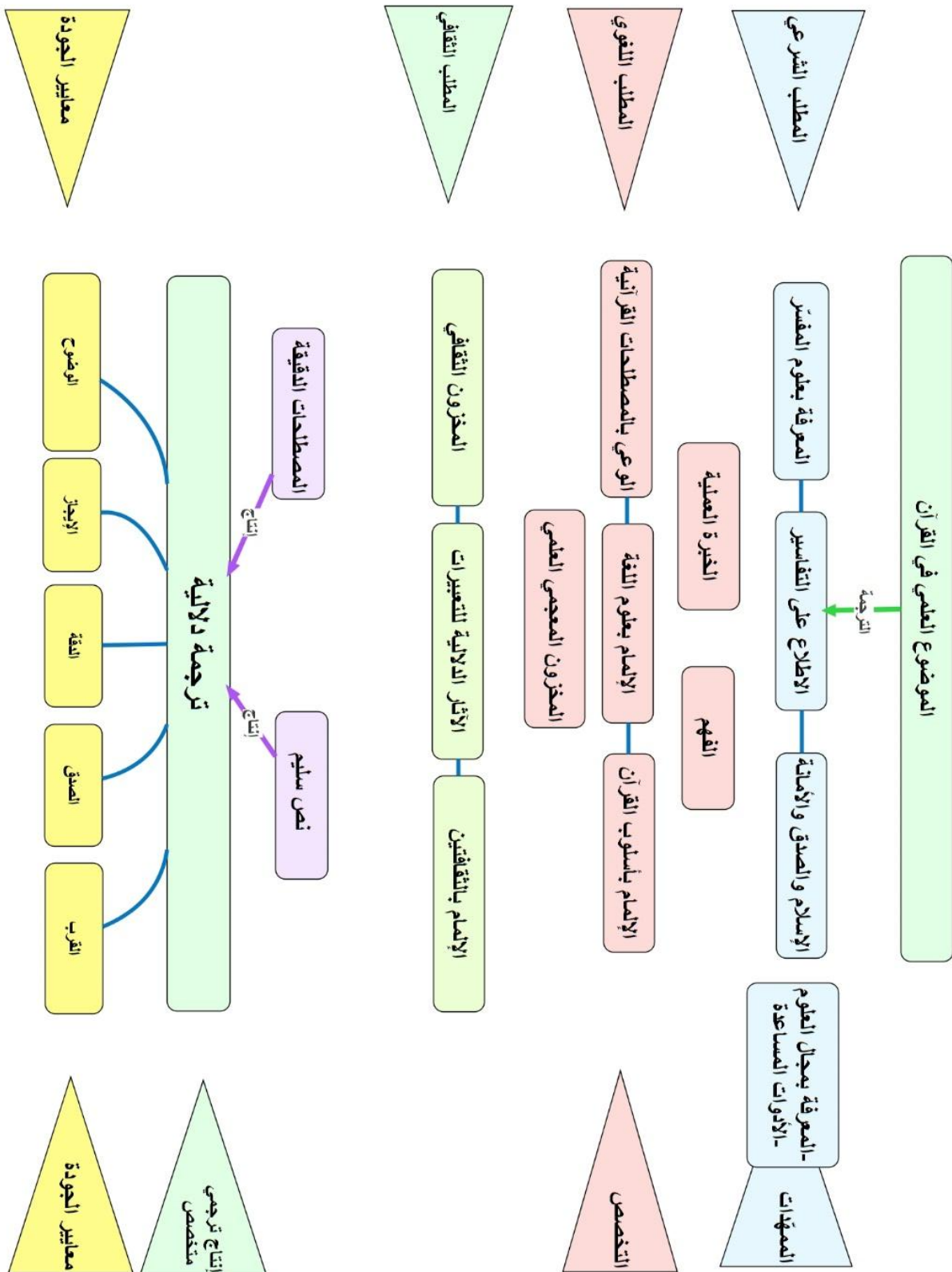
يجب أن تكون صادقة وصحيحة تتوافق مع الحقائق العلمية مبتعدة عن كل ما هو نظري وفرضي لم يتم إثباته.

2-3-4. الإيجاز في نقل الموضوع

لا ينبغي أن تكون ترجمة آيات القرآن الكريم مفصلة تتضمن شرحاً مطوّلاً وإضافات قد تُخرج المعنى عن سياقه الأصلي، بل ينبغي أن تكون موجزة بقدر إيجاز النص القرآني، وفي غياب الإيجاز، يفضل الاستعانة بالإضافة غير المطوّلة حتى يبقى ذهن القارئ مرتبطاً دائماً بسياق الآية الأصلي.

2-3-5. الأسلوب الواضح والمفهوم

يجب أن تكون ترجمة الآيات بأسلوب واضح وجليّ وبلغة يستطيع الناس العاديون فهمها بسهولة. فالغموض من شأنه أن يبعدنا عن المعنى الحقيقي، والأسلوب المعقد قد يؤدي بالقارئ إلى إعمال الذهن والتركيز في فكّ تعقيد الأسلوب أكثر من فهم النص الأصلي وهو الغاية المطلوبة أولاً.



- رسم تخطيطي 08: نموذج بياني للترجمة العلمية الخادمة لترجمة معاني القرآن -

2-4. خلاصة الفصل

تناولنا في هذا الفصل النص الديني من حيث المفهوم والخصائص، لا سيما النص القرآني بالتحديد. وقد رأينا جانب المصطلحات القرآنية وأهم ما يميزها عن غيرها من المصطلحات. ثم قمنا بتحليل تقابلي بين اللغة الدينية في العربية وفي الإنكليزية.

وقد تطرقنا أيضا إلى الترجمة الدينية وتناولناها بالدراسة من حيث المفهوم والشروط القائمة عليها ومناهجها وصعوباتها وخصائصها. كما أننا اخترنا أن نعتمد على استراتيجيات نيومارك في الترجمة الثقافية لأننا رأينا أنها كافية أكثر من غيرها لنقل المفاهيم الدينية القرآنية، وهي تبدو منطقية وعملية أكثر.

وبعد جمع كل هذه المعطيات توصلنا إلى تصميم نموذج اقترحناه لترجمة معاني القرآن الكريم بالاعتماد على معايير تقييم جودة الترجمة القرآنية.

وقد ختمنا الفصل بمقارنة إجرائية بين الترجمة العلمية وترجمة القرآن الكريم من أجل تصميم نموذج توافقي بينهما يساعد على ترجمة المواضيع العلمية في القرآن الكريم وهو محور بحثنا الذي يدور حوله.

يتبين مما سبق أن الدقة والإحكام بالغ الأهمية في ترجمة الموضوعات العلمية في القرآن. إذن فما مدى نجاح المترجمين في إنجاز مهامهم في هذا الصدد؟ وإلى أي مدى كانت ترجماتهم صادقة ودقيقة ومحكمة وموجزة ويمكن فهمها؟ قبل الإجابة على هذه الأسئلة، نحتاج إلى النظر في طبيعة التفسير العلمي للقرآن والإعجاز العلمي في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

التفسير العلمي في القرآن

3-0. تمهيد

لأن ترجمة القرآن تعدّ نوعاً من التفسير للآيات بلغة أخرى، كان لا بدّ من التّطرق لجانب التفسير في القرآن الكريم لا سيما التفسير العلمي لارتباط هذا البحث ارتباطاً وثيقاً بالموضوعات العلمية في القرآن الكريم.

سننظر في هذا الفصل إلى توضيح أهم المفاهيم الأساسية كالتفسير والعلم والإعجاز، لنوضّح بعدها المقصود بمصطلحي التفسير العلمي والإعجاز العلمي. ثم نتناول تاريخ التفسير العلمي ونشأته وكيف كانت مواقف العلماء منه، حيث اختلفت قديماً وحديثاً بين معارض ومؤيّد. كما سنعرض مناقشة لآراء هؤلاء العلماء، ونبيّن علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي وكيف يكون التفريق بينهما.

وسنختم الفصل بملخص يتضمن أهم ما ورد فيه، في محاولة منا إلى استنتاج أهم الضوابط التي تحكم التفسير العلمي كون نتائجه لا تتعارض مع المقاصد الحقيقية لمعاني آيات القرآن الكريم.

ظهر في السنوات الأخيرة نوع من تفاسير القرآن الكريم كان الاهتمام فيه يُعنى بعدد من الآيات ترتبط بالعلوم الحديثة كآيات التي تتضمن الكون والأرض والسموات والكواكب والنجوم، والآيات التي تتحدث عن الخلق والإنسان وعاداته. وقد أثار هذا التفسير جدلاً كبيراً بين معارضين وبين مؤيدين.

3-1. مفاهيم أساسية

التفسير العلمي مصطلح مركب من كلمتين: (تفسير) و (علمي). ولتحديد مفهومه ينبغي أولاً تحديد مفهوم كل من التفسير والعلم في اللغة والاصطلاح.

3-1-1. التفسير

3-1-1-1. التفسير لغة

تعددت تعاريف مفهوم التفسير في اللغة واختلفت إلا أنها متقاربة في المعنى. فقد جاء في القرآن الكريم أن التفسير هو البيان والتفصيل كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرٍ ۝٣٣﴾ (الفرقان: 33). وقال ابن كثير في تفسيره ولا يقولون قولاً يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر وأبين وأوضح وأفصح من مقالته (بن كثير، 1999، ج 6: 109). وجاء في تفسير الطبري أن (وأحسن تفسيراً) أي وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلاً (الطبري، 1373 هـ، ج 19: 268).

والتفسير هو البيان وكشف المغطى والمراد عن اللفظ والشكل كما جاء في لسان العرب (ابن منظور، 1999، ج 5: 55). وقيل في مقدمة تفسير البحر المحيط:

"فسرت الفرس: عربته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري" (أبو حيان، 1993: 10)، فقد أطلق التفسير هنا على التعرية للانطلاق.

وورد كذلك على الإيضاح والتبيان في جمهرة اللغة لابن دريد والعين للخليل فقيّل: "فسرت الحديث أفسرهُ فسراً أي بينته وأوضحته" (ابن دريد، 1987، ج 2: 718؛ وينظر الخليل، 1980، ج 7: 247). ومن الألفاظ المستعملة للدلالة على التفسير: التأويل والمعنى، حيث يقول ابن الأعرابي: "التفسير والتأويل والمعنى واحد" (الأزهري، د.ت، ج 12: 407). وأما في القاموس المحيط فقد ورد التفسير على أنه "الإبانة وكشف المغطى" (الفيروزآبادي، 2005: 456).

وبعد هذا العرض يمكن القول أن مفهوم التفسير لغة يدور حول معان محددة متقاربة وهي الكشف والإيضاح والبيان.

3-1-1-2. التفسير اصطلاحاً

لقد اختلف تعريف التفسير وتنوع من حيث الاصطلاح ولعل أهمها تعريف ابن جزي الكلبي (ت 741 هـ) حيث قال: "ومعنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه" (الكلبي، 1995، ج 1: 6).

وعرفه أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) على أنه: "علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب وتتمت ذلك" (أبو حيان، 1993، ج 1: 26). ومن يتمعن جيداً في هذا التعريف يرى أن أبا حيان قد وصف التفسير بالعلم الذي يشمل عدة علوم

وهي علم القراءات (النطق بألفاظ القرآن)، وعلم اللغة (مدلولاتها) وعلوم التصريف والإعراب (أحكامها الإفرادية والتركيبية) والبيان والبديع إضافة إلى اشتماله على المجاز والنسخ وأسباب النزول. (م.ن؛ وينظر أيضا: الطيار، 2010: 22).

وفي البرهان في علوم القرآن عرفه الزركشي (ت 194 هـ) على أنه "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه" (الزركشي، 1957، ج 1: 13). وفي الكتاب ذاته تطرق الزركشي إلى العلوم التي تشتمل عليها كتب التفسير فقال أنه "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارة النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومبينها" (م.ن).

والتفسير عند السيوطي (ت 911 هـ) هو "علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدا، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعبرها، وأمثالها" (السيوطي، 1996: 435). والملاحظ هنا أن تعريف السيوطي جاء مشابها لتعريف الزركشي إلا أن السيوطي توسع في عرض أكبر قدر من العلوم التي تحويها كتب التفسير.

وجاء في تفسير التحرير والتنوير على أنه: "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع" (ابن عاشور، 1984، ج 1: 11). وقد نستتبط من هذا التعريف أن التفسير يُعنى بالاستفادة من فهم معاني الآيات القرآنية إلا أن هذا التعريف ليس فيه تحديد دقيق لمصطلح التفسير.

وورد التفسير في مناهل العرفان على أنه: "علم يبحث فيه عن القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية" (الزرقاني، 1995: ج 2: 6). ويُفهم من هذا أن التفسير مقيد بقدرة الإنسان في مهمة بلوغ مراد الله.

إذن يبقى مفهوم التفسير في الاصطلاح متنوعا بتنوع آراء العلماء والباحثين والدارسين حسب تنوع مجال بحوثهم وعلومهم.

3-1-2. مفهوم العلم

لارتباط هذه الدراسة بالتفسير العلمي، كان لا بد من التطرق لمفهوم العلم في اللغة والاصطلاح. ولا شك أن مفاهيمه وتعريفه متعددة ومتنوعة كما سنراه الآن.

3-1-2-1. العلم لغة

العلم في اللغة كما جاء في لسان العرب "نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علما عرفته" (ابن منظور، ج 10: 264)، أي أن العلم مرادف للمعرفة.

وجاء في كتاب العلم لابن عثيمين أنه: "نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما." (الأحمد، 2012: 18).

3-1-2-2. العلم اصطلاحا

اختلفت تعريفات مفهوم العلم في الاصطلاح باختلاف مجال تخصصات الفلاسفة والعلماء وغيرهم. وقد جاء في مناهل العرفان أن المراد بالعلم هو المعارف التصويرية (ينظر: الزرقاني، 1995، ج2: 6)، وأن الحكماء يريدون به صورة الشيء

الحاصلة في العقل، وأن المتكلمين يعرفون العلم بأنه صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به، وأن العلم في لسان الشرع العام هو معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عباده وخلقه. وأن الماديين يزعمون أن العلم ليس إلا خصوص اليقينيات التي تستند إلى الحس وحده، فيُخرجون الغيبيات وما لا تقع عليه الحواس عن مسمى العلم (ينظر: م.ن. : 14).

وورد على لسان الغزالي في كتابه أحياء علوم الدين أن أهل التدوين يعرفون العلم بمجموعة المسائل المنضبطة بجهة واحدة في موضوعاتها أو غايتها، في حين نجد الإمام الغزالي يرى أن العلم قد كان "يُطلق على العلم بالله تعالى وآياته وبأفعاله في عباده وخلقه ... وقد تصرفوا فيه بالتخصيص ..." (الغزالي، 1999، ج1: 39).

والملاحظ هنا أن الغزالي وعلماء الشريعة عامة قد استندوا في تعريف العلم لقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيْنَتْ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩﴾ وفي المجادلة: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾.

ولقد ظهر مفهوم آخر للعلم في العصر الحديث بعد التطورات الحاصلة والثورة التقنية فأصبح هذا العصر يُنعت بعصر العلم والمقصود به هو "العلم الطبيعي القائم على دراسة ما في الكون من مواد وعناصر وكائنات لها خصائصها الذاتية وأنظمتها التي تحكمها من كيمياء وطبيعة وميكانيكا وغير ذلك من علوم الطب والرياضة والفلك وما يتضمنه ذلك من حقائق كونية" (الرومي، 1997: 587). كما أن استعمال هذه

العلوم وتطبيقاتها لا يتم إلا عن طريق التجارب والملاحظات والاستنباطات ولا تكون إلا في مختبرات يستعمل فيها أجهزة وأدوات حديثة.

3-1-3. مفهوم مصطلح التفسير العلمي

بعد التعرف على مفهومي التفسير والعلم في اللغة والاصطلاح، سنعرض أبرز تعريفات مصطلح التفسير العلمي التي وقفنا عليها.

يرى أمين الخولي على أن التفسير العلمي هو: "التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن الكريم ويجتهد في استخراج العلوم والآراء الفلسفية منها". (الخولي، 1961: 287). ولقد ورد هذا التعريف أيضا على لسان محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون دون الإشارة إلى المصدر، وكذلك موسى شاهين لاشين في كتابه اللآلئ الحسان. (ينظر: الذهبي، د.ت.: 474؛ وينظر: لاشين، 2002: 338).

ويعرفه صلاح الخالدي في موضعين فيقول أنه: "تفسير الآيات تفسيراً علمياً وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث" (خالدي، 2008، 566). ثم يضيف أنه: "النظر في الآيات ذات المضامين العلمية من الزاوية العلمية، وتفسيرها تفسيراً علمياً، وذلك بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الحديثة في توسيع مدلولها وتقدير معناها" (خالدي، 1992: 276).

في حين يرى محمد لطفي الصباغ أنه: "تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآيات، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية"

(الصباغ، 1990: 293). وعلى الفور نلاحظ أن هذا التعريف يشبه تعريف الخولي إن لم نقل أنه منقول عنه مع تصرف في التعبير.

أما عبد الله الأهدل فيقول أنه: "تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث" (الأهدل، 1982: 15).

ويقول عبد المجيد المحتسب أنه: "التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها" (المحتسب، 1982: 247).

بينما يعرفه فهد الرومي على أنه: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن". (الرومي، 1405هـ: 587).

ويرى أحمد عمر أبو حجر أنه: "التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن، في ضوء ما أثبتته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه، من حيث أنه يتضمن هذه المعلومات الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن، فدل ذلك أنه ليس من كلام البشر، ولكنه من عند الله" (أبو حجر، 1991: 66). ويشير كذلك إلى أن كلمة العلم في هذا الموضوع يُراد بها "العلوم الكونية والمعارف والصنائع، وما جد ويجد في العالم من فنون ومعارف كعلم الهندسة والحساب والهيئة والاقتصاد والاجتماع والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات وعلوم طبقات الأرض ... الخ" (م.ن: 19، 20، 64).

أما الشيخ عبد المجيد الزنداني فعرفه على أنه: "الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية" (الزنداني وآخرون، 1421 هـ: 3).

بينما عرفه زغلول النجار على أنه: "توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية" (النجار، 2007: 35). ونلاحظ أن هذا التعريف أوسع وأبعد من أن يكون تحديدا لمفهوم التفسير العلمي للقرآن، لأنه دعوة لإدراج جميع المعارف المتاحة وهذه الأخيرة تشمل نظريات وفرضيات التي هي بدورها مبنية على الترجيح والشك والخيال.

وعرفه عادل بن علي الشدي على أنه: "استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها." (الشدي، 2010: 15).

وما نلاحظه إجمالا حول هذه التعريفات أن معظم المعرفين لم يُشيروا إلى نوع العلم الذي ينسب إلى التفسير ما عدا الرومي الذي حدده بوصفه تفسير العلم التجريبي والزنداني الذي أشار إلى العلوم الكونية، وكذا الصباغ الذي نقل عن الخولي وأضاف العلوم التجريبية والفلكية. وأبو حجر الذي ذكر نوع العلوم الذي ينتسب إليها التفسير العلمي.

قد كان من اللازم تقييد المفاهيم بالعلم التجريبي أو الكوني للفرقة بينه وبين علوم الفقه وعلوم اللغة وغيرها فيكون المفهوم أكثر دقة. وقد أشار معظمهم إلى الفلسفة في تحديد المفهوم كالخولي والذهبي والمحتسب والصباغ إلا أن الفلسفة بعيدة عن العلوم التجريبية.

ومن الملاحظ أيضا أن الخولي والذهبي والصباغ والمحتسب قد أوردوا في تعريفاتهم تحكيم الاصطلاحات العلمية على آيات القرآن وأخضعوها لها، في حين أن النص القرآني هو الحاكم على التفسير وليس العكس. كما أن العلم يشتمل على الفرضيات والنظريات والحقائق العلمية، لذا كان من الضروري تحديد المقصود من المصطلحات العلمية في المفاهيم السابقة.

وكان من الأجدر توظيف عبارة مصطلحات الحقائق العلمية أو حقائق العلم التي لا تتنافى النص القرآني لأنها حقيقة واقعة. أما الفرضيات والنظريات فهي مرتبطة بالشك إلى حين إثباتها أو إبطالها، فلا يجوز تفسير آيات القرآن إطلاقا بما يشتمل على الشك.

على ضوء ما سبق، وإن كنا من منبرنا هذا قادرين على إعطاء مفهوم دقيق للتفسير العلمي، يمكن أن نقول إنه استخدام حقائق العلم الكوني والتجريبي لإيضاح معنى الآية وتبيان مدلولها وكشف سر إعجازها.

3-2- تاريخ التفسير العلمي

على إثر التطورات العلمية في عصرنا الحالي قد يفهم للوهلة الأولى أن التفسير العلمي للقرآن أمر جديد وبدعة حديثة إلا أن جذوره ضاربة في عمق تاريخنا الحضاري الإسلامي، إذ قد يجزم البعض أن المفسرين المحدثين الذين أولعوا بهذا المنهج من التفسير يعتمدون على أصول سابقة، حيث أنه بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الإسلام اختلط المسلمون بأمم وشعوب لا تعرف العربية فكانت الحاجة إلى ترجمة علوم هذه الأمم لا سيما في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون (ينظر:

أبو حجر، م.ن: 92، وينظر أيضا: الزرقاني، م.ن: 70). فحاول بعض العلماء أن يقارنوا بين العلوم وبين ما جاء في القرآن الكريم، وحاولوا إيجاد بعض العلاقات بينهما.

ولقد اتفق العلماء على أن أبا حامد الغزالي (ت 505هـ) هو أول المتكلمين في التفسير العلمي للقرآن رغم عدم انتهاجه له إلا أن من جاء بعده انتهجوه ودعا إليه بقوة (ينظر: الرومي، م.ن: 592-593)، وعليه يكون بداية ظهور التفسير العلمي في أواخر القرن الخامس هجري.

ولم تتضح معالم التفسير العلمي ولم يأخذ طابعه الحالي إلا في التفسير الحديث، أما التفسير القديم، فقد كان وجوده ضمنيا، ولم يسم أحد من المفسرين القدامى هذا الاسم، وإنما كان يشمل استنباط أي علم من القرآن، كما تناوله الرازي، ليشمل العلوم النظرية إلى جانب العلوم الطبيعية (ينظر: أبو حجر، م.ن: 354).

ومع مرور الزمن أضحى من الطبيعي أن يكون هنالك مبحث خاص من مباحث علوم القرآن يهتم بدراسة الآيات الكونية في إطار يتوافق مع الحقائق العلمية مع ما أنبأ به القرآن أو أشار إليه (باشا، د.ت: 703). وأصبح الاتجاه العلمي آخذا في الزيادة يوما بعد يوم، ويتدرج إلى مزاحمة اتجاهات التفسير الأخرى، حتى يكاد يخلو له الميدان اليوم (ينظر: أبو حجر، م.ن: 352). وقد يكون ذلك راجعا، حسب ما قاله السيوطي، لتقاصر الهمم وفتور العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفهم عن حمل علوم القرآن وسائر فنونه (السيوطي، 1426 هـ: 1910)، فاختصوا في مجال التفسير العلمي التجريبي دون غيره.

وكل قضية تستهوي وتجلب أنصارا وتثير رافضين ومعارضين، كذلك مسألة التفسير العلمي للقرآن، حيث نجد أن المعركة الفكرية قائمة منذ بداية الخوض في هذه المسألة ولا تزال محتدمة إلى حد الساعة بين مؤيدين ومعارضين. فمنهم من اعتدل في التأييد والرفض ومنهم من تطرف. وفيما يلي نعرض أهم آراء العلماء والباحثين ومواقفهم من التفسير العلمي للقرآن الكريم.

3-3- الموقف من التفسير العلمي

اختلفت آراء العلماء منذ القديم حول التفسير العلمي من رفض وإنكار ومعارضة وقطيعة بين العلم والقرآن. وهنا تجدر الإشارة إلى التصنيف الذي أعدته هند شلبي في كتابها التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، حيث قسمت مواقف المعارضين وفق تنوع مواقفهم من مسائل هامة قامت عليها قضية التفسير العلمي للقرآن كمسألة حقائق الدين وحقائق العلم، إعجاز القرآن، اللغة، تغير المفاهيم، الروح التي ينظر بها الباحث في القرآن (شلبي، 1985: 16-18). وكان التصنيف كالآتي:

- المعارضون مطلقا
 - مع عدم التحيز للعلم
 - مع التحيز للعلم
- المعارضون المحترزون
- المؤيدون المطلقون
- المؤيدون المحترزون (م.ن: 16).

وفي تناولنا لهذا الأمر لن نتبع هذه الطريقة في التصنيف وإنما سنتناول أهم المعارضين والمؤيدين قديما وحديثا دون الإطالة في الحديث لأنه قد يحدنا بعض الشيء عن موضوع بحثنا الأصلي.

3-3-1. المعارضون

نعرض في هذا الجانب آراء بعض معارضي التفسير العلمي للقرآن الكريم قديما وحديثا، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

3-3-1-1. المعارضون قديما

3-3-1-1-1. أبو حيان الأندلسي

من بين أهم من رفض التفسير العلمي للقرآن نجد أبا حيان الأندلسي (ت 745 هـ) الذي كان يبالغ في رفضه حتى أنه أقدم على نقد الإمام الرازي عند تناوله التفسير العلمي ووصفه بأقصى وأشد العبارات حيث اعتبر آراءه "إنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ... فقد ذكرنا في الخطبة ما يحتاج إليه علم التفسير، فمن زاد على ذلك فهو فضول في هذا العلم. ونظير ما ذكره الرازي وغيره ومن كان هذا سبيله في العلم فهو من التخليط والتخبيط في أقصى الدرجة." (الأندلسي، 2010، ج 1: 141)، وهذا يوضح موقفه الرافض تماما للتفسير العلمي والمعارض له على الإطلاق.

كما استدلل فهد الرومي بهذا القول في رسالته في الدكتوراه عند وصفه لرفض أبي حيان الأندلسي لهذا اللون ويوضح أنه يرفض القول به ليس لأنه عاجز عنه وإنما قصد هذا الرفض لعدم الخروج عن حدود التفسير المقبول عنده.

إلا أن لعز الدين كرايز رأي مخالف لما سبق فيقول في كتابه "براءة التفسير والإعجاز العلمي في القرآن من الشكوك عليه": "... ويقصد أن يصنفوا الموضوعات العلمية بحسبها، ولا يخلطوها. وأنهم لو لم يفعلوا ذلك، وأدرجوا كل شيء في تفسير القرآن، بحكم أنها جميعا إنما نشأت لفهم كتاب الله تعالى، لكان ذلك تطويلا في علم التفسير، وخروجا عن المؤلف في التصنيف فيه." (كرايز: براءة التفسير والإعجاز العلمي من الشكوك فيه، على النات) وضرب مثلا بما فعله الرازي حين جمع في كتابه أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة بها في علم التفسير.

وبواصل كرايز مدافعا عن موقف أبي حيان قائلا: " فيما يخص التفسير العلمي، فلا مانع عنده - لمن فهم كلامه- من أن ينشأ كعلم من علوم القرآن، كما في كتاب الإتيقان عند كل من السيوطي والزرکشي، أو أن يستقل في التفسير باسم "تفسير آيات الخلق"، مثلما استقل الفقه بـ "تفسير آيات الأحكام" فقط عندئذ سيزول التخليط والتخبيط الذي اشتكى منه أبو حيان (ينظر: م.ن).

3-3-1-2. أبو إسحاق الشاطبي

ومن أبرز المعارضين كذلك أبو إسحاق الشاطبي (ت 790 هـ) حيث يرى أن "الشريعة ينبغي أن تكون أمية لأنها نزلت في قوم أميين" (الشاطبي، د.ت: ج2: 69)، وأن "القرآن يشتمل على العلوم التي كان العرب يعرفونها زمن نزوله، وأن لا

وجه لمقارنتها مع ما هو مبني على العلوم الطبيعية" (م.ن: 74) ، وكأنه يريد أن يقول أن القرآن مقتصر على العلوم الصحيحة غير تلك التي كانت لدى العرب آنذاك كعلوم التنجيم والكهانة وغيرها من العلوم الباطلة.

وفي رأيه أن العديد من الناس تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن "فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين، من علوم الرياضيات، والتعاليم، والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لا يصح..." (م.ن: 60)

ويبرر الشاطبي موقفه بعدم خوض السلف الصالح في مثل هذه المسائل كونهم أعرف الناس بالقرآن وبعلمه فيقول: "والى هذا فإن السلف الصالح – من الصحابة والتابعين ومن يليهم – كانوا أعرف بالقرآن وبعلمه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى، سوى ما تقدم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك ولو كان عندهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدل على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا" (م.ن: 62).

لكن الشاطبي نال قسطا كبيرا من الانتقاد على هذا الكلام إذ أن القرآن ليس حكرا على العرب وعلى الأميين بل هو رسالة للعالمين عربا كانوا أو غير عرب، أميين أو حكماء، وأن القرآن صالح لكل مكان وزمان وليس مقتصرا على زمن نزوله.

3-3-1-2. المعارضون حديثاً

3-3-1-2-1. محمد كامل حسين

من أبرز معارضي هذا التيار في التفسير في العهد المعاصر محمد كامل حسين الذي تطرف في الرفض ووصف التفسير العلمي بأنه "بدعة حمقاء" (حسين، د.ت: 182) وأنه "التفسير الحرياي" (م.ن: 186) لأنه في اعتقاده أن صاحب التفسير يغير تفسيره حسب تغير العلوم وتجدد النظريات، وأن القرآن "لن يظل هادياً للناس إذا دأبوا على تأويله حسب تغيرات العلم الحديث وهو سريع التقدم والتغير" (م.ن: 187).

وهو يرفض مبدأ وجود العلوم في القرآن لأن موضوع العلم يختلف عن موضوع القرآن، كما أن المنهجية في تبليغ حقائقهما مختلفة، وأن مهمة الدين يعجز العلم عن القيام بمثلها لأن العلم يهتم بالطبيعيات أما القرآن فيهتم بقوانين النفس البشرية والغيب والإلهيات (شلبي، م.ن: 25). فنجد أنه يشير صراحة إلى أن الكتب المنزلة "ليس لها بالعلم الحديث صلة ولا يضيرها في شيء أن تكون بمعزل عن هذه العلوم" (حسين، م.ن: 183).

قد يتوافق الشاطبي ومحمد كامل حسين على مسألة وهي أن مهمة القرآن تبليغ الشريعة دون مشقة لأنه نزل على قوم أميين وجب أن يفهموا مقاصد القرآن دون عناء. والفرق بين موقفيهما أن الشاطبي لا ينكر اشتغال القرآن على العلوم إلا أن محمد كامل حسين يرفض تماماً وجود العلوم في الكتاب الكريم وتفسير آياته طبقاً للعلوم.

3-3-1-2. محمد أركون

بعد ذلك ظهر محمد أركون الذي يرى أن طبيعة العلم في القرآن لا تركز على العقل بل على النشاط العقلي. والفرق بين هذا وذاك أن في العقل شكا منهاجيا ومنازعة واحتجاجا وتكذيبا وتجربة وتحقيقا رياضيا عن طريقها جميعا يتم التوصل إلى النتائج العلمية المقنعة، بينما يقوم النشاط العقلي على التصديق والإسلام لما علم الله تعالى (ينظر: أركون، 1978: 1). وفي هذا نرى أن محمد أركون ينكر وجود العلم في القرآن إن اعتمدنا على مفهوم كلمة العلم في العصر الحديث وليس المفهوم الذي أتى به القرآن.

3-3-1-3. عاطف أحمد

أما عاطف أحمد فقد قضى بالقطيعة بين العلم وبين القرآن لأنه يرى أن موضوع السور القرآنية وعظمي وليس تعليميا (أحمد، 1972: 81)، والحديث عن العلم لا يكون إلا بلغة العلم، وأن اللغة أداة للتفكير وبالتالي فهي تشكل تلقائيا وفقا لموضوع التفكير وطبيعته. وأن بعض مفاهيم القرآن مثل الأرض والسماء والشمس والنجوم محدد بوضوح ومتناقض في نفس الوقت مع الحقائق العلمية (م.ن: 83).

3-3-2. المؤيدون

نعرض في هذا الجانب آراء بعض مؤيدي التفسير العلمي للقرآن الكريم قديما وحديثا والذين سنستفيد منهم في تحليل معاني الآيات الكريمة في الفصل التطبيقي.

3-3-2-1. المؤيدون قديما

3-3-2-1-1. الإمام الغزالي

لقد كان الغزالي أحد أبرز مؤيدي التفسير العلمي وسعى لترويجه بين الأوساط العلمية (الذهبي، م.ن: 474)، ودافع عنه ودعا إلى انتهاجه بحجة أن "العلوم كلها داخلية في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارات إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظارة واختلف الخلائق في النظريات والمقولات ففي القرآن رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها" (الغزالي، م.ن: 45).

ويرى الغزالي أن القرآن يحوي على العديد من العلوم (ينظر: م.ن: 46). فتحدث عن الكيفية التي انشعبت بها سائر العلوم من القرآن كعلوم الطب والنجوم والفلك والتشريح وغيرها، ثم يؤكد على أن العلوم ليست أوائلها خارجة من القرآن وإنما مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى الذي لا ساحل له، ثم أعطى بعض الأمثلة لما يقول منها قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: 80)، وعقب على ذلك أن هذا الفعل الواحد لا تحصل معرفته إلا لمن عرف الطب بكامله.

وسار على هذا المنوال في بيان الطريقة التي يمكن بها معرفة ما جاء في القرآن الكريم عن الليل والنهار والشمس والقمر كقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد: 6)، وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ ﴿يس: 39﴾، ومعرفة الإنسان وخلقها (الغزالي، 1983: 24-28) وعلم تشريح الأعضاء في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾ (الانفطار: 6-7) (ينظر: م.ن: 30).

وقد وُصف اتجاه الغزالي على أنه "اتجاه صوفي ربط ظهور العلوم في القرآن بالذات الإلهية، وجعل الطريق إلى إدراك أسرار القرآن غزارة العلوم وصفاء القلوب" (شليبي، م.ن: 45).

3-3-2-1-2. فخر الدين الرازي

برز الإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" وانتهج نهجا موسوعيا فيه، "لأجل هذا عمد إلى تقسيم كلامه على الآيات إلى مسائل، يبدأها عادة بذكر تناسب الآية بسابقتها، ثم يتبعها بمسائل في اللغة والقراءات والأقوال المختلفة في المعنى المراد والفقه والوعظ والتدبر، ومنها الاستنباطات أو الدلالات العلمية التي يمكن استفادتها من الآية (ينظر: رسلان، 2015: 37).

وكان ينتهز الفرصة في كل مرة ليذكر مسألة علمية، "فلا يفوتها حتى يتكلم فيها، حتى إنه يأتي أحيانا باستنباطات على الآية لا تكاد تخطر لأحد على بال (م.ن).

واشتدت نبرته على من لا يرى هذا الاتجاه في التفسير ووصفهم بالجهل والحماقة فقال: "ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال: إنك أكثر في تفسير كتاب الله -تعالى- من علم الهيئة والنجوم، وذلك على خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين:

إنك لو تأملت في كتاب الله - عز وجل - حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته..." (الرازي، 1981، ج14: 121).

وكان يركز على العلوم الطبيعية والرياضية والرد على الملاحدة المنكرين للخالق والقائلين بالطبيعة، وإعمال العقل والتفكر في الآيات الكونية (ينظر: رسلان، م.ن: 37، 38). وقد وُصف منهجه بالمنهج الفلسفي لإيمانه أن في القرآن أسراراً حكيمية، ويتضمن مطالب فلسفية وعلوم طبيعية (ينظر: ابن عاشور، 1997: 72).

3-3-2-3. الزركشي

اهتم الزركشي كذلك بالعلوم في القرآن الكريم فقال أن "كتاب الله بحره عميق، وفهمه دقيق لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم ... فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله تعالى وصفاته..." (الزركشي، م.ن، ج14: 24).

3-3-2-4. ابن أبي الفضل المرسي

وجاء في الإتيان في علوم القرآن للسيوطي أن ابن أبي الفضل المرسي ذكر في تفسيره أن القرآن جمع "علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم، ... ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، وفترت العزائم، وتضاءل أهل العلم، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه، فنوعوا علومه، وقامت كل طائفة بفن من فنونه ..." (السيوطي، م.ن: 1910).

يتفق رأي ابن أبي الفضل المرسي مع رأي الغزالي والزرکشي على أن القرآن يشتمل على العلوم كلها ويضيف أن السلف توارثها إلا أن فتور العزيمة وقصور الهمم وقلة أهل العلم أدى إلى ظهور طوائف تختص كل واحدة منها في فرع من فروعها، لعدم تحملهم الخوض في جميع هذه العلوم.

3-3-2-1-5. السيوطي

الملاحظ أن السيوطي تأثر كثيرا برأي ابن أبي الفضل المرسي، وتحمس كثيرا لهذا النوع من التفسير عندما تطرق إلى العلوم المستنبطة في القرآن (ينظر: م.ن: 1906) في كتابه الإتيان في علوم القرآن فاستهل القول بقوله تعالى: ﴿فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۝٣٨﴾ (الأنعام: 38) وقوله تعالى وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾ (النحل: 89). ثم ذكر عدة علوم كأصول الفقه والبلاغة وأصول التعبير والمواريث والفلك والكون والهندسة وغيرها واستشهد في ذلك بالآيات القرآنية (ينظر: م.ن: 1911 وما يليها).

لا يمكننا أن ننسى أعلاما أيدوا التفسير العلمي كناصر الدين البيضاوي (ت 685هـ) في تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ونظام الدين النيسابوري (ت 728هـ) في غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وشهاب الدين الألوسي (ت 1270هـ) في روح المعاني.

3-3-2-2. المؤيدون حديثا

تأثر العديد من العلماء والباحثين في العصر الحديث بمناهج القدامى العلمية في التفسير وأبرزهم:

3-3-2-2-1. طنطاوي جوهري

دافع الطنطاوي جوهري على هذا الاتجاه في التفسير واعتبر أن العلوم كلها من الإسلام فقال: "الديانات لا تتعرض لعلوم الكائنات، والإسلام يدعو إليها ويأمر بها، ... ليعلم كل عالم أو ملك أمته جميع العلوم باعتبار أنها من الإسلام كما سيظهر إن شاء الله في هذا التفسير فإذا أبى المسلمون ما ذكرناه فإني أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقد بدت بوادرها في الطيارات القاذفات على القرى والشيخ والصبيان." (جوهري، 1350 هـ، ج 1: 8)

ويرى الجوهري أن على المسلمين ألا يتكاسلوا وعليهم أن يحملوا لواء العلوم المستنبطة من القرآن لأنهم أحق بها من الغرب وأن أسلافهم قد ذكروها في مؤلفاتهم إلا أنهم عنها ساهون (ينظر: م.ن: 7، 8).

3-3-2-2-2. محمد عبده

يعد محمد عبده أحد المغالين في التفسير العلمي ودعا إلى التأدب مع كتاب الله وعدم زج آياته الكريمة في نظريات لم تتحقق بعد ومع ذلك وقع هو نفسه فيما حذر منه، فمثلا جاء في تفسيره لـ "حجارة من سجيل" (الفيل: 04) على أنها جرثومة الجدري والحصبة (عبده، 1341 هـ: 157) لذلك انتقده العديد من الباحثين إذ لا يمكن أن نحمل الآيات ما لا تتحملة من معان، ولا نريد أن نعتبر علمية القرآن في مجرد

إشارة بالكلمة العادية، فنبنى عليها علما كاملا في كلياته وجزئياته ... ونبتعد بالقرآن عن الهداية التي لا تكون إلا مع البساطة والوضوح (رسالن، م.ن: 13).

3-2-2-3-3. الكواكبي

يميل عبد الرحمان الكواكبي إلى التفسير العلمي إذ أنه يرى أن الحقائق العلمية التي توصل إليها الإنسان حديثا وردت في القرآن فيقول: "إن العلم كشف في هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع كثيرة تعزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوروبا وأمريكا، والمدقق في القرآن يجد أكثرها ورد به التصريح أو التلميح في القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا، وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء إلا لتكون عند ظهورها معجزة للقرآن شاهدة بأنه كلام رب لا يعلم الغير سواه" (الكواكبي، 2011: 40).

3-2-2-3-4. محمد مصطفى المراغي

عندما ألف الدكتور عبد العزيز إسماعيل كتابه "الإسلام والطب الحديث" وعرضه على شيخ الجامع الأزهر محمد مصطفى المراغي، أثنى الأخير في مقدمته على المؤلف وشكره على جهوده، ولكنه لم يوافق على مسلكه في تحميل الآيات القرآنية في تفسيرها ما لا تحتمله، فقال: "لست أريد من هذا أن أقول أن الكتاب الكريم اشتمل على جميع العلوم جملة وتفصيلا بالأسلوب التعليمي المعروف وإنما أريد أن أقول أنه أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته والعمل به ليبلغ درجة الكمال جسدا وروحا، وترك الباب مفتوحا لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا جزئياتها بقدر ما أوتوا منها في الزمان الذي هو عائشون فيه" (إسماعيل، 1938: 5، 6).

3-3-2-2-5. عبد الحميد ابن باديس

كان بن باديس من مؤيدي التفسير العلمي وأشار إلى أن السلف قد نهج هذا النهج أيضا فقال: "من أساليب الهداية القرآنية إلى العلوم الكونية أن يعرض علينا القرآن صورا من العالم العلوي والسفلي في بيان بديع وجذاب يشوقنا إلى التأمل فيما والتعمق في أسرارها، وهنا يذكر لنا ما خبأه في السماوات والأرض لنشتاق إليه وننبعث في البحث عنه، واستجلاء حقائقه ومنافعه، ... انبعث أسلافنا في خدمة العلم واستثمار ما في الكون إلى أقصى ما استطاعوا ومهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم ولم معز عزهم إلا إذا فهمنا الدين فهمهم وخدمنا العلم خدمتهم" (بن باديس، 2003: 460).

3-3-2-2-6. محمد متولي الشعراوي

يعد الشعراوي من أهم القائلين في التفسير العلمي إلا أن لديه نظرة منطقية ووجيهة حول انتهاج هذا النهج في التفسير. حيث إنه يرى أن: "القرآن له عطاء متجدد، وهذا العطاء المتجدد هو استمرار لمعنى إعجاز القرآن، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله أو إعجازه كله في عدد من السنوات أو في قرن من الزمان لاستقبل القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء، وبذلك يكون قد جمد، والقرآن لا يجمد أبدا وإنما يعطي لكل جيل بقدر طاقته ولكل فرد بقدر فهمه، ويعطي للجيل القادم شيئا جديدا لم يعطه للجيل الذي سبقه، وهكذا." (الشعراوي، 1993، ج1: 84).

ثم يبرر عدم ظهور التفسير العلمي لدى السلف فيقول: "... حين تنزل عليه (الرسول عليه الصلاة والسلام) القرآن لم يتعرض بالتفسير إلا لما تقتضيه أحكام هذا الدين ... أما ما هو متصل بقوانين هذا الكون مما سيكشفه الله من علم البشر في

المستقبل وما سيظهر بعد ذلك للعالم فلم يتعرض له التفسير، لماذا؟ لأن العقل في ساعة نزول القرآن لم يكن عنده الاستعداد العلمي ليفهم حقائق الكون. " (م.ن). فلو ظهر آنذاك التفسير العلمي على شاكلته الراهنة لاختلطت الحقائق لدى الشعوب لعدم قدرة استيعابهم للحقائق الكونية ولشكوا في معجزة القرآن وارتابوا وما كان للدعوة أن تنتشر وما كان للدين أن ينتصر.

ويدعو الشعراوي إلى الاحتراز في التفسير وعدم الاندفاع والتسرع في محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية، لأن تسرع بعض العلماء في التفسير ومحاولاتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي قد ينجر عنه ربط كلام الله بنظريات قد يثبت عدم صحتها لاحقاً، فهؤلاء "يحاولون إثبات القرآن بالعلم والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت، فالقرآن ليس كتاب علم، ولكنه كتاب عبادة ومنهج، ولكن الله سبحانه وتعالى في علمه علم أنه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس ويقولون انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم، ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس ويثبت أن عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن في صورة حقائق الكون..." (م.ن: 85).

ويرى الشعراوي أن القرآن قد أخبرنا أن هناك حقائق وآيات سيكشف عنها لكل جيل إلا أن هذا الأمر لا يجيز لنا أن نحمل معاني القرآن أكثر مما تحتل وأن نتعامل معه على أساس أنه جاء لينبئنا بعلوم الدنيا، فهو لم يأت لعطينا أسرار العلوم ولكن القرآن كتاب الهدى. (ينظر: م.ن: 85، 86).

وما الغاية من وجود العلوم في القرآن حسب رأي الشعراوي إلا لنفحم به من يدعي انتهاء عصر الإيمان وبداية عصر العلم، والقرآن هو الدليل على صحة أو عدم صحة العلم وليس العكس، فالعلم الذي يتناقض مع القرآن الكريم كاذب وغير صحيح. (ينظر: م.ن: 86).

فالشعراوي لا يعارض التفسير العلمي بل إنه يدعو إليه من أجل مجابهة المضلين والرد على شبهاتهم فيقول أن الله سبحانه وتعالى "لطيف بعباده،... يضع في الكون آيات تقرب إلى العقل البشري ذلك الذي يعجز عنه هذا العقل وتجعله قريباً من تصويره، وهو بذلك يريد أن يدخل الاطمئنان إلى قلوبنا، وأن يعطينا الإيمان واليقين بحيث نستطيع أن نجابه المضلين وأن نرد عليهم..." (م.ن: 128)، لكنه يحذر من انتهاجه على نحو خاطئ قد يؤدي إلى خطأ جسيم في حق القرآن ويضع المفسر في موقف حرج إذا ما ثبت أن ما تم الاعتماد عليه من نظريات وفرضيات في التفسير قد بطلت صحته.

ولا ينفي الشعراوي عدم وجود التضارب بين حقائق العلم وحقائق القرآن بل يؤكد أن ما جاء به القرآن من حقائق تثبت حقائق كانت موجودة وتصح أخرى خاطئة، فيضرب مثلاً في تفسير كروية الأرض فيقول في تفسير الآية: ﴿وَلَا أَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ﴾ (يس: 40) أن الحقيقة التي كانت موجودة آنذاك هي أن النهار لا يسبق الليل لأن اليوم عند العرب كان يبدأ بغروب الشمس فكانوا يعتقدون أن النهار لا يسبق الليل. والأمر الذي صححه القرآن هو أن الليل لا يسبق النهار أيضاً، أي أن الليل والنهار خلقا معا في آن واحد يوم خلق الأرض وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كانت الأرض كروية. (ينظر: م.ن: 86-88).

فالقرآن جاء أيضا ليصحح أموراً خاطئة وهذه الأمور تتطلب الإيمان والترث في التفسير انطلاقاً من الآية وليس من الحقيقة العلمية أو الأمر الموجود، وذلك حتى لا يكون هناك تعارض بين الحقائق العلمية وبين حقائق القرآن.

3-4 - مناقشة آراء العلماء في التفسير العلمي

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن هناك فئة تعتقد اعتقاداً راسخاً أن القرآن كتاب إلهي لفظاً ومعنى غايته الهدى وكل ما يحتويه لا يمكن أن يكون إلا حقاً لا شك فيه. وهناك فئة تعتقد بشمول القرآن على مختلف العلوم. وعلى هذا الأساس تعارضت آراء العلماء حول التفسير العلمي للقرآن، إلا أن هذا التعارض أو "الانشطار ما كان ينبغي أن يقع" (شليبي، م.ن: 77)، لأن القرآن قد جمع بين الإيمان وبين العلم. "فميزة القرآن أنه ضم بين جنبه العقيدة التي تؤدي إلى الإيمان والعلم الذي يؤدي إلى المعرفة وجعل بينهما رابطاً وثيقاً صار به أحدهما لا ينفك عن الآخر. (ينظر: م.ن).

وعليه فالتفسير العلمي للقرآن الكريم أمر مقبول بل ضروري لا سيما في عصر تسارع التطورات العلمية إلا أنه ينبغي أن يتقيد بشروط أولها تناول الحقائق العلمية المثبتة في التفسير دون اللجوء إلى النظريات والفرضيات والاكتشافات غير المثبتة، لأنها قد توقع المفسر في موقف حرج إن تم إبطالها ودحضها وتجحف من حق القرآن ومعانيه. ثم إن المفسر ملزم بمراعاة دلالة الألفاظ ولا يحمل الآيات ما لا تحتمل من معان.

3-5 - علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي

لعل من بين أكثر الأسباب التي أدت إلى تباين الآراء والمواقف حول مسألة التفسير العلمي هو الخلط بين مفهومي هذا الأخير والإعجاز العلمي.

ولنرسو على رأي سليم في ذلك سنتناول أولاً مفهوم الإعجاز والمعجزة والإعجاز العلمي.

3-5-1. الإعجاز لغة

الإعجاز مشتق من العجز، "والعجز: الضعف أو عدم القدرة، وأعجزت فلانا إذا ألفتته عاجزاً، ومعنى الإعجاز الفوت والسبق يقال أعجزني فلان أي فانتني" (ابن منظور، ج 5: 375).

3-5-2. الإعجاز اصطلاحاً

لم ترد لفظة "إعجاز" أو "معجزة" في القرآن الكريم ولم تكن متداولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كانوا يشيرون إليه بكلمة "آية" (ينظر: عباس، 2009: 27؛ وينظر أيضاً: الحاج أحمد، 2003: 14)، ثم ظهرت كلمة "إعجاز" مع الواسطي في عنوان كتابه "إعجاز القرآن" (الجاد أحمد، م.ن.).

والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة (ينظر: تفسير القرطبي، ج1: 96). فهي أمر واقع يراه الناس ويستحيل عليهم الإتيان بمثله. فالمعجزة برهان من الله تعالى لإثبات مصداقية منهجه الذي يحمله رسله عليهم السلام.

وعرف الزنداني الإعجاز فقال: "أنه إظهار صدق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بإظهار أمور على أيديهم يعجز البشر عن معارضتها" (مجلة المسلمون، 1985: 40). ويُقصد بإعجاز القرآن إعجاز للناس أن يأتوا بمثله. أي يُنسب العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.

فالإعجاز صفة للقرآن يدل على نظمه بكلام منظوم على وجه خارق للعادة يحتوي معانٍ لا يمكن لأحد غير الله أن يأتي بها، وأنه مع التحدي المستمر والتقرير بالعجز يتعذر على الإنس والجن أن يأتوا بسورة منه في أسلوبه ومضمونه (ينظر: درويش، 2009: 39).

وقد يكون الإعجاز خرقاً للمألوف أي خرق للقوانين الكونية التي ألفها الناس، مثل معجزة موسى عليه السلام عندما شق البحر بعصاه، فهذه المعجزة وقعت في زمان ومكان معينين ولجيل معين دون سواه. وقد يكون الإعجاز إظهاراً وكشفاً لأسرار الخلق وأسرار الوجود مثل الآيات التي تتحدث عن عملية خلق الجنين وتطور نموه، والآيات التي تضمنت نشأة الكون وتعاقب الليل والنهار ودوران الأرض وغيرها.

3-5-3. مفهوم الإعجاز العلمي

يُقصد بالإعجاز العلمي إخبار القرآن عن حقائق كونية لم تكن معلومة للناس في زمن نزول القرآن، ثم أثبت تطور العلم صدقها ودقتها، فدل على أنها من عند الله (ينظر: م.ن: 763).

3-6- التفريق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

هناك من لم يميز من العلماء والباحثين بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي وأشار إلى أن الغاية منهما واحدة وهي إثبات أن القرآن الكريم من عند الله عز وجل، وهناك من قال أن التفسير العلمي غايته تحقيق الإعجاز القرآني، وهنالك من كان رأيه مقتصرًا على وجه واحد من الإعجاز وهو الإعجاز البياني اللغوي دون سواه (شاكر، د.ت: 16؛ الخالدي، د.ت: 67) بدعوى أن ما تم اكتشافه بعد نزول القرآن وما يتم اكتشافه من العلوم الكونية لم تكن من معارف الناس آنذاك. فلا يسعهم أن يتحدوا معجزة القرآن بما لا يملكون.

لكن الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88) تحدى الإنسان والجن أن يأتوا بمثل القرآن في جميع أوجه الإعجاز فيه: الإعجاز البياني، والتاريخي، والإخباري، والتشريعي، والأخلاقي، والتربوي، والعلمي التجريبي، والعددي؛ وفي كل عصر يبرز وجه من أوجه الإعجاز القرآني وفقًا لاهتمامات الناس ومعارفهم في ذلك العصر. والمسلمون الآن بأمس الحاجة إلى الإعجاز العلمي لا سيما في زمن التطورات العلمية، فهو دليل علمي في زمن لغته العلم. (ينظر: درويش، م.ن: 769)

أما التفسير العلمي فهو يقوم على استخدام حقائق العلم الكوني والتجريبي لإيضاح معنى الآية وتبيان مدلولها وكشف سر إعجازها. واستخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة وكون القرآن كلام الله لتضمنه ما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في ذلك الوقت هو الإعجاز العلمي. فالتفسير العلمي وسيلة للوصول إلى الإعجاز العلمي.

إذن فالإعجاز العلمي ليس مرادفاً للتفسير العلمي وإنما قد يكون نتيجة لهذا التفسير، وقد يعتمد هذا الأخير على الإعجاز كآلية في إيضاح المعاني وتبينها. فالمصطلحان الاثنان مترابطان غير منفصلين.

رغم اختلاف تعاريف المصطلح، وتباين مواقف العلماء من التفسير العلمي، إلا أنه يبقى ضرورة في الوقت الراهن نظراً لتسارع العلوم وتطورها، ولانبهار الشعوب بها فأصبحت لغتهم الأولى هي العلم.

وقد شاع كثيراً مصطلح التفسير العلمي للدلالة على العلوم التجريبية والكونية، لذلك فضلنا أن نوظف هذا المصطلح في هذه الدراسة رغم أن الأصح هو أن نقول التفسير العلمي التجريبي أو الكوني كما توصلنا إليه في بداية هذا الفصل.

3-7- الاستنتاجات

رغم أن الاهتمام بالتفسير العلمي ظهر قديماً إلا أننا نلاحظ عدداً قليلاً من المهتمين به كما أن معظم هؤلاء المفسرين القدامى لم يمارسوا التفسير العلمي وإنما كانوا يدعون له ويؤيدونه، ما عدا منهم الفخر الرازي الذي انتهج التفسير العلمي في مفاتيح الغيب.

كما أن مصطلح "التفسير العلمي" مصطلح حديث لم نجد له أثراً عند السابقين إذ اقتصر على استخدام ألفاظ توحى إلى التفسير العلمي.

والقرآن كلام الله وجب الانطلاق منه للوصول إلى العلم وليس العكس، لأن الانطلاق من العلم والبحث في القرآن عما يطابق حقائقه ومكتشفاته لا يجوز، ولأن ربط القرآن بالنظريات العلمية أمر خطير قد يؤدي بالمفسر إلى ارتكاب خطأ فادح في حق القرآن إذا ثبت كذب نظرية ما. كما أنه يجب ألا تتم المقارنة بين القرآن والعلوم الحديثة إلا بعد أن ترتقي النظرية العلمية إلى مستوى الحقيقة العلمية. لأن النظرية العلمية قابلة للتغيير بينما تعتمد الحقيقة العلمية على أدلة قاطعة لا تراجع فيها. (ينظر: شلبي، م.ن: 64).

وإن أراد المفسر أن ينتهج التفسير العلمي في القرآن كان عليه ألا يندفع ويتسرع إذا استعان أو استدعى، إن صح التعبير، الحقائق العلمية الموجودة والمكتشفات المثبتة اليقينة. وعليه أن يحترز دائماً ولو كان متخصصاً في المجال العلمي الذي يفسر فيه لصارت مهمته أقل عسراً. لأن الجهل بالعلوم يؤدي إلى الخطأ في التفسير كما قال الرافعي: "ذلك وأن من أدلة إعجاز هذا الكتاب الكريم أن يخطئ الناس في

بعض تفسيره على اختلاف العصور لضعف وسائلهم العلمية." (الرافعي، د.ت: 143).

وحتى لو وردت حقائق علمية في القرآن الكريم فإن أسلوبه وأهدافه تختلف عن كتب العلوم حيث جاء على لسان الشعراوي " أن الذين يقول إن القرآن لم يأت ككتاب علم صادقون، ذلك أنه كتاب أتى ليعلمني الأحكام ولم يأت ليعلمني الجغرافيا أو الكيمياء أو الطبيعة" (الشعراوي، م.ن: 47).

ولعدم تعارض نتائج التفسير العلمي مع المقاصد الحقيقية لمعاني الآيات الكريمة، كان لا بد من وضع ضوابط تحكمه نلخصها في النقاط التالية:

- 1- الانطلاق من الآية ومعانيها للوصول إلى الحقائق وليس العكس، أي لا نلاحظ الظاهرة الكونية ثم نبحث عن تفسير لها في القرآن.
- 2- يجب أن نأخذ بالحقائق ولا نأخذ بالنظريات والفرضيات.
- 3- يجب ألا نحمل الآية ما لا تحتمله لتوافق التفسير العلمي المرجو.
- 4- ألا نفسر القرآن كله على أسس علمية، وأن ننكر وجود العلم في القرآن.
- 5- ضرورة تمتع المفسر بقدر كاف من المعرفة بالعلم التجريبي الذي يفسر القرآن على أساسه.
- 6- أن لا نجزم أن التفسير العلمي الذي توصلنا إليه هو وحده التفسير المقبول للآية.

7- عدم الخوض في الأمور الغيبية وإخضاعها للتفسير العلمي. (ينظر: الوعلان، 1433 هـ: 42).

8- عدم مخالفة تفسير نبوي أو إجماع للصحابة في تفسير آية ما. (ينظر: م.ن).

والتفسير العلمي يختلف عن الإعجاز العلمي إلا أن علاقتهما ببعض وطيدة حيث أن التفسير العلمي تؤدي نتائجه إلى إظهار الإعجاز العلمي، وليس كل تفسير علمي هو إعجاز ولكن كل إعجاز علمي هو تفسير وإيضاح وتبيان وبرهان.

كما أن التفسير العلمي يحاول فهم دلالة الآيات، في حين أن الإعجاز العلمي يعد موقف تحد للناس كافة مسلمين وغيرهم على أن القرآن هو كلام الله الخالق.

وخلاصة القول في هذا الفصل أن القرآن الكريم كتاب البشرية كلها جاءت فيه دعوة صريحة للإيمان والهدى وكذلك دعوة صريحة للعلم والنظر والتدبر في مواضع عديدة منه كقوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قُنْتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٩﴾ (الزمر: 9)، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ (فاطر: 28)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾ (المجادلة: 11).

فالتفسير العلمي كان لا بد له أن يظهر في الوقت الراهن لمسايرة الدعوة الإسلامية وتعزيزها بالبراهين والإثباتات في زمن أصبح غير المسلمين لا يعترفون إلا بالعلم.

فالعلم يعتمد على الماديات وعلى الوقائع والحقائق وكذا على العقل، في حين يعتمد الإيمان على الغيبيات. فالإيمان بالغيبيات هو أساس الإيمان بالله، أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. لكن هذا الغيب له دلالات وعلامات تظهر على الوجود كله، فنحن نستدل على الله تعالى بروئيتنا لمخلوقاته وإبداعاته في الكون.

فالعلاقة بين العلم والإيمان علاقة وثيقة، إذ كلما ارتقى الإنسان في علمه سيرتقى حتما في إيمانه بالله عز وجل وبوحدانيته، فالعلم يكشف الحقائق وكلما كشفت الحقائق ظهر الإعجاز الإلهي المنقطع نظير في خلق هذا الكون البديع مترامي الأطراف.

وعليه فالإيمان والعلم لا يتعارضان، بل نحن مدعوون للإيمان بالله تعالى كما نحن ملزمون بالإحاطة بالعلوم الكونية والتدبر فيها والتأمل.

3-8. خلاصة الفصل

يدور موضوع الفصل الثالث حول التفسير العلمي لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بترجمة الموضوعات العلمية في القرآن الكريم، لذلك كان لا بدّ من تناوله في هذا البحث قصد استنتاج أهم الضوابط والشروط التي تحكم تفسير الآيات القرآنية التي تنطوي على مواضيع علمية، وعليه فهي ضوابط تحكم ترجمة معاني الآيات أيضاً.

لذلك أردنا في هذا الفصل تبيان أهم المفاهيم الأساسية كالتفسير والعلم والإعجاز، ووضحنا بعدها المقصود بمصطلحي التفسير العلمي والإعجاز العلمي. ثم تطرقنا إلى تاريخ التفسير العلمي ونشأته وكيف كانت مواقف العلماء منه، حيث اختلفت قديماً وحديثاً بين معارض ومؤيّد. كما عرضنا مناقشة لآراء هؤلاء العلماء، وأوضحنا علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي وكيف يكون التفريق بينهما.

ثم ختمنا بعد ذلك الفصل بخلاصة تتضمن أهم ما ورد فيه، في محاولة منا إلى استنتاج أهم الضوابط التي تحكم التفسير العلمي وبالتالي فهي ضوابط تحكم ترجمة معاني آيات القرآن الكريم المتضمنة موضوعات علمية.

وبهذا نختم الفصل الثالث والجانب النظري، لننتقل في الفصل التالي إلى الدراسة التطبيقية والمتضمنة تحليل ثلاث ترجمات معاني الآيات الفلكية في القرآن الكريم والمقارنة فيما بينها.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية مقارنة لترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية

4-0. تمهيد

يتناول هذا الفصل التطبيقي بعض الآيات من القرآن الكريم التي تتضمن الظواهر الفلكية، بغية تحليلها ومقارنة ترجمات معانيها الثلاثة حتى تتضح لنا نواحي القصور والتوفيق عند كل مترجم، رغم ثقتنا الكاملة في أنهم اجتهدوا جميعا للوصول إلى عمل يقترب من الصواب ولا نقول المقابلة التامة لأن هذا أمر مستحيل في فن الترجمة وعلمها.

قبل ذلك سنلقي نظرة على الترجمات الثلاث التي اخترناها لتكون محلّ التحليل والمقارنة في هذه الرسالة، وهي ترجمة صحيح انترناشيونال وترجمة محمود غالي وترجمة محمد عبد الحليم، وكلّها ترجمات معاصرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، وقد حظيت بإقبال هائل واهتمام كبير.

لقد اخترنا مجموع إحدى عشرة آية صنفناها في ثلاثة مواضيع هي: خلق السماوات والأرض، الشمس والقمر، النجوم والكواكب. ولأجل تحليل ترجمات معانيها والمقارنة فيما بينها وتقييمها وفق معايير الجودة التي خلصنا إليها في الجانب النظري، ارتأينا الإحاطة بمعاني الآيات على ثلاثة مستويات: مستوى المعاني اللغوية، مستوى المعاني في التفاسير، مستوى المعاني وفق الإعجاز العلمي والحقائق العلمية.

لأجل ذلك سنتبع منهاجا رئيسيا في الدراسة وهو المنهج التحليلي المقارن الذي سنعتمده بشكل أساسي في تفكيك الآيات وتفسير معانيها وكذا ترجمات الثلاث، ونقد هذه الأخيرة والمقارنة فيما بينها، لنستنتج الخلاصات.

والمنهج التحليلي المقارن هو الملائم لمثل هذه الدراسة وموضوعها ومخطّطها وهدفها لأنه يساعد على فهم الظواهر قيد الدراسة من خلال آلياته من تحليل واستقراء وإحصاء ومسح وموازنة واستنتاجات ومقارنات توضح نقاط الالتقاء والاختلاف في تلك الظواهر.

ولرصد استراتيجيات الترجمة التي اعتمدت في نقل معاني الآيات المختارة، وإحصائها، نلجأ إلى المنهج الإحصائي الذي يعتمد على تفسير الظواهر تفسيراً كمياً باعتماده على اللغة الرياضية التي تحكم على الظواهر حكماً موضوعياً.

تجدر الإشارة والتأكيد على أن الآيات التي تناولت مواضيع فلكية تخص أهوال اليوم الآخر والقيامة وغيرها لم تكن ضمن الدراسة لأن البشرية لم تشهدها بعد. وكنا قد ذكرنا في الجانب النظري حسب اتفاق معظم علماء الدين والتفسير أنه لا يجوز تفسير الآيات علمياً إلا إذا توفرت حقائق علمية مرّت على البشرية وعاشتها. لذلك فضّلنا ألا نخوض فيها بالدراسة وتجنبنا تناولها حتى لا يكون للبحث أبعاد ربّما تكون غيبية والله أعلم.

وفي هذا الشأن، وقع اختيارنا على الآيات التي ناقشناها في هذا الفصل لما ورد فيها من اتفاق بين المعاني اللغوية والمعاني في التفسير والمعاني وفق المنظور العلمي المعاصر.

4-1. تقديم المدونة

تتناول هذه الدراسة الآيات التي تتضمن الظواهر الفلكية في القرآن الكريم، لذلك تتمثل مدونة بحثنا في كتاب الله عز وجل وترجمات معانيه التي اخترناها لتكون محلّ التحليل والمقارنة، وهي: ترجمة صحيح انترناشيونال، وترجمة محمد محمود غالي، وترجمة محمد عبد الحليم.

4-1-1. القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو "كلام الله المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام المتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس" (أبو شهبه، 1987: 6).

والقرآن هو كتاب العربية الأكبر به اكتسبت لغة العرب بقاءها وحيويتها، وهو كتاب الهداية الكبرى وشريعة السماء لإصلاح الخلق، وهو الذي دعا إلى التأمل في الكون والنظر في الآيات الكونية، وإن هذا النظر والتأمل غالبا ما ينتهيان بالإنسان العاقل المجرد من الشهوات والأهواء إلى الإيمان بالخالق ووحدانيته. (ينظر: م.ن: 8-11).

وينطوي القرآن على العديد من الظواهر الكونية والسنن التي تحكمها التي إذا ما اتبع المتأمل فيها المنهج الموضوعي والسليم يستخلص أن حقائقها العلمية لا تتعارض مع كلام الله عز وجل.

وقد أحصى الدارسون في القرآن الكريم ما يقدر بحوالي ألف آية صريحة تضمنت الظواهر الكونية (ينظر: النجار، 2006: 81)، كقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ (الأنبياء: 30)، ضف إلى ذلك العديد من الآيات التي لم تصرح فعلا بالظاهرة وإنما أشارت إليها في صياغة معجزة يفهم منها أهل كل عصر معنى جديدا على إثر التراكمات المعرفية الإنسانية كقوله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝﴾ (الطارق: 1-3)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۝﴾ (التكوير: 15-16).

ومن الظواهر الفلكية أحصينا في دراستنا ثمانية وثمانين آية منها ما هو متشابه ومتكرر في عدة مواضع من القرآن منها على سبيل المثال لا الحصر موضوع خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ...﴾ (البقرة: 164).
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190).

وموضوع السموات السبع:

- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ...﴾ (فصلت: 12).
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: 12).
- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ (الملك: 3).
- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (نوح: 15).
- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبأ: 12).

وموضوع الجريان في الكون لأجل مسمى:

- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ (الرعد: 24).
- ﴿... وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: 29).

وموضوع زينة السموات:

- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (7)﴾ (الصافات: 6-7).
- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت: 12).
- ﴿وَأَقْدَرْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك: 5).

وموضوع تعاقب الليل والنهار:

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...﴾ (لقمان: 29).
- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد: 6).

وموضوع ضوء الشمس ونور القمر:

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: 5).

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (الفرقان: 61).
- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ (نوح: 16).
- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (النبأ: 13).

وبدلاً عدد الآيات التي تشير إلى الظواهر الفلكية على مدى أهمية هذا الموضوع الذي لا يستدعي النظر فيه تأمله والاتعاظ بالظواهر فحسب وإنما يستوجب استكشاف أسرارهِ والبحث والتقصي عما فيه من عجائب وسنن إلهية.

ومن بين هذه الآيات اخترنا إحدى عشرة آية صنفناها في ثلاثة مواضيع هي: خلق السماوات، الشمس والقمر، النجوم والكواكب، الموضحة في الجدول التالي:

الموضوع	الآية	السورة
---------	-------	--------

الأنبياء	﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾	
فُصِّلَت	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١﴾	خلق السموات
الذرات	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾	
فُصِّلَت	﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾	
يس	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾	
يس	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾	الشمس والقمر
يونس	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ... ٥﴾	
نوح	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ١ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ١٦﴾	
الواقعة	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ٧٥﴾	
الطارق	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الْثَّاقِبُ ٣﴾	النجوم والكواكب
التكوير	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦﴾	

- جدول 25: الآيات المختارة للدراسة -

2-1-4. تقديم الترجمات

نسعى في هذا الجانب أن نتعرّف على المترجمين الذي اخترنا ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم أن تكون موضوع الدراسة الحالية، مع التعرّف على أهم أعمالهم ومؤلفاتهم، وكذا أهم ما قيل في ترجماتهم.

4-1-2-1. ترجمة فريق مترجمات صحيح انترناشيونال

4-1-2-1-1. تقديم المترجمات

يعد فريق صحيح انترناشيونال من بين أهم المترجمين للقرآن الكريم، حيث اجتمعت فيه ثلاث مترجمات أمريكيات سعين إلى تقديم ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وهنّ أمينة أسامي وأمة الله بانтли وماري كندي.

- أمينة أسامي (Emily Assami) (ت: 5 مارس 2010)

وهي أمريكية الأصل ولدت بكاليفورنيا سنة 1940، كانت ملحدة غير أنها اهتمت بالإسلام لا سيما وأنها تجيد اللغة العربية، فكانت تتطلع لمعرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، عن طريق الكتب والمراجع التي تحصلت عليها، خاصة القرآن الكريم الذي وجدت فيه تشابها مع الكتب السماوية التي تعرفها من قبل، وأن الكلام المغرض الذي نشر حول القرآن ونبي الإسلام ليس صحيحا لتعتنق الإسلام سنة 1974 بسوريا التي انتقلت إليها مع زوجها السوري في السبعينيات. وفي عام 1981 انتقلت إلى السعودية ودرّست بها التفسير والفقه بالمركز الإسلامي بجدة، ثم ترجمت وراجعت ما يفوق ثمانين كتابا في التراث الإسلامي باللغة الإنكليزية، كان أغلبها لدار أبي القاسم بجدة. ذهبت إلى المملكة العربية السعودية بحثا عن إنقاذ أعرق مكتبة تهتم بترجمة كتب الإسلام إلى لغات العالم (ينظر: مقابلة شخصية مع أم محمد مترجمة معاني القرآن، موقع الألوكة).

- ماري كندي (Mary Kennedy)

من مواليد أورلاندو بالولايات المتحدة ونشأت وسط أسرةٍ مسيحيةٍ في فلوريدا. كانت تعمل محررة في دار نشر. وقد صرّحت ماري لصحيفة عرب نيوز بأنّها كانت فضولية، لكنّها «لم تكن تشعر بأي شيء تجاه الكثير من الأمور». واختلفت الأمور عندما بدأت في قراءة النصوص الإسلامية. وقالت إنّ اعتناق أخيها الإسلام أسهم في تسهيل طريقها، كما أنّ عائلتها قدمت لها دعماً كبيراً. (ينظر: 3 أميركيات قدّمن الترجمة الأكثر انتشاراً للقرآن، على النات).

- أمة الله بانتي (Amatullah Bantley)

بدأت أمة الله بانتي رحلتها إلى المملكة العربية السعودية مبكراً. فمنذ طفولتها، لم تكن تجد الكاثوليكية التي نشأت عليها مرضيةً بما فيه الكفاية. وكل مرة تذهب للاعتراف، أياً كانت خطيئتها، لم تتجح في التخلص من الشعور بالندم، فسعت للتحرر من الكاثوليكية، والتقت بعدها بالطلاب الدوليين المسلمين في الجامعة، ورغم عدم التزامهم دينياً، لكنّهم نجحوا في جذب اهتمامها. وبدأوا في النقاش حول الأديان، رغم تردد أمة الله في البداية، فتعلمت المزيد عن الإسلام. (ينظر: م.ن)

اعتنقت الإسلام عام 1986، وانتقلت إلى المملكة العربية السعودية في العام التالي. وفي عام 1989، تعرفت على دار أبو القاسم عندما طلبت منها صديقة أن تعرض مخطوطات زوجها الراحل على دار نشر. وسألته أمة الله عما إذا كان بإمكانها قراءة المخطوطات قبل تسليمها، وعادت ببعض المقترحات ونصحت الأرملة بتعديلها. (ينظر: م.ن)

ثم استعانت أمة الله بماري لتعمل كمراجعةٍ إضافيةٍ على نسخة اللغة الإنكليزية، بينما ساعدتهما إيميلي، التي كانت تجيد اللغة العربية إجادَةً تامَّةً وقتها، في العودة إلى النصوص العربية التي لم تكن ترجمتها واضحةً في الكتاب. وتقول أمة الله: «باختصار، قمنا بتتقية وإعادة تنظيم النص وإعداده للنشر. وأعجبَ الناشر بتعديلاتنا، لذلك استمر ثلاثتنا في تحرير أعمال المؤلف الأخرى، قبل أن نشرع في كتابة عناويننا الخاصة فيما بعد». ومنذ حينها، استمرت النساء الثلاث في العمل كفريقٍ على مختلف النصوص تحت اسم (صحيح إنترناشيونال). ومع مرور الوقت، بدأ الناس يقترحون عليهن العمل على مشروعٍ أكبر: «القرآن». (ينظر: م.ن)

4-1-2-1-2. نبذة عن الترجمة

ترجم فريق صحيح إنترناشونال معاني القرآن الكريم ترجمةً حديثةً ودقيقةً وبسيطة سنة 1997 عن دار أبي القاسم للنشر بالمملكة العربية السعودية. قدّمت المترجمات صورةً مشرّفةً للمرأة الأمريكيّة المسلمة، بمجرد أن اعتنقن الإسلام تقدّمن كفريقٍ دولي يُترجم التراث الإسلامي الصحيح، ويُقدّمونه للعالم باللّغة الإنكليزيّة السلسلة الشّيقة. (ينظر: Assami, Bantley & Kennedy, 2010: 975)

وتعدُّ حالة ظهور فريق صحيح إنترناشونال أوّل ظهورٍ حقيقي للترجمة الجماعيّة، بالرغم من أنه يُذكر في بعض الطباعات اسمُ المترجمة أم محمد - مهارات ترجمتها الدّقيقة، وأسلوبُ كتابتها الفعّال، أكسب النّسخة سمعةً رائعة - فإنّ هذه الحالة تعدُّ أوّل ظهور حقيقي وقويّ على صعيد الترجمة. وقد قضين ثلاث سنوات في ترجمة القرآن الكريم وحرصن على استخدام بعض الكلمات العربيّة بلفظها؛ باعتبار أنّ المعنى الإنكليزيّ أقلُّ من المعنى المقصود، مثلاً كلمة "الربّا: riba"، "الزّنا zina". (ينظر: أبو المجد: ترجمة معاني القرآن بين الجهود الفردية والجهود الجماعية، على النّات)

بدأت نسخة ترجمة "صحيح انترناشونال" تُفسح لنفسها كثيرًا، وتستحوذ على القبول والإعجاب من قبل معظم الغربيين المسلمين وغير المسلمين. كما أنه لا يوجد فريق تتكرر فيه الأسماء ويُقدّم العمل بروح الفريق وباسم الفريق، إلاّ فريق "صحيح إنترناشونال". (ينظر: م.ن.).

2-2-1-4. ترجمة محمد محمود غالي

محمد محمود غالي أحد أبرز من اشتغلوا في حقل ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية في العالم، وصاحب الجهد العلمي الرائد وغير المسبوق في هذا المجال في مسيرة زادت على نصف القرن، توجّها بترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية، وصفت بأنها واحدة من أدق الترجمات إن لم تكن الأدق والأفضل في تاريخ الترجمة. (ينظر: محمود غالي شيخ المترجمين لمعاني القرآن الكريم على النّات).

1-2-2-1-4. تقديم المترجم

- محمد محمود غالي (ت: 2016)

هو مواطن مصري ولد سنة 1920، نشأ في بيئة ريفية متدينة، ودرس اللغة والأدب الإنكليزي بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، وحصل على شهادة الليسانس ليستكمل دراساته العليا ضمن بعثة علمية إلى المملكة المتحدة في تخصص الصوتيات من جامعة اكستر، وبعدها توجه إلى الولايات المتحدة ليتحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في علم الصوتيات من جامعة ميتشغان. عمل أستاذًا في اللغات والدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، مصر، كما عمل أستاذًا للصوتيات في الجامعات اليابانية، ودرس بجامعة الملك سعود والملك عبد العزيز في السعودية.

شارك في عدة هيئات علمية إسلامية تهتم بترجمة القرآن والعلوم الإسلامية إلى اللغات الأجنبية. أمضى عشرين سنة في ترجمة معاني القرآن الكريم للإنكليزية، كما قدم ترجمة إنكليزية للقرآن الكريم، وله 16 كتابا في الدراسات الإسلامية بالعربية والإنكليزية أهمها: الصوتيات الإنكليزية، والرسول محمد ودولة المسلمين الأولى، الحرية الأخلاقية في الإسلام، الإسلام والسلام العالمي، وأهم كتبه المترادفات في القرآن الكريم وترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنكليزية.

اشتغل لثلاثة عقود عضوا ومستشارا علميا في لجان ترجمة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، في جامعات الملك سعود والملك عبد العزيز، والأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف المصرية، ووزارة الأوقاف السعودية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ورابطة العالم الإسلامي بالسعودية، والمنتدى الإسلامي بلندن.

4-2-2-1-2. نبذة عن الترجمة

تعدّ ترجمة محمد محمود غالي للقرآن الكريم واحدة من أدقّ ترجمات القرآن الكريم عموما، وإلى الإنكليزية بصفة خاصة، وصفها محمد متولي الشعراوي بأنها من أفضل ترجمات القرآن الكريم إن لم تكن أفضلها، وقد طبعت منها 3 طبعات مراجعة ومنقحة، وقد عمل فيها منفردا لمدة 7 سنوات متواصلة معتمدا فيها على 20 ترجمة سابقة، وقد سبقها بالعمل لمدة 15 سنة متواصلة في مشروع جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية لإنجاز ترجمة شاملة متكاملة لمعاني القرآن الكريم، وقد رعتها رابطة العالم الإسلامي لكنها لم تطبع. كما سبقها أيضا بترجمة متميزة لأسماء الله الحسنى إلى الإنكليزية، ولم يسبقه إليها "أريبي"، ورغم ذلك جاءت ترجمة غالي لتضيف عليها. (ينظر: م.ن).

ولقد وضع محمود غالي مبادئ متكاملة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية أهم أسسها:

أ- عدم ترجمة التفسير والتركيز على المعنى فقط؛ حيث يرى حرمة تقديم ترجمة تفسير القرآن كترجمة لمعاني القرآن؛ لأنها تمثل في رأيه ابتعاداً عن المقصد القرآني بدرجتين: واحدة للتفسير وأخرى للترجمة، كما أنها تمثل ترجمة لأفكار المفسر ومذهبه في التفسير وتحتل الخطأ.

ب- التفرقة الدقيقة بين المترادفات من خلال نظرية تقول: إن كل لفظ في القرآن مقصود لذاته، ولا يتمثل مع مترادفه مهما بلغت أوجه التشابه.

ج- الإقرار بوجود خطأ في كل ترجمة يستدعي إعادة تنقيحها وتصويبها من أن لآخر حسب تجدد معاني القرآن، وعدم وقوفها على زمن بعينه، وحسب التطور والتغير الدلالي في اللغات الأجنبية. (ينظر: م.ن).

4-1-2-3. ترجمة محمد عبد الحليم

4-1-2-3-1. تقديم المترجم

هو مصري الجنسية ولد في 1930 بقرية الأسدية بمحافظة الشرقية بمصر، حفظ القرآن الكريم بقريته وهو صغير ثم التحق بالمعهد الديني الأزهرى بمدينة الزقازيق ليتخرج منه بعد تسع سنوات. في عام 1956 التحق بكلية دار العلوم ليتخرج منها في المرتبة الأولى سنة 1960 متحصلاً على بعثة علمية إلى جامعة كمبودج، التي درس بها ثم تعاقد فيها على منصب أستاذ للغة العربية بكلية الدراسات الشرقية، لمدة خمس سنوات، ثم مدد العقد ليصبح دائماً. (ينظر: عبد الحليم صاحب أفضل ترجمات القرآن للانكليزية، على النات).

وفي ثمانينيات القرن العشرين بدأ بالتوجه إلى مجال الدراسات القرآنية، بسبب ما ادعاه أستاذ زميل له من كون القرآن نتاج القرن الثالث الهجري، وأنه مجهود بشري اعتراه الزيادة والنقصان، فقرر محمد عبد الحليم أن يكرس جهوده للقرآن الكريم بدل الأدب، لتثمر جهوده في التسعينيات حينما أسس مركزا متخصصا في الدراسات الإسلامية ومحوره الدراسات القرآنية، وكان ذلك سنة 1995، ليؤسس بعد ذلك مجلة الدراسات القرآنية، سنة 1999، والصادرة عن مطبعة جامعة إدنبرة. (ينظر: م.ن.).

وقدم محمد عبد الحليم مجموعة من المؤلفات والبحوث حول الدراسات القرآنية، منها كتاب فهم القرآن دراسة للمواضيع والأسلوب، سنة 2001، والترجمات الإنكليزية للقرآن عام 2004، والترجمة الحديثة للقرآن الكريم التي صدرت عن مطبعة جامعة أكسفورد وتقع في 464 صفحة، من القطع المتوسط وقد عمل فيها لسبع سنوات كما تحتوي الترجمة على عدة مقدمات حول حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والسياق التاريخي لبعثته، وجمع القرآن وتدوينه، وبنية القرآن وخصائصه الأسلوبية، وقضايا التفسير، وتاريخ موجز للترجمات الإنكليزية له (ينظر: العالم الدرعي د. محمد عبد الحليم، على النات).

4-1-2-3-2. نبذة عن الترجمة

انكب عبد الحليم على الترجمة لمدة سبع سنوات، وكانت النتيجة مقدرة في الداخل والخارج، واستحق عليها وساما من ملكة بريطانيا. وتعدّ ترجمة محمد عبد الحليم إحدى محاولات القرن الحادي والعشرين الأخيرة الناجحة لتجاوز أوجه القصور في الترجمات السابقة في وضوح اللغة ودقتها.

نشر مشروع عبد الحليم للترجمة لأول مرة في عام 2004 من قبل مطبعة جامعة أكسفورد، مع إصدار جديد نُشر في عام 2005. وكشفت مقدمته عن الترجمة أن جهوده تهدف إلى تحقيق العدالة الأمينة للغة العربية الأصلية، مع الاعتراف بصعوبات ترجمة معاني النص المقدس الموضح والمحفوظ باللغة العربية. وقد حدد هدفه بأنه "جعل القرآن في متناول جميع من يتحدث الإنكليزية سواء مسلمين أو غيرهم. (ينظر: Naiyerah Kolkailah, 2010: Review of The Qur'an – a New Translation by M.A.S. Abdel Haleem، على النات).

وقد حظيت ترجمته للقرآن الكريم بنقد إيجابي، حيث قال الأمير الحسن بن طلال إن "ميزة هذه الترجمة أنها أتت على يد عالم عربي مسلم يعرف معاني القرآن". ويقول المحاضر في كلية إبراهيم، رامون هارفي، إن ترجمة عبد الحليم تتميز بسلاستها الهائلة ووضوح معانيها، مضيفاً أنه لإعجابه بطريقة تدريس عبد الحليم قرر أن يدرس الدكتوراه في الدراسات القرآنية تحت إشرافه. (ينظر: عبد الحليم صاحب أفضل ترجمات القرآن للإنكليزية، على النات).

4-2. موضوع خلق السماوات

ورد لفظ "السماء" في القرآن الكريم في 120 موضعاً، أما لفظ "السماوات" فتكرر 190 مرة، والمجموع 310 مرات. وقد ذكرت السماء في القرآن على أنها مصدر إنزال الماء والرزق في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾ (البقرة: 22). وهي مصدر عذاب أيضاً لقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَءِقِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۙ﴾ (البقرة: 19).

والسماء هي جهة العلاء والصعود حيث استوى إليها الله عز وجل فسواها سبع سموات، وجهة القصد لتحقيق الأمانى لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ﴾ (البقرة: 144).

وهي الجهة الرمزية لوجود الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۙ﴾ (البقرة: 255)، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۙ﴾ (الزخرف: 84). وهي مصدر الرزق والبركة: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۙ﴾ (الذاريات: 22)، ومسرح للظواهر الجوية من ريح وسحاب وبرق ورعد وجعل لها الله تعالى زينة وحفظاً.

في هذا الجانب نتطرق إلى أربعة مواضيع فلكية ذكرت فيها السماء هي:

1- أصل السماء وانفصالها عن الأرض

2- خلق السماء وحالتها

3- اتساع السماء

4- زينة السماوات

4-2-1. أصل السماء وانفصالها عن الأرض

الآية 01
﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠﴾ (الأنبياء: 30)

4-2-1-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للفظين ﴿رَتْقًا﴾ و ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ وكذا تفسيرهما عند القدماء والمحدثين ومعانيهما وفق الحقائق العلمية والإعجاز العلمي الحديث.

4-2-1-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ رتق

اتفق علماء اللغة في تبيان معنى الفتق، فجاء في لسان العرب أن الرتق: "ضد الفتق. **ابن سيده**: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه. رتقه يرتقه ويرتقه رتقا فارتق أي التأم." (ابن منظور، ج6: 96). كما ورد في معجم العين "رتق: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه، يقال: رتقت فتقه حتى ارتق... (الخليل، ج2: 95). وقد جاء في المحيط في اللغة: "الرتق: إلحام الفتق، يقول: رَتَقْنَا فَنَقَّهْمَ حَتَّى ارْتَقَّ، ومنه قوله عز وجل: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ : أي لا صدع فيها." (ابن عباد، ج5: 362).

ولم يختلف معنى الرتق في الصحاح فجاء فيه أن: "الرتق: ضد الفتق. وقد رَتَقْتُ الْفَتَقَ أَرْتُقُهُ، فارتق، أي التأم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. والرتق بالتحريك: مصدر قولك: امرأة رتقاء، بينة الرتق، لا يستطيع جماعها لارتقاق ذلك الموضع منها. والرتاق: ثوبان يرتقان بحواشييهما" (الجوهرى: 1480).

○ فتق

كذلك اتفق علماء اللغة في تبيان معنى الفتق، فجاء في لسان العرب " خلاف الرتق. فتقه يفتقه ويفتقه فتقا : شقه. وفتق الخياطة يفتقها" (ابن منظور، ج37: 3342-3343).

وورد في تاج العروس: "فتقه يفتقه ويفتقه ومن حدّى نصر وضرب فتقاً: شقه وهو خلاف رتقه رتقاً. وهو الفصل بين المتصلين . قال الله تعالى : ﴿ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمْ ﴾ قال الفراء: فتقت السماء بالمطر والأرض بالنبات. وقال الزجاج: كانت السماء مع الأرض جميعا ففتقهما الله بالهواء الذي جعله بينهما". (الزبيدي، ج22: 6325)

ما نستنتجه من المعاني اللغوية للرتق والفتق هو أن الرتق اتصال الشيء ببعضه وتراكمه وأن فتق شيء هو الفكّ حيث يتضمن القوة والشدة في الفصل.

4-1-1-2. المعاني في التفاسير

اتفق المفسرون على أن السماوات والأرض كانتا كتلة واحدة ثم انفصلتا. فقد جاء عند ابن كثير في تبيان معنى الآية: " كان الجميع متصلا ببعضه ببعض متلاصق متراكم، بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه" (ابن كثير، 2000: 1235).

وورد في تفسير الجامع لأحكام القرآن: "...كانتا رتقا قال الأخفش: كانتا لأنهما صنفان، ... قال أبو إسحاق: كانتا لأنه يعبر عن السماوات بلفظ الواحد بسماء ؛ ولأن السماوات كانت سماء واحدة ، وكذلك الأرضون . وقال: رتقا ولم يقل رتقين؛ لأنه مصدر؛ والمعنى كانتا ذواتي رتق ... والرتق السد ضد الفتق، وقد رتقت الفتق

أرتقه فارتق أي التأم، ... قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة : يعني أنها كانت شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء..." (القرطبي، ج 14: 195).
وورد عند الشعراوي أن "الرتق: الشيء الملتحم الملتصق، ومعنى ﴿فَفَقَّقْنَاهُمْ﴾^ط
أي: فصلناهما وأزحنا هذا الالتحام." (الشعراوي، م.ن: 9518).

3-1-1-2-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

يُرجع العلماء الفلكيون نشأة الكون إلى حادثة تعرف باسم الضربة الكبرى (Big Bang)، حيث اكتشفوا سنة 1965 إشارات راديوية منتظمة وسوية الخواص قادمة من كافة الاتجاهات في السماء وفي كل الأوقات دون أدنى توقف أو تغير. ولم يجدوا أي تفسير لها سوى أنها بقية للإشعاع الناتج عن عملية الانفجار الكوني العظيم. كما أثبتت الدراسات أن تجانس مادة الكون وتساويها التام في الخواص قبل الانفجار وبعده. (ينظر متولي، 2005: 13، 14). إلا أننا في الحقائق والثوابت القرآنية نتحدث عن الرتق والانفصال وليس الانفجار بمعنى الكلمة، فهذان المصطلحان يختلفان كثيراً في مفهوميتهما.

يقول روجر أحد علماء أمريكا في الفلك والأرصاد: "كلّ الدلائل والأدلة تثبت أن الأرض والسماء كانتا جسماً واحداً ثم أخذ ينفصل بعضه عن بعض" (الزندانى، د.ت: 31). ويقول الدكتور فاروق الباز: بعد أن حللنا صخور القمر، وتمكنا من تحليل الشهب والنيازك، تأكد لنا أن عمر صخور القمر وصخور المجموعة الشمسية وصخور الأرض عمرها كله واحد، مما يدلّ على أنها تكونت في وقت واحد، وتأكد لنا أنها تتكون من نفس المواد فتأكد لنا أن أصل الكون واحد، وأن الأرض والسماء كانتا متصلتين فانفصلتا" (متولي، م.ن: 15).

2-1-2-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال تبين معاني اللفظين "رتق" و"فتق"، نخلص إلى أن معانيهما اللغوية لم تختلف عن المعاني التي وردت في التفسير والمعاني التي توصل إليها العلماء والباحثين الفلكيين حديثاً، حيث أن معنى الرتق يدور حول الملتحم الملتصق بفضة بعضه بعضاً، ومعنى الفتق حول فصل ذلك اللحم الالتصاق. لذلك فإن المعطيات العلمية الحالية تتوافق مع معاني الآية الكريمة.

3-1-2-4. التحليل والمقارنة

الآية 01	
“Have those who disbelieved not considered that the heavens and the earth were a joined entity, and We separated them and made from water every living thing? Then will they not believe?” (p: 459)	ترجمة 1: صحيح انترناشيونال
“And have not the ones who disbelieved seen that the heavens and the earth were an integrated (mass), then We unseamed them, and of water We have made every living thing? Would they then not believe?” (p: 324)	ترجمة 2: محمد محمود غالي
“Are the disbelievers not aware that the heavens and the earth used to be joined together and that We ripped them apart, that We made every living thing from water? Will they not believe?” (p: 204)	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

○ رتقا

نرى أن التعبير عن الرتق في ترجمة صحيح انترناشيونال جاء بعبارة (joined entity) وهي غير موجزة بالنظر إلى الأصل العربي (رتق). ولعدم وجود مكافئ دقيق للفظ "رتق" في اللغة الإنكليزية، جاءت ترجمته هنا بمكافئ وصفي.

يدل لفظ entity حسب قاموس أكسفورد على: existence; being، أي الكيان أو الوجود، وأضافت هذه الترجمة كما نلاحظ صفة "joined" للدلالة على أن هذا الكيان متصل بعضه بعضا كما جاء في تفسير ابن كثير إلا أنه لم يدقق أكثر لأن الاتصال ليس هو الرتق بل الاتصال والتراكم معا يشكلان الرتق، لذلك جاءت هذه الترجمة غير دقيقة في المعنى.

وقد عبّر محمود غالي عن الرتق باستخدام المكافئ الوصفي (an integrated mass) حيث يوضح في العبارة الإنكليزية أن الرتق هو كتلة مدمجة أو موحدة أو متكاملة.

أما محمد عبد الحليم فقد لجأ إلى شرح الآية الكريمة من البداية واستخدام للتعبير عن الرتق عبارة (joined together).

○ ففتقناهما

وظف فريق صحيح انترناشيونال للدلالة على عملية الفتق بعبارة (We separated them) وهي تعني الفصل، لكن الرتق يحتاج شيئا من القوة والشدة لذلك فالتعبير عنه بالفعل (separate) ويعتبر فعلا مرادفا غير دقيق للفعل "فتق".

وقد عبّر محمود غالي عن عملية الفتق بالفعل (unseamed) الذي يعني حرفياً فتح اللحامات. جاء في قاموس كامبردج أن الاسم (seam) يعني خط يلتقي فيه شيان خاصةً خط الخياطة الذي يجمع قطعتين من القماش أو الجلد. وعكسه الفعل (unseam) يعني فكّ تلك الخياطة واللحام. وجاء في قاموس كولينز أيضاً أن الاسم (seam) يعني خط من الغرز الذي يجمع قطعتين من القماش معاً. والفعل (unseam) في القاموس ذاته يعني فتح خط الغرز وفكّه.

“Seam: a line where two things join, especially a line of sewing joining two pieces of cloth or leather.” (Cambridge).

“Seam: is a line of stitches which joins two pieces of cloth together.” (Collins).

“Unseam : to open or undo the seam of...” (Collins).

ولأن عملية الفتق تحتاج شيئاً من القوة والشدة فإن التعبير عنه بالفعل المرادف (unseam) كان غير دقيق كذلك.

واستخدم محمد عبد الحليم للتعبير عن عملية الفتق الفعل (ripped them) (appart). وحسب قاموس أكسفورد فالفعل (rip) يعني مزق شيئاً أو الشيء تمزّق فجأة أو بعنف، أو أزال شيئاً ما سريعاً أو عنيفاً، غالباً عن طريق سحبه. وجاء في قاموس كامبردج أن (rip) يعني أنّ الشيء يتفكّك أو يمزّق أو يتمزّق بعنف وبسرعة. وحسب قاموس كولينز فالاسم (rip) يعني التمزق وهو عبارة عن قطع طويل أو انقسام في شيء مصنوع من القماش أو الورق.

“Rip: to tear something or to become torn, often suddenly or violently /To remove something quickly or violently, often by pulling it.” (Oxford).

“Rip : to pull apart; to tear or be torn violently and quickly”. (Cambridge).

“A rip : is a long cut or split in something made of cloth or paper.” (Collins).

نلاحظ من خلال المعنى اللغوي للفعل الإنكليزي "rip" أنه يتضمن منى الشدة في الفصل ولأن الرتق يتطلب شيئاً من القوة والشدة فإن التعبير عنه بالفعل المرادف (rip) كان موفقاً ودقيقاً إن جاز التعبير.

إذا ما قارنا بين الترجمات الثلاث نرى أن أساليبها في التعبير جاءت واضحة سهلة الفهم لدى العامة. ومن حيث القرب إلى النص الأصلي نجد أن ترجمة محمد عبد الحلیم أقرب إلى النص الأصلي وأدق من الترجمتين الأخرتين وذلك باعتداده نوعاً ما على الدقة في التعبير وفي اختيار الكلمات. أما من حيث الإيجاز فنجد أن الترجمات الإنكليزية تكاد تكون بعيدة عن إيجاز النص القرآني لاعتماد المترجمين على استراتيجيات الشرح والإضافة لتعزيز المعنى.

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿... كَانَتْ رَاقَةً فَفُتَّتْهُمَا... ٣٠﴾ (الأنبياء: 30)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"... <u>a joined entity</u> (1), and <u>We separated</u> (2)...?"	(1) المكافئ الوصفي (2) المرادف
محمد محمود غالي	"... <u>an integrated (mass)</u> (1), then <u>We unseamed</u> (2) <u>them</u> , ..."	(1) المكافئ الوصفي (2) المرادف
محمد عبد الحليم	"... used to be <u>joined together</u> (1) and that <u>We ripped</u> (2) <u>them apart</u> , ..."	(1) الشرح (2) المرادف

-جدول 26: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 01 -

4-1-2-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة جدا	عدم التعبير بدقة كافية عن المصطلحات.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة الرتق بالمكافئ الوصفي joined entity ترجمة فتقناهما بالفعل: separated
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية
الإيجاز	غير موجزة	استخدام المكافئ الوصفي
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة جدا	عدم التعبير بدقة كافية عن المصطلحات

الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة رتق بالمكافئ الوصفي integrated mass وترجمة unseamed: ففتقناهما بالفعل
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية
الإيجاز	غير موجزة	استخدام المكافئ الوصفي.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير الدقيق عن المصطلحات.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة "رتقا" بالشرح: "joined together" ترجمة "فتقناهما" بالفعل: "rip"
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية
الإيجاز	غير موجزة نوعا ما	استخدام الشرح في ترجمة "رتقا" بالعبارة: "joined together"
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.

- جدول 27: تقييم ترجمات معاني الآية 01 -

4-2-2-2 خلق السماء وحالتها

الآية 02
﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: 11)

4-2-2-1 الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية:

نجد في الآية الكريمة لفظين يدلان عن معان فلكية وهما: ﴿السَّمَاءِ﴾ و﴿دُخَانٌ﴾، لذلك سنناقش هذين اللفظين من حيث المعاني اللغوية وتفسيرهما عند القدامى والمحدثين ومعانيهما وفق الحقائق العلمية والإعجاز العلمي الحديث.

4-2-2-3 المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ سماء

جاء في لسان العرب أن السماء من سما وهي "السمو والارتفاع والعلو"، أما السماء فهي: "سقف كل شيء وكل بيت. والسموات السبع سماء، والسموات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سماء وسموات. وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال: لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء: كل ما علاك فأضلك؛ ومنه قيل: لسقف البيت سماء." (ابن منظور، ج 24: 2107)

○ دُخَان

اتفق علماء اللغة في تبيان معنى الدخان. فقد ورد في معجم العين: "دَخَنَ الدُّخَانُ دُخُونًا: سطع ... والدُّخْنَةُ من لون الأدخَنِ، وهو كدرة في سوادٍ كالدخان...

وليلة دَخَانَةٌ: كأنما يغشاها دُخان من شدة حرها وغمها. ويوم دَخَانٌ سخنانٌ." (الخليل، ج2: 15).

وجاء في لسان العرب أن: "الدُّخان: العُثَانُ، دخان النار معروف، وجمعه أَدُخْنَةٌ ودَوَاخِنٌ ودَوَاخِينُ، ومثل دُخَانٌ ودَوَاخِنٌ عُثَانٌ وعَوَاثِنٌ، ودَوَاخِنٌ على غير قياس؛ قال الشاعر: كَأَنَّ الغُبَارَ، الذي غَادَرَتْ ضُحَيًّا، دَوَاخِنٌ من تَنْضُبٍ ودخن الدُّخَانُ دُخُونًا إذا سطع" (ابن منظور، ج 16، 1344).

وورد في مقاييس اللغة أن: "الدال والخاء والنون أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود، ثم يشبه به كلُّ شيء يشبهه من عداوة ونظيرها... وَيُقَالُ دَخَنْتِ النَّارُ تَدَخُنُ، إِذَا ارْتَفَعَ دُخَانُهَا، وَدَخِنْتُ تَدَخُنُ، إِذَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهَا حَطْبًا فَأَفْسَدْتَهَا حَتَّى يَهِيَجَ لِذَلِكَ دُخَانٌ وَكَذَلِكَ دَخِنَ الطَّعَامُ يَدَخُنُ. وَيُقَالُ: دخن الغبار: ارتفع... والدُّخْنَةُ مِنَ الألوان: كدَرَّةٍ فِي سَوَادٍ." (ابن فارس، ج 2: 336).

2-1-2-1-4. المعاني في التفاسير

يدور معنى الآية عند المفسرين حول حالة السماء قبل جعلها سبع سموات حيث كانت من بخار الماء أو تنفس الماء ثم انتقلت إلى حالة الكثافة. فقد جاء في تفسير ابن كثير "دخان: وهو: بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض". (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها) أي : استجيبا لأمرى، وانفعلا لفعلي طائعتين أو مكرهتين" (ابن كثير، م.ن.: 1652)

وورد في الجامع لأحكام القرآن: "﴿ثُمَّ﴾ ترجع إلى نقل السماء من صفة الدخان إلى حالة الكثافة. وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس". (القرطبي، ج 18: 397).

أما المحدثين فلم يشيروا إلى طبيعة هذا الدخان واستبعدوا أن يكون دخان النار. يقول الألوسي: "وقوله: ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ "وأياً ما كان فليس الدخان كائناً من النار التي هي إحدى العناصر؛ لأنها من توابع الأرض ولم تكن موجودة إذ ذاك المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية" (الألوسي، ج24: 102).

ويشير أبو بكر الجزائري في أيسر التفاسير إلى معنى الآية بقوله "﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: أي قبل أن تكون سماء" (الجزائري، 2008: 462)، أي قبل تكوينها النهائي وشكلها الحالي المعروف.

3-1-2-1-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

وفق معطيات العلم التي نتجت عن دراسة الخلفية الإشعاعية للكون التي أثبتت تجانس مادة الكون وتساويها التام في الخواص قبل الانفجار وبعده، أي من اللحظة الأولى لعملية الانفجار الكوني وانتشار الإشعاع، فقد قام العلماء في الدراسة بتصوير بقايا الدخان الكوني الناتج عن عملية الانفجار العظيم على أطراف الجزء المدرك من الكون، وبذلك أثبتوا أن ذلك ما هو إلا حالة دخانية معتمدة سادت الكون قبل خلق السماوات والأرض. (يُنظر: متولي، م.ن: 14).

ولكن لماذا وصف الله تعالى تلك المرحلة المبكرة من عمر الكون بالدخان؟ نجد الإجابة المفصلة عن هذا السؤال عند عبد الدايم الكحيل في دراساته حول أسرار الكون بين العلم والقرآن، حيث يقول: "إن هذه الكلمة هي الأقدر على التعبير عن حقيقة الكون في ذلك الزمن. فالكون كان ممتلئاً بالغاز الحار جداً بالإضافة إلى الغبار الكوني، وكان هذا الغاز يشبه الغيوم. وبالفعل فقد استطاع العلماء رؤية غيوم من الغاز حول أحد النجوم البعيدة جداً على حافة الكون المرئي، ويؤكدون أن النجوم

تتشكل من غيوم الغاز هذه. " (الكحيل، 2006: 46).

كما أن الباحث وليد المهدي قد تناول الإجابة عن هذا السؤال حيث يشير إلى أن الآية الكريمة قد تحدثت عن مرحلة مبكرة من عمر الكون في بداية الخلق لما كان الغاز الحار يملأ الكون. فقد أثبتت الدراسات العلمية والبحوث الفلكية أن الكون كان ممتلئاً بالغاز الحار جداً، بالإضافة إلى الغبار الكوني، وكان هذا الغاز يشبه الغيوم. ولقد أكد العلماء أن النجوم تتشكل من غيوم الغاز هذه. (ينظر: المهدي، 2018: 1975-1976).

بناءً على هذه المعطيات، فقد عبّرت لفظة ﴿دُخَانٌ﴾ تعبيراً دقيقاً عن حقيقة تلك المرحلة من عمر الكون، لذلك فالقرآن قد اختصر جميع المصطلحات التي يستخدمها العلماء للتعبير عن هذه المرحلة (غيوم من الغاز، غاز حار، غبار، ذرات...) في كلمة جامعة ودقيقة جداً وهي ﴿دُخَانٌ﴾ التي تدل على الغاز وعلى الحرارة، وأيضاً فيها إشارة إلى ما يشبه الغيوم.

4-1-2-2- خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن ما توصل إليه العلماء حالياً لا يخالف ما ورد في التفاسير وعليه فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية، كون معنى الآية يدور حول حالة السماء قبل جعلها سبع سموات حيث كانت من بخار الماء ثم انتقلت إلى حالة الكثافة.

4-1-2-3 - التحليل والمقارنة

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: 11)

11- Then He directed Himself to the <u>heaven</u> while it was <u>smoke</u> and said to it and to the earth, "Come (into being) (lit.: "become" or "do as commanded), willingly or by compulsion." They said, "We have come willingly." (p: 695).	ترجمة 1: صحيح انترناشيونال
"11. Thereafter He leveled Himself (How He did so is beyond human understanding) to the <u>heaven</u> (while) it was <u>smoke</u>, then said to it and to the earth, "Come up (you two) willingly (Or: in obedience) or unwillingly!" They (both) said, "We come up willingly." (pp: 477-478).	ترجمة 2: محمد محمود غالي
"11- Then He turned to the <u>sky</u>, which was <u>smoke</u>—He said to it and the earth, 'Come into being, willingly or not,' and they said, 'We come willingly'. (p: 307-308).	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

○ السماء

من الملاحظ أن فريق صحيح انترناشيونال ومحمود غالي قد استخدموا لفظ (heaven) كمقابل للسماء، في حين أن محمد عبد الحليم استخدم لفظ (sky). فما الفرق إذن بين اللفظين؟

لنعود إلى لفظ السماء في القرآن الكريم، فتارة يأتي مفردا (سماء) وتارة أخرى في الجمع (سماوات)، لكن متى يُفرد اللفظ ومتى يجمع في القرآن الكريم؟
لقد جاء في صفاء الكلمة لعبد الفتاح لاشين أنه: "إذا أُريد الوصف المطلق للسماوات بالعلو والارتفاع، أو قُصد منه الجهة أُفرد لفظ السماء بحسب ما يتصل به من الكلام السابق. وإذا كان المقصود ذوات السماوات بأعدادها الكثيرة أتى بصيغة الجمع، إذا المقصود ذواتها، لا مجرد العلوّ والفوق". (لاشين: 1983، 123).

والسما قد تعني "ما يقابل الأرض" (الجنابي: 1984، 205). ويأتي لفظ السماء مفردًا في القرآن إذا كان المقصود "السماء التي تظهر فيها الشمس صباحا والقمر والنجوم والكواكب والشهب ليلا" (حسب النبي: 1991، 329). كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج: 1)، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات: 6). كما أنها تعني السقف الذي يحميناه كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: 32). والسماء مفردة تعني الفضاء "كل لفظة سماء في القرآن مفردة معناها الفضاء، أما إذا كانت على الجمع فلها معان أخر". (الحلي، 1978: 15).

وفي الإنكليزية حسب قاموس أكسفورد، فكلمة heaven تعني الجنة عندما تأتي مفردة، وفي الجمع تعني السماء البعيدة التي تجري فيها النجوم والكواكب والحزم والأجرام السماوية.

"Heaven: (uncountable) (used without the) (in some religions) the place believed to be the home of God where good people go when they die.

The Heavens: (plural) the distant sky in which the sun, moon, and stars appear or move; the firmament; the celestial spheres."

تجدر الإشارة أنه في الثقافات الغربية غالباً ما يشيرون إلى الجنة بلفظ السماء لاعتبارهم أنها موجودة في السماء. ولارتباط اللفظين من حيث المفهوم الديني نجد العديد من المترجمين يلجؤون إلى استخدام التكافؤ الثقافي للدلالة على السماء وترجمتها بـ "heaven".

وتدلّ كلمة sky على الغيم، أو الطبقة التي تعلو نقطة ما لا سيما من الأرض خلال النهار. أو هي جزء من السماء التي يمكن رؤيتها من مكان معيّن أو في زمن معيّن، وظروفها ومناخها، إلخ.

"Sky: - A cloud.

- *The atmosphere above a given point, especially as visible from the ground during the day.*
- *The part of the sky which can be seen from a specific place or at a specific time; its condition, climate etc."*

نجد في القواميس المتخصصة في علوم الكون والفلك والفيزياء، أن معنى "sky" يدلّ على القبة الظاهرة والواضحة فوق الأرض والتي يراها الملاحظ من على الأرض. والسماء ليست نصفاً من الكرة الأرضية، لكنها تبدو أكثر انبساطاً بحيث لا يُنظر إلى الجزء العلوي على أنه بعيد عن الأفق. والسماء زرقاء في النهار بسبب ضوء أزرق منبعث من الشمس؛ وتظهر الشمس والقمر فيها. وهي سوداء في الليل مع النجوم الساطعة والكواكب والمذنبات والشهب. تسكن الغيوم السماء ويقال أحياناً أنها تحجب السماء.

« Sky: the apparent dome over the Earth seen by an observer on the ground. The sky is not a hemisphere but appears flatter so that

the overhead part is not perceived as being as far away as the horizon. The sky is blue in daytime because of scattered blue light from the sun; the sun and moon appear to lie in the surface of the sky. It is black at night, with bright stars, planets, occasional comets, and meteors visible. The clouds inhabit the sky and are sometimes said to obscure the sky. » (Dictionary of Geophysics, Astrophysics, and Astronomy)

نستنتج إذن أن استخدام التكافؤ الشكلي في ترجمة "السماء" بلفظ sky أقرب إلى روح معنى الآية وأدق في إيصال مفهوم الآية الحقيقي.

○ دخان

لقد قابل جميع المترجمين حالة السماء (وهي دخان) بالمكافئ المباشر لها في الإنكليزية "smoke". وفي تبيان معنى "smoke" في الإنكليزية، لم تختلف المعاجم فيه، حيث يدور معناه حول جزيئات معلقة في الهواء عادةً ما ينبعث من مادة مشتعلة، أو غاز رمادي وأسود وأبيض وقطع صغيرة جدًا من الكربون تنتج عند احتراق شيء ما.

"Smoke : A visible suspension of carbon or other particles in air, typically one emitted from a burning substance." (Oxford).

"Smoke: the grey, black, or white mixture of gas and very small pieces of carbon that is produced when something burns." (Cambridge).

“Smoke: white, grey, or black gas that is produced by something burning.” (Longman)

بالمقارنة بين المعاني في العربية وفي الإنكليزية نجد أن لفظ smoke هو المقابل المباشر للفظ العربي "دخان".

يكنم الفرق بين الترجمات في طريقة التعبير عن حالة السماء قبل جعلها سبع سموات. حيث نجد أن فريق صحيح انترناشيونال ومحمد محمود غالي قد وظّفا الجملة نفسها (while it was smoke)، أما عبد الحليم فقال: (which was smoke).

يستخدم الظرف الزمني while في الإنكليزية للدلالة عن حدثين واقعين في الوقت ذاته، وهذا تعبير دقيق عن زمن خلق السماء. فقد استخدمت الآية الكريمة للدلالة عن زمن حالة السماء (وهي دخان) أي بالتزامن مع حالتها الدخانية استوى الله إلى السماء. أما محمد عبد الحليم فقد لجأ مباشرة إلى الترجمة الحرفية والتي يمكننا أن نقول عنها أنها دقيقة أيضا لأنها وصف لحالة السماء زمن الخلق.

وإذا لاحظنا الترجمة الكاملة للآية الكريمة نرى أن كلّاً من فريق صحيح انترناشيونال ومحمد غالي قد استخدمتا تقنيات الإضافة والشرح بكثرة، حتى أصبحت الترجمة الإنكليزية أطول من النص الأصل وفي كلّ مرّة يتوقف ذهن القارئ ليقف عند الشرح ثم يعود إلى استكمال معنى الآية. في حين أن محمد عبد الحليم لجأ إلى الترجمة التي أقرب ما يمكن القول عنها أنها حرفية ولم يعتمد على الشرح ولا الإضافة، لذلك بدا أن أسلوب ترجمته أوضح. وعليه، يمكننا القول أن ترجمة محمد عبد الحليم مقارنة مع ترجمة صحيح انترناشيونال وترجمة محمود غالي أقرب إلى روح معنى الآية وأوضح في الأسلوب وأدق في نقل المعاني إن صحّ التعبير.

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ... ١١٠﴾ (فصلت: 11)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...to the <u>heaven</u> (1) while it was <u>smoke</u> (2) ...?"	(1) تكافؤ ثقافي (2) تكافؤ شكلي
محمد محمود غالي	"...to the <u>heaven</u> (1) (while) it was <u>smoke</u> (2) ..."	(1) تكافؤ ثقافي (2) تكافؤ شكلي
محمد عبد الحليم	"...to the <u>sky</u> (1), which was <u>smoke</u> (2) ..."	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي

- جدول 28: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 02 -

4-2-1-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة جدا	غير دقيقة وغير موجزة
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة السماء بكلمة: heaven
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة العلمية
الإيجاز	موجزة بالنسبة لنقل المصطلحات	استخدام التكافؤ الوظيفي والتكافؤ اللفظي (استخدام تقنيات الإضافة والشرح في ترجمة كامل الآية).
الوضوح	غير واضحة جدا	أسلوب واضح نوعا ما باستثناء الإضافة والشرح.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة جدا	غير دقيقة وغير موجزة
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة السماء بكلمة: heaven
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة العلمية

الإيجاز	موجزة بالنسبة لنقل المصطلحات	استخدام التكافؤ الوظيفي والتكافؤ اللفظي (استخدام الإضافة والشرح بإسهاب في ترجمة كامل الآية).
الوضوح	غير واضحة جدا	أسلوب واضح نوعا ما باستثناء الإضافة والشرح.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	دقيق وموجز
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة السماء بكلمة: sky
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة العلمية
الإيجاز	موجزة	استخدام التكافؤ الوظيفي والتكافؤ اللفظي (عدم استخدام الإضافة والشرح في ترجمة كامل الآية).
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.

- جدول 29: تقييم ترجمات معاني الآية 02 -

4-2-3- اتساع السماء

الآية 03
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: 47)

4-2-3-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

رغم قصر هذه الآية وعدم بروز أي مصطلحات فلكية فيها، إلا أنها تتحدث عن ظاهرة فلكية وقعت في بداية الخلق ولا تزال لحد الساعة. لذلك سنناقش معنى الألفاظ ﴿بَنَيْنَاهَا﴾ و﴿أَيْدٍ﴾ و﴿مُوسِعُونَ﴾ أما مصطلح السماء فقد سبق وأن ناقشناه.

4-2-3-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ بنيناها

ورد في مقاييس اللغة أن: " الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول بنيئت البناء أبنيه. " (ابن فارس، ج 1: 302).

○ أيد

جاء في لسان العرب "الأيد والآد جميعا: القوة" (ابن منظور، ج 3: 188). وقال مفسرو القرآن الكريم: بأيد: أي بقوة، وهذا لا خلاف فيه. والأيد في الآية مصدر آد يئيد، يعني القوة، كما قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: 17) أي ذا القوة، وليس هو بمعنى اليد، فاليد جمعها (أيدي)، كما قال تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعُمًا فَهُمْ لَهَا مُلْكُونَ﴾ (يس: 71).

○ موسعون

اسم فاعل من "أوسع يوسع بمعنى وسّع" (ابن منظور، ج 53: 4835) أي جعله واسعا. وبالرجوع إلى جامع الدروس العربية نجد في تعريف اسم الفاعل: "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت. والمراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجددا بتجدد الأزمنة... واسم الفاعل جار على معنى الفعل المضارع ولفظه." (الغلاييني، 1994: 178-182). معناه أن اسم الفاعل يتصف بالتجدد والاستمرارية وله صفة الزمن المضارع المستمر.

2-1-3-2-4. المعاني في التفاسير

جاء في تفسير ابن كثير: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْتُهَا" أي: جعلناها سقفا (محفوظا) رفيعا ﴿بِأَيْدٍ﴾ أي: بقوة. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد، حتى استقلت كما هي." (ابن كثير، م.ن.: 1767).

وورد في الجامع لأحكام البيان: "ومعنى بأيدي أي بقوة وقدرة. عن ابن عباس وغيره. وإنا لموسعون قال ابن عباس: لقادرون. وقيل: أي وإنا لذنو سعة، وبخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شيء نريده... وقيل: جعلنا بينهما وبين الأرض سعة" (القرطبي، ج 19: 503).

وحسب آراء المفسرين المحدثين "بنينا السماء بقوة قوية، بنيناها بأيدي وإنا لقادرون، وما مسنا في ذلك من تعب ولا مشقة" (حجازي، 1413هـ، ج 27: 93).

وعليه نستنتج أن معنى الآية الكريمة يدور عموماً حول بناء السماء بقوة وبقدرة وأن الله تعالى قادر على ذلك وعلى توسيعها دون مشقة ولا تعب.

3-1-3-2-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

تتحدث هذه الآية الكريمة عن معجزتين، الأولى البناء الكوني في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾، وقد ثبت يقيناً أن البناء الكوني منظم ومعقد ومحكم. والثانية اتساع الكون أو السماء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. لكن لماذا يستخدم العلماء مصطلح (الكون)، بينما نجد القرآن يستخدم لفظ (السماء) وأيهما أدق من الناحية العلمية؟

يأتي العلماء دائماً بمصطلحات حول حقائق علمية، ثم لا تلبث هذه الحقائق أن تتغير وتتبدل وتصبح أكثر وضوحاً، ولكن المصطلح العلمي يبقى، وبالتالي نحصل على مجموعة من المصطلحات غير الدقيقة علمياً، وهذا باعتراف علماء الغرب أنفسهم، ولكن هل ينطبق ذلك على القرآن كتاب الله ربّ هؤلاء العلماء؟

يستخدم العلماء اليوم مصطلح "اتساع الكون" ولكن الحقيقة ليست ذلك، فالكون لا يتوسع بأكمله، بل الذي يتوسع هو المكان بين المجرات، فالمجرات عندما تتباعد بسرعات مذهلة لا يتوسع حجمها، ولا تكبر النجوم فيها، بل هذه المجرات تسير موسّعة المكان من حولها. إذن يجب أن نستخدم مصطلحاً جديداً وهو "اتساع المكان"، ولكن بعد استخدام مصطلح (المكان) لفترة من الزمن تطورت معرفة العلماء بالكون، وأدركوا أنه لا يوجد فضاء أو فراغ كما كان يُظن في الماضي، بل إن كل جزء من أجزاء الكون مملوء بالمادة والطاقة بعد اكتشافهم المادة المظلمة. (ينظر: الكحيل، 2009: 18).

إذن ما هو المصطلح الدقيق علمياً؟ إنه بلا شك ما جاء في القرآن الكريم: "اتساع السماء"، فالسماء تعني المكان بين النجوم والمجرات وهي تحيط بها من كل جانب، وهذا المكان الذي سمّاه القرآن "السماء" ليس فارغاً بل هو مملوء بالمادة والطاقة والمادة المظلمة والطاقة المظلمة، وهذا المكان (أو السماء) هو الذي يتمدد ويتسع باستمرار. (ينظر: م.ن.: 19).

ومن عظمة التعبير القرآني استخدام كلمة (موسعون) التي تناسب كل العقول وكل زمان ومكان، وعند تأملنا لمعاجم اللغة والتفاسير وجدنا أن كلمة (الموسعون) تتضمن معان كثيرة، والعجيب أن جميع هذه المعاني صحيحة علمياً. ففي اللغة تشير كلمة (وسع) إلى معاني عدة وهي: يتسع، الواسع ضد الضيق، وسّعه توسيعاً ضدّ ضيقه فاتسع وتوسع (ينظر، ابن منظور، ج 53: 4834-4835) و(الفيروزآبادي، 2005: 1398).

وفق الحقائق العلمية فالسماء تتسع لكل ما فيها من مجرات على الرغم من وجود مئات البلايين من المجرات وكل مجرة تحوي أكثر من مئة بليون نجم كشمسنا. ومعنى الواسع ضدّ الضيق: وهذا المعنى نلمسه في الكون، فالعلماء اليوم يعترفون بأن الكون واسع جداً وأكبر من أي تصور، ويقدرّون أبعاده بعشرات البلايين من السنوات الضوئية. ومعنى اتّسع واستوسع نلمسه في توسع الكون وتمدده باستمرار. (ينظر، الكحيل، 2009: 19-20).

2-3-2-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن المعاني اللغوية والمعاني في التفاسير تدور حول بناء السماء بقوة

وبقدرة وأن الله تعالى قادر على ذلك وعلى توسيعها، وأن استخدام اسم الفاعل (موسعون) يدل على استمرارية ذلك التوسيع دون مشقة ولا تعب.

ولأن اتساع المكان حسب ما جاء عند العلماء، يقصد به اتساع السماء بين المجرات دون أن يزداد حجمها ودون أن تكبر النجوم فيها، بل تسير موسعة المكان من حولها وبصفة مستمرة، ولأن السماء عند الفلكيين ليست مكانا فارغا بل هو مملوء بالمادة والطاقة والمادة، فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية.

3-3-2-4. التحليل والمقارنة

ترجمة 1: صحيح انترناشيونال	“47- And the heaven We <u>constructed</u> with <u>strength</u> , and indeed, We are (its) <u>expander</u> .” (p: 768)
ترجمة 2: محمد محمود غالي	“47. And the heaven, We have <u>built</u> it with (Our) <u>Hands</u> (i.e., <u>Capability</u>) and surely We are indeed <u>extending (it) wide</u> ”. (p: 522)
ترجمة 3: محمد عبد الحليم	“47 - We <u>built</u> the heavens with Our <u>power</u> and <u>made them vast</u> .” (p : 344)

○ بنيناها

استخدم فريق صحيح انترناشيونال الفعل (construct)، في حين لجأ المترجمان الآخران إلى الفعل (build). ويمكن الفرق بينهما حسب قاموسي كامبريدج وأوكسفورد على حد سواء هو أن (construct) تعني بناء أو تشكيل (شيء ما) من خلال تجميع أجزاء، في حين أن (build) تعني بناء تشكيل (شيء ما) من خلال الدمج بين المواد أو الأجزاء. وما نلاحظه هنا أن الفعل (build) قد يكون أشمل لمعنى البناء في الآية من الفعل (construct) لأن السماء تتكون من عدة عناصر

مختلفة والتي تم إثباتها علميا. لذلك فإن توظيف الفعل (build) هو الأقرب والأدق إن صحّ التعبير.

○ أيد

ما نلاحظه كذلك في الترجمات أعلاه هو الاختلاف في اختيار المصطلح لنقل معنى (أيد). فكانت الترجمة الأولى (strength)، والثانية (Hands)، والثالثة (power).

للوهلة الأولى يتبين أن محمود غالي لم يأت بالمقابل الأقرب لكلمة (Hands) لأن (أيد) في الآية الكريمة لا تعني اليد ولم يتم توظيفها في الجمع، وإنما اللفظ هنا هو (الأَيْدُ) وهو مصدر آد يئيد كباع يبيع والمصدر البئع. إلا أنه تدارك الأمر بإضافة شرح للكلمة (Capability) أي القدرة، وربما هذا راجع إلى أعمال تنقيح الترجمة ومراجعتها.

يبقى الفرق إذن بين (strength) و (capability) و (power) في الإنكليزية.

يدل معنى لفظ (strength) على القوة الجسدية أو القدرة على القيام بأشياء تحتاج إلى الكثير من الجهد البدني أو العقلي.

“Strength: The quality or state of being physically strong.”
(Oxford)

“Strength: the ability to do things that need a lot of physical or mental effort.” (Cambridge)

أما لفظ "capability" فيدلّ أيضا على القدرة أو القوة على القيام بشيء ما.

“Capability: The power or ability to do something.” (Oxford)

“Capability: the ability to do something.” (Cambridge)

ويعني لفظ (power) في المعاجم الإنكليزية القوة أو القدرة على القيام بشيء ما أو التصرف بطريقة معينة. أو هو القدرة على التحكم في الأشخاص والأحداث.

“Power: The ability or capacity to do something or act in a particular way.” (Oxford).

“Power: ability to control people and events” (Cambridge).

غالبًا ما يُنظر إلى الألفاظ الثلاثة (strength) و (capability) و (power) على أنها كلمات مترادفة لأنها تصور القدرة على القيام بشيء. وهي مرتبطة بعدة تخصصات كالفيزياء والرياضيات والسياسة.

إلا أن هناك فروقا بينها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن لفظ (power) جاء من الكلمة اللاتينية (*posse*) التي تعني "أن تكون قادرا". وجاء لفظ (strength) من الكلمة الإنكليزية القديمة (*strengþu*) والتي تترجم إلى "القوة والحزم والقوة الجسدية والمقاومة الأخلاقية". وبذل لفظ "power" على مزيج من القوة والسرعة بينما يركّز لفظ (strength) على القوة عمومًا. ويرتبط لفظ "power" أكثر بالأنشطة الوظيفية والرياضية والدبلوماسية والكهرباء والطاقة والرياضيات، على عكس لفظ (strength). أما في مجال الرفع فيستخدم لفظ "strength". أكثر من لفظ "power". (ينظر: Difference Between Power and Strength على النات) كما أن "capability" تعني القدرة التي تولّد نتيجة وأن يكون هنالك استعداد للقيام بشيء ولكن ليس هنالك خبرة سابقة. (ينظر: م.ن.).

وعلى هذا الأساس، نرى أن لفظ "power" قد يكون أدقّ من "strength" و"capability" في نقل معنى "أيد" في سياق الآية الكريمة، وأقرب إلى روح الآية ومقصدها.

○ موسعون

لقد وظّف فريق صحيح انترناشيونال كلمة (expand) لنقل معنى (موسعون) واستخدم اسم الفاعل (expander) وهي ترجمة حرفية. في حين أبدل محمود غالي اسم الفاعل (موسعون) بالفعل (are extending) في زمن المضارع المستمر (present continuous) الذي يتصف بالاستمرارية. لكن ما الفرق بين معان الفعلين في الإنكليزية؟

بالنظر في المعاجم والقواميس الإنكليزية، نرى أن (extend) تعني التمديد في اتجاه واحد أو المدّ والإطالة (الطول)، كمدّ اليد وبسطها مثلاً. ويعني الفعل (expand) التوسيع والانتشار في كل الاتجاهات.

- **Extend:** comes from a word meaning “to stretch out, lengthen.” (Latin *extendere*, “stretch out,” from *ex- “out” + tendere, “to stretch.”*)
- **Expand:** comes from a word meaning “spread out” (Latin *ex- “out” + pandere “to spread, stretch.”*)

إذا قارنا المعاني اللغوية للفظ (موسعون) مع المعاني في القواميس الإنكليزية نجد أن الفعل (expand) أقرب إلى المعنى وأدقّ في نقله. غير أن اسم الفاعل في الإنكليزية (agent noun) ليس له الصفات نفسها في العربية، أي أن

(expander) لا تتطوي على صفة الاستمرارية. فلو تمّ توظيف الفعل في المضارع المستمر لكان أقرب إلى المعنى وأدق (expanding it). لذلك نرى أن لجوء محمود غالي إلى إضافة (wide) كان ذكياً للوصول إلى المعنى الدقيق نوعاً ما.

وفي الشأن ذاته، لجأ محمد عبد الحليم إلى العبارة (made them vast) التي تعني حرفياً "جعلناها واسعة" وإذا تأملنا هذه العبارة لا نلمس صفة الاستمرارية في التوسع هنا لاستخدامه الفعل في زمن الماضي (made) وإلحاقه بصفة ثابتة (vast)، لذلك لم يوفق عبد الحليم في نقل المعنى بدقة في هذا الصدد.

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: 47)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...We <u>constructed</u> with <u>strength</u> , and indeed, We are (its) <u>expander</u> ."	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي
محمد محمود غالي	"...We have <u>built</u> (1) it with (Our)(2) <u>Hands</u> (i.e., <u>Capability</u> (3)) and surely We are indeed <u>extending</u> (it) (4) <u>wide</u> (5)"	(1) تكافؤ شكلي (2) إضافة "Our" (3) تكافؤ شكلي والشرح (4) إبدال اسم الفاعل "موسعون" بالفعل "are" "extending" وإظهار الضمير المضمّر (5) إضافة صفة

(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) إبدال اسم الفاعل "موسعون" بالفعل "made" (4) إضافة الصفة "vast"	"We <u>built</u>(1) the heavens with Our <u>power</u>(2) and <u>made them</u>(3) <u>vast</u> (4)"	محمد عبد الحليم
--	--	----------------------------

-جدول 30: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 03 -

4-3-2-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة نوعا ما	التعبير الدقيق عن بعض المصطلحات.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة	رغم التعبير عن "موسعون" بدقة متناهية إلا أنها لم تعبر بدقة عن "بنيناها" و"أيد".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة بالنسبة لنقل المصطلحات	استخدام الإضافة.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة نوعا ما	تعبير دقيق عن معظم المصطلحات.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة نوعا ما	رغم التعبير عن "بنيناها" و"موسعون" بدقة إلا أنها لم تعبر بدقة عن "بأيد".

الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية
الإيجاز	غير موجزة	استخدام الشرح (capability) والإضافة (wide).
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة جدا	التعبير الدقيق عن معظم المصطلحات.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	رغم التعبير عن "بنيناها " و"أيد" بدقة إلا أنها لم تعبر بدقة عن "موسعون".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	عدم اللجوء إلى الإضافة والشرح في الترجمة.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه بسهولة.

- جدول 31: تقييم ترجمات معاني الآية 03 -

4-2-4. زينة السماوات

الآية 04
﴿فَقَضَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾ (فصلت: 12)

4-2-4-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للألفاظ ﴿زَيْنًا﴾ و ﴿السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ ﴿مَصْبِيحٍ﴾ ﴿حِفْظًا﴾ وكذا تفسيرها عند القدامى والمحدثين ومعانيها وفق الحقائق العلمية والإعجاز العلمي الحديث.

4-2-4-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ زينا

اتفق علماء اللغة في تبيان معنى الزينة حيث يدور هذا الأخير حول التحسين والحسن والبهجة والزخرفة والإبداع. فنجد في لسان العرب: " زين: الزَّيْنُ: خلافُ الشَّيْنِ، وَجَمْعُهُ أَرْيَانٌ؛... وَتَزَيَّنَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَأَزْيَنْتْ وَأَزْدَانَتْ أَرْضِيَانًا وَتَزَيَّنَتْ وَأَزْيَنْتْ وَأَزْيَانَتْ وَأَزْيَنْتْ أَي حَسَنْتْ وَبَهَجَتْ..." ابن منظور، ج 21: 1903)

وورد في مقاييس اللغة: "زَيْن: الرَّاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الشَّيْءِ وَتَحْسِينِهِ. فَالزَّيْنُ نَقِيضُ الشَّيْنِ. يُقَالُ زَيَّنْتُ الشَّيْءَ تَزْيِينًا. وَأَزْيَنْتِ الْأَرْضُ وَأَزْيَنْتْ وَأَزْدَانَتْ إِذَا حَسَّنَهَا عُشْبُهَا." (ابن فارس، ج 3: 41).

وقد جاء في تاج العروس: "وتزَّيَّنُ الله للأشياء قد يكون بإبداعها مُزَيَّنَةً وإيجادها كذلك..." (الزبيدي، 1979، ج 35: 163).

○ مصابيح

ورد في لسان العرب أن "الصباح: أول النهار ... والصبح: الفجر
والصباح: نقيض المساء ... ومصاييح النجوم: أعلام الكواكب، واحدها مصباح." (ابن
منظور، ج 28: 2391).

وجاء في المعجم الوسيط أن: "المصباح: السراج. والجمع : مصاييح...
ومصاييح السماء: نجومها." (المعجم الوسيط، 2004: 505).

○ حفظا

جاء في العين أن: "الحفظ: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ:
الموكل بالشيء يحفظه." (الخليل). وورد في الصحاح: "حفظت الشيء حفظاً، أي
حرسته." (الجوهري). ووفق مقاييس اللغة فالحفظ: "يدل على مراعاة الشيء." (ابن
فارس، ج 2: 87).

أما في لسان العرب فقد ورد أن الحفظ: "الحفيظ: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا
يَعْزُبُ عَنْ حِفْظِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾، قَالَ الرَّجَّاجُ: حِفْظُهُ اللَّهُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ، وَقِيلَ: مَحْفُوظًا بِالْكَوَاكِبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ .. وَحِفْظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا أَيْ حَرَسْتَهُ، ... وَالْمُحَافَظَةُ:
المُراقَبة." (ابن منظور، ج 11: 929).

يتبين مما سبق أن علماء اللغة قد اتفقوا على إيضاح معنى الحفظ حيث يدور
هذا الأخير عموماً حول الحراسة ومراعاة الشيء والمراقبة.

2-1-4-2-4. المعاني في التفاسير

اتفق المفسرون القدامى حول إيضاح معنى الآية، حيث يدور حول الكواكب المنيرة والمشرقة التي تضيئ على أهل الأرض وحفظ السماء وحرسها من كل مسترق للسمع. فقد ورد في تفسير القرطبي في تبيان معنى الآية: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ أي بكواكب تضيء وقيل: إن في كل سماء كواكب تضيء. وقيل: بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا. ﴿وَحِفْظًا﴾ أي وحفظناها حفظا، أي: من الشياطين الذين يسترقون السمع". (القرطبي، ج 18: 400).

وجاء في تفسير ابن كثير أنها: "الْكُوكِبُ الْمُنِيرَةُ الْمُشْرِقَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، ﴿وَحِفْظًا﴾ أي: حرسا من الشياطين أن تستمع إلى الملاء الأعلى". (ابن كثير، م.ن: 1652).

واتفق رأي الطبري حول زينة السماء فجاء في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: وزينا السماء الدنيا إلكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح". (الطبري، ج 6: 456)، إلا أن رأيه اختلف حول تبيان معنى الحفظ فرجح أن الحفظ منسوب إلى المصابيح وليس إلى السماء، فقال: "واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: نصب بمعنى: وحفظناها حفظا، كأنه قال: ونحفظها حفظا، لأنه حين قال: "زَيَّنَّاها بِمَصَابِيحَ" قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها، فهذا يدل على الحفظ، كأنه قال: وحفظناها حفظا. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: نصب ذلك على معنى: وحفظا زيناها، وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الأول ... وتأويل الكلام: وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها..". (الطبري، م.ن: 456).

أما المفسرون المحدثون فقد اختلف رأيهم عما جاء عند القدامى، فأشاروا في تبيان معنى الآية إلى النجوم بدل الكواكب، إذ نجد في تفسير السعدي: ﴿وَزَيَّنَّا

السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴿ هي: النجوم يستتار بها ويهتدى، وتكون زينة وجمالاً للسماء ظاهراً" (السعدي، 2001: 745).

كذلك ذهب ابن عاشور في تفسيره إلى الإشارة إلى النجوم فقال: "والمصابيح جمع مصباح وهو ما يوقد بالنار في الزيت للإضاءة وهو مشتق من الصباح لأنهم يحاولون أن يجعلوه خلفا عن الصباح، والمراد بالمصابيح النجوم استعير لها المصباح لما يبدو من نورها... وانتصب ﴿ وَحِفْظًا ﴾ على أنه مفعول لأجله لفعل محذوف دل عليه فعل (زينا) والتقدير: وجعلناها حفظا. والمراد: حفظا للسماء من الشياطين المستترقة للسمع". (ابن عاشور، ج 24 : 251).

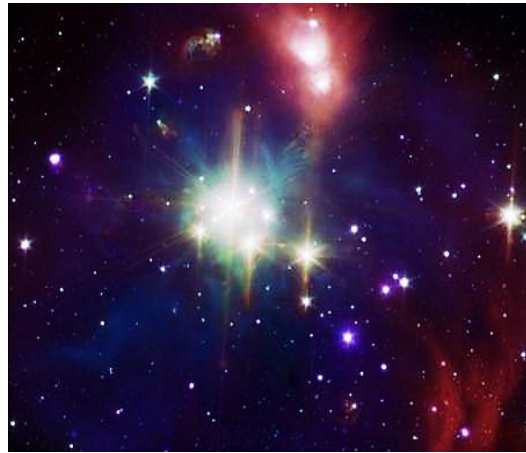
وعليه فالتفسير القديمة أشارت إلى "الكواكب" والحديث إلى "النجوم"، ويعزى هذا الاختلاف إلى اتضاح المفاهيم وتبين الفرق بينها بعد تطور العلم واكتشاف الفرق بين الكوكب المنطفي والنجم المشتعل، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الكوكب عاكس للضوء وقد يمكن تشبيهه بالمصباح في خاصية تبديد الظلام ليلا.

وخلاصة قولهم جميعا أن "الزينة بالمصابيح قصد بها ضوء الأجرام السماوية من نجوم مضيئة وكواكب عاكسة للضوء وأنها تشبه المصابيح في خاصية تبديد الظلام ليلا. وقد قرر المفسرون أن هذه الأجرام المضيئة توجد في أولى السماوات التي يراها الإنسان وهو فوق سطح الأرض" (خضر: 1984: 178).

كذلك اختلفت آراء جميع المفسرين حول مفهوم (حفظا) حيث ورد عند بعضهم أنه حفظ السماء من الشياطين المستترقة للسمع، وعند البعض الآخر أنه المصابيح هي التي تزين السماء وتحفظها.

4-2-4-1-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

حسب المعطيات العلمية الحالية فإن النجوم هي التي تصدر الضوء من ذاتها وتبعثه وتنتشره في الكون، فهي كمصباح مثقّد يشعّ نوره إلى جميع الأنحاء وفي جميع الاتجاهات، حيث "تُظهر الصور الملتقطة لأحد النجوم أنه محاط بسحب من الدخان حيث يبدو كالمصباح المنير، "فلولا هذا المصباح الكوني لم نستطع رؤية الغاز والغبار حوله، وصدق الله تعالى عندما سمى هذه الأجسام البرّاقة بالمصابيح" (الكحيل، 2009: 45).



- صورة 01: الدخان الكوني - - صورة 02: الدخان الكوني -

تظهر هاتان الصورتان اللتان التقطتهما وكالة ناسا وعرضتهما بتاريخ 2007/9/21 أن الدخان الكوني هو المسؤول عن تشكل النجوم اللامعة وأن هذه المصابيح الكونية هي التي تضيء الدخان من حولها، ولولا وجودها لم نتمكن من رؤية الدخان الكوني. (الكحيل، م.ن).

كذلك نرى أن العلماء قد أطلقوا مصطلحا جديدا على النجوم وأسموها "flashlight" بمعنى المصابيح الكاشفة. "وقد أدهشني بالفعل أن العلماء التقطوا صوراً رائعة للنجوم شديدة اللمعان أو الكوازرات، وأدركوا أن هذه النجوم تضيء الطريق

الذي يصل بيننا وبينها. لذلك أطلقوا عليها اسماً جديداً وهو «المصابيح»... " (الكحيل، م.ن: 26).



صورة 03: النجوم المتألئة وهي تزيّن السماء (الكحيل، م.ن)

وفي وصف النجوم بـزينة السماء، فإن ما توصل إليه علماء الفلك يطابق المعنى الحقيقي للزينة فقد وجدوا أن النجوم تتكون من بلورات وأحجار كريمة. لقد استخدموا التلسكوب لتحليل الموجات الطولية لضوء النجم لمعرفة ما يوجد في الغبار الفضائي "فعثروا على دلائل تفيد بوجود زجاج ورمل وبلور ورخام وياقوت أحمر وآخر أزرق، وفقاً لما صرحت به "سيسكا ماركويك كيمبر" من جامعة مانشستر في إنجلترا، حيث يعتبر الدخان مهماً في عملية التبريد لتكوين النجوم، والتي تكون في الغالب غازاً، وعادة ما تتماسك بقايا الدخان معاً مشكلة كواكب ومذنبات وكويكبات، كما أوضحت بذلك الفلكية "سارة غالاغر" من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس. (الكحيل: الإعجاز في الكون - المصابيح الكونية، على النات).

تجدر الإشارة إلى أن تزيين السماء بالمصابيح يدل على جمال الخلق وروعته علاوة على ضخامته واتساعه ودقة بنائه: "(وزيننا) هي لفظة إلى جمال الكون وبخاصة تلك السماء، تشير بأنّ الجمال غاية مقصودة في خلق الكون، فليست الضخامة وحدها وليست الدقة وحدها، إنما هو الجمال الذي ينتظم المظاهر جميعا، وينشأ بتناسقها بنورها..." (خضر، م.ن.: 178).

وتشير معطيات العلم إلى استمرار عملية اتساع الكون وتبرده حيث بدأت أجزاء من السدم الدخانية في التكثف على ذاتها بفعل الجاذبية وبالدوران حول نفسها بسرعات متزايدة حتى تخلقت بداخلها كتل من الغازات المتكثفة، ومع استمرار دوران تلك الكتل الكثيفة في داخل السدم بدأت كميات من الغازات بداخلها في التكثف على ذاتها مما أدى إلى الارتفاع في درجات حرارتها حتى وصلت إلى الدرجات اللازمة لبدء عملية الاندماج النووي فتكونت النجوم المنتجة للضوء والحرارة. (ينظر: الهيئة العالمية للكتاب والسنة على النات).

ورغم تكثف المادة والطاقة في أجرام السماء كالنجوم وتوابعها فإن الكون المدرك يبدو لنا متجانساً على نطاق واسع، في كل الاتجاهات، وتحده خلفية إشعاعية متساوية حيثما نظر الراصد. كذلك فإن توسع الكون لم يتجاوز بعد الحد الحرج الذي يمكن أن يؤدي إلى انهياره على ذاته، وتكثفه من جديد، مما يؤكد أنه محكوم بضوابط بالغة الدقة والأحكام، ولا يزال الكون المدرك مستمراً في توسعه بعد أكثر من عشرة مليارات من السنين وذلك بنفس معدل التوسع الحرج، ولو تجاوزه بجزء من مئات البلايين من المعدل الحالي للتوسع لانهار الكون على الفور. فسبحان الذي حفظه من الانهيار!! والنظرية النسبية لا يمكنها تفسير ذلك لأن كل القوانين الفيزيائية، وكل

الأبعاد المكانية والزمانية تتهار عند الجرم الابتدائي للكون قبل انفجاره (مرحلة الرتق) بكتلته وكثافته وحرارته الفائقة وانعدام حجمه إلى ما يقرب من الصفر. (ينظر: م.ن). من خلال هذه المعطيات الفيزيائية والفلكية، فإن معنى (حفظا) في الآية الكريمة عند العلماء الفلكيين يقصد به حفظ السماء من الانهيار وأن النجوم هي التي تحفظها من ذلك، والله أعلم.

2-4-2-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن المعاني اللغوية والمعاني في التفسير لم تختلف كثيرا، ما عدا اختلاف المفسرين القدامى والمحدثين في الإشارة إلى المصاييح بالكواكب والنجوم على التوالي، وذلك ناجم عن اتضاح المفاهيم والمعاني الدقيقة للفظ "كوكب، ولفظ "نجم"، لا سيما بعد ما توصل إليه العلماء من حقائق علمية تطابق الثوابت القرآنية في وصف النجم والكوكب، الذي سنتحدث عنه في الفصل المخصص للنجوم والكواكب.

وعليه فمعنى الآية الكريمة يدور حول السماء الدنيا التي يراها الناس من على سطح الأرض وتزيينها بضوء الأجرام السماوية من نجوم مضيئة وكواكب عاكسة للضوء التي تشبه المصاييح. كما أن الآية تلفت انتباه القارئ إلى الإبداع في خلق الكون بضخامته ودقته وكذا جماله وجمال السماء على وجه الخصوص. لذلك، وعلى ضوء ما سبق، فإن الحقائق العلمية الحالية تطابق الآية الكريمة والثوابت القرآنية.

3-4-2-4. التحليل والمقارنة

﴿فَقَضَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾ (فصلت: 12)

“12- And He completed them as seven heavens within two days and inspired in each heaven its command. And We **adorned** the **nearest heaven** with **lamps** and **as protection**. That is the determination of the Exalted in Might, the Knowing.” (p: 695)

ترجمة 1:

صحيح

انترناشيونال

“12. So He decreed them as seven heavens in two days, and He revealed in every heaven its Command. And We **have adorned** the **lowest heaven** with **lamps**, and **(set Angels)** **preserving them**. That is the determining of The Ever-Mighty, The Ever-Knowing.” (pp: 477-478)

ترجمة 2:

محمد محمود

غالي

“12- and in two Days He formed seven **heavens**, and assigned an order to each. **We have made the nearest one beautifully illuminated and secure**. Such is the design of the Almighty, the All Knowing.” (p: 307-308)

ترجمة 3:

محمد عبد الحليم

○ زينا

استخدم فريق صحيح انترناشونال لنقل معنى "زينا" الفعل "adorn" في الماضي، بينما وظفه محمود غالي في الماضي التام. والفعل "adorn" هو المقابل المباشر والمكافئ الشكلي للفعل العربي "زين". فحسب المعاجم الإنكليزية، معناه إضافة الزخرفية لشيء ما، أو جعله أكثر جاذبية من خلال وضع شيء ما عليه، أو جعله أكثر جمالا وجاذبية.

"Adorn : to make more beautiful or attractive." (Oxford)

"Adorn: to add something decorative to a person or thing. To make something more attractive by putting something on it."
(Cambridge)

○ السماء الدنيا

وفي ترجمة معنى "السماء الدنيا"، نقلها كل من فريق صحيح انترناشونال ومحمد عبد الحليم وفق المكافئ الوظيفي في عبارتي "the nearest heaven" و "the nearest one". ولفظ "nearest" هو عنصر محايد للدين على عكس اللفظ العربي "الدنيا" الذي المتعلق بمفاهيم دينية حيث يشير إلى الحياة على الأرض، وتشير "السماء الدنيا" في الآية الكريمة إلى السماء القريبة من الأرض.

وقد نقلها محمود غالي بترجمة حرفية إذ عبّر عنها بعبارة "the lowest heaven". وكلا الصفتين "nearest" و "lowest" ترجمة صحيحة ودقيقة قريبة من المعنى لأنها تعبير عن السماء الدنيا التي يراها الناس من سطح الأرض وهي السماء الأقرب إلينا حسب ما جاء أعلاه في الإحاطة الدلالية لمعاني الآية الكريمة.

○ مصابيح

فيما يخص ترجمة "مصابيح"، فقد عبّر عنها كل من فريق صحيح انترناشيونال ومحمود غالي باللفظ "lamp" الذي يعني جهازا ينتج أنواعا معينة من الضوء، وقد يكون مصباحا كهربائيا، أو مصباحا من الغازات أو الزيت المحترق يتكون من فتيل أو عباءة وظل زجاجي. وهذا الوصف للفظ "lamp" يتوافق مع الوصف القرآني للمصابيح ومعانيها من حيث اللغة والتفسير والعلم.

"Lamp : any of various devices that produce particular types of light." (Cambridge).

"A device for giving light, either one consisting of an electric bulb together with its holder and shade or cover, or one burning gas or oil and consisting of a wick or mantle and a glass shade." (Oxford).

○ حفظاً

بالنسبة لمعنى "حفظاً" فقد نقله فريق صحيح انترناشيونال باللفظ "protection" الذي غالبا ما يُترجم في العربية بلفظ "حماية" التي تعدّ مرادفا للفظ "حفظ". وهو يعني وفق المعاجم الإنكليزية الحفاظ على سلامة الشيء من الإصابة أو التلف أو الخسارة، أو الحفاظ على سلامة الشيء أو الشخص من الأذى أو الإصابة. وهذا المعنى قريب جداً إلى معنى "حفظ" الذي ناقشناه أعلاه في الإحاطة الدلالية.

"Protection: the condition or state of being kept safe from injury, damage, or loss". (Cambridge)

"Protection: Keep safe from harm or injury". (Oxford)

وقد وظّف محمود غالي اللفظ "preserving" الذي يعني الحفاظ على شيء ما كما هو وخاصة لمنعه من التدهور أو التلف أو التدمير. أو هو الحفاظ على شيء ما في حالته الأصلية أو الحالية أو حفظه في مأمن من الأذى أو الإصابة.

"Preserve: to keep something as it is, especially in order to prevent it from decaying or being damaged or destroyed." (Cambridge)

"Preserve : Maintain (something) in its original or existing state. Keep safe from harm or injury." (Oxford)

وعليه نلاحظ أن معنى "preserve" ومعنى "protect" يتقاربان لذلك نرى أن كلا الترجمتين قريبتين في نقل معنى "حفظ".

لكننا نلاحظ أيضا أن ترجمة محمود غالي قد لجأت إلى إضافة عبارة "set with lamps, and (set Angels) ..." في نقل الآية الكريمة : "...preserving them". والتي تعني حرفيا هنا: ووضعنا الملائكة للحفاظ عليها (أي على المصابيح). وقد نعزو هذا الأمر إلى اعتماد محمود غالي على المعنى الذي اتخذه بعض الكوفيين وإلى ترجيح الطبري في تفسيره القائل أن المصابيح هي زينة للسماء وحفظ لها في آن واحد، رغم أن معظم المفسرين قد أشاروا إلى أن السماء هي المحفوظة بمصابيحها.

وما يمكننا أن نقوله حول ترجمة محمد عبد الحليم هو أن توظيف لفظ "secure" جاء موقفا حيث يعني وفق المعاجم الانكليزية وضع الشيء أو تثبيته بحزم وبشكل صحيح لا يحتمل أن يتحرك أو يسقط أو يكسر، وهذا يتوافق مع المعاني التي ناقشناها في الإحاطة الدلالية أعلاه.

“Secure : positioned or fixed firmly and correctly and therefore not likely to move, fall, or break.” (Cambridge).

أما إننا نظرنا إلى ترجمة الآية كاملة نجد أنها لم تتبّع المنهج الحرفي، ولم تقابل المصطلحات القرآنية بمصطلحات إنكليزية. فقد عمد المترجم إلى ترجمة أقرب ما يمكن أن نقول عنها أنها دلالية بيانية فقال:

“– and in two Days He formed seven heavens, and assigned an order to each. We have made the nearest one beautifully illuminated and secure.”

ومعناها " جعلنا السماء الدنيا مضاءة بشكل جميل وآمنة." ولم يذكر أهم مصطلح ورد في الآية وهو "مصابيح" التي تشير إلى الأجرام السماوية المنيرة، بل عبّر عنه بتطويع الوسيلة وهي المصباح بالنتيجة وهي السماء المضاءة. وفي نظرنا أن إهمال ترجمة مصطلح "مصابيح" وتعويضه بنتيجته وهي الإضاءة قد يخرج ترجمة معنى الآية عن الصورة الواضحة لها وهي أن السماء مضاءة ومزينة بمصابيح، فمن المهم جدًا نقل المصابيح إلى اللغة الإنكليزية.

وفيما يلي جدول يفصّل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾ (فصلت: 12)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...And We <u>adorned</u> (1) the <u>nearest</u> (2) <u>heaven</u> with <u>lamps</u> (3) and <u>as</u> <u>protection</u> (4)..."	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ وظيفي (3) تكافؤ شكلي (4) المرادف
محمد محمود غالي	"...And We <u>have</u> <u>adorned</u> (1) the <u>lowest</u> (2) heaven with <u>lamps</u> (3), and (set Angels) (4) <u>preserving</u> <u>them</u> (5)..."	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي (4) إضافة (5) إبدال المصدر "حفظاً" بالفعل "preserving"
محمد عبد الحليم	"...He formed seven heavens, and assigned an order to each. <u>We have</u> <u>made</u> (2) <u>the nearest</u> (1) <u>one</u> <u>beautifully</u> (2) <u>illuminated</u> (3) <u>and</u> <u>secure</u> (4)."	(1) تكافؤ وظيفي (2) إضافة "made" وإبدال الفعل "زيننا" بالحال "beautifully" (3) تطويع الوسيلة بالنتيجة (4) إبدال المصدر "حفظاً" بالصفة "secure"

-جدول 32: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 04 -

4-4-2-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن ألفاظ الآية بدقة.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة المصطلحات بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	عدم اللجوء إلى تقنيات الإضافة والشرح.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يسهل فهمه.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن ألفاظ الآية بدقة.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة المصطلحات بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	غير موجزة جدا	استخدام تقنيات الإضافة والشرح.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يسهل فهمه.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر

القرب من روح الآية	غير قريبة	إهمال ترجمة مصطلح "مصاييح".
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة نوعا ما	ترجمة المصطلحات بدقة ما عدا "مصاييح".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	اعتماد ترجمة دلالية بيانية.
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يسهل فهمه.

-جدول 33: تقييم ترجمات معاني الآية 04 -

3-4. موضوع الشمس والقمر

ورد ذكر الشمس في القرآن الكريم 35 مرة منها 33 مرة بلفظ (الشمس)، ومرتان بصفتها (سراج)، و(سراج وهاج). وهي الجرم الأعظم الذي يظهر في السماء نهاراً. والجرم الأهم للحياة على الأرض، فعنها يصدر الضوء ومنها تنبعث الحرارة اللازمة لتدفئة الأرض وإحياء ونباتها ومعاش أهلها. (ينظر: الطائي، 1998: 43).

ورد ذكر القمر في القرآن 27 مرة جاء اللفظ في معظمها مقترباً بلفظ الشمس لأنهما الجرمين الرئيسين اللذين نشهدهما بوضوح من على الأرض ولتأثيرهما المباشر في حياتنا. فالشمس لمعاشنا نهاراً والقمر لإنارة سبلنا ليلاً ولاحتساب الشهور والأعوام. وقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم بوضوح وفي عدة مواضع إلى أن الشمس مضيئة بذاتها، فهي ضياء وسراج، أما القمر فقد أشار سبحانه إلى ضوئه بالنور. (ينظر: م.ن: 41).

سنتطرق في هذا الفصل إلى أربعة مواضيع فلكية نشهدّها حالياً وهي:

- 1- حركة الشمس
- 2- منازل القمر
- 3- الشمس ضياء والقمر نور
- 4- السماوات والشمس والقمر

4-3-1. حركة الشمس

الآية 05
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس: 38)

4-3-1-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للألفاظ ﴿الشَّمْسُ﴾ و ﴿تَجْرِي﴾ و ﴿مُسْتَقَرٍّ﴾ وكذا تفسيرها عند القدامى والمحدثين ومعانيها وفق الحقائق العلمية والإعجاز العلمي الحديث.

4-3-1-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ الشمس

اتفق علماء اللغة في بيان المعنى اللغوي للفظ "الشمس"، حيث قال الجوهري: "جمع الشمس شُموِس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً، كما قالو للمفرق مفارق وتصغيرها شُمَيْسَة" (الجوهري، ج3: 940). وجاء في قول ابن فارس أن "الشين والميم والسين أصل يدل على تلَوْن وقلة استقرار، فالشمس معروفة وسميت بذلك لأنها غير مستقرة وهي أبداً متحركة" (ابن فارس، ج 03: 212).

والشمس في لسان العرب "... جمعها شموِس، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً ... قال الليث: الشمس عين الضح، أراد أن الشمس هو العين التي في السماء تجري في الفلك وأن الضح ضوءه الذي يشرق على وجه الأرض..." (ابن منظور، ج 26 : 2324).

وعليه فالشمس لغة هي عين السماء التي تجري في الفلك وتشرق على وجه الأرض، وسميت بذلك لأنها غير مستقرة وهي أبداً متحركة.

○ الجري

لقد جاء في الصحاح: " جرى الماء وغيره من باب رمى ... وما أشد جرية هذا الماء بالكسر؛ والجارية: الشمس. والجارية: السفينة، وجاراه مجارة وجراء، أي جرى معه، وجاراه في الحديث، وتجاروا فيه. والجري: الوكيل والرسول... " (الجوهري: 230).

ومعنى الجري في مقاييس اللغة: "الجيم والراء والياء يدل على أصل واحد، وهو انسياح الشيء، يقال جرى الماء يجري جرية وجريا؛ فأما السفينة فهي جارية، وكذلك الشمس". (ابن فارس، ج1: 448).

وبيان الجري في فقه اللغة وسر العربية: "أن مشي الفرس يسمى جريا بخلاف عدوه عند تقسيمه لمشي الإنسان والحيوان وتفرقه بين المشي والعدو". (الثعالبي، د.ت: 283). والجري "المَرّ السريع، وأصله كمرّ الماء" (الراغب، د.ت: 230). وعليه فبيان الجري لغة هو الانسياح والمشي والمَرّ السريع.

○ مستقر

المستقر في معجم العين: "القرار المستقر في الأرض وفلان قار أي ساكن". (الخليل، ج5: 26). وجاء في الصحاح: "والقرار في المكان الاستقرار وقاره مقاره، أي قرّ معه وسكن وأقره في مكانه فاستقر" (الجوهري، ج2: 789). وبيان المستقر في لسان العرب: "والقر بالضم: القرار في المكان تقول منه: قررت بالمكان بالكسر أقر قرارا، وقررت أيضا بالفتح أقر قرارا وقرورا وقر بالمكان يقر، والأولى أعلى" (ابن منظور، ج12: 68). وعليه فالمستقر لغة هو القرار والسكون في المكان.

4-3-1-1-2. المعاني في التفسير

اختلف المفسرون في بيان معنى مستقر الشمس، حيث نجد البغوي يفسره على أنه "انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة، وقيل إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد مغاريها، ثم ترجع فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزه، وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء." (البغوي، ج:7: 18).

وأشار القرطبي في تفسيره (القرطبي، ج:15: 27) إلى الأحاديث النبوية لتبيان معنى الآية منها: "سأل أبو ذر نبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل: (والشمس تجري لمستقر لها) قال: مستقرها تحت العرش." (البخاري، د.ت: 1208).

وقال الشوكاني في عدة مواضع: "والمراد بمستقر: يوم القيامة، فعدته تستقر ولا يبقى لها حركة"، (الشوكاني، ج:1: 1223)، "مستقرها هو أبعد ما تنتهي إليه ولا تجاوزه، قيل نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء، وقيل مستقرها تحت العرش، لأنها تذهب إلى هنالك فتسجد فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها، وهذا هو الراجح" (م.ن.: 1223).

وقد اعتمد المحدثون في التفسير على علوم عصرهم في تبيان معنى الآية، إذ نجد أن السيد قطب يقول: "والشمس تدور حول نفسها، وكان المظنون أنها ثابتة في موضعها التي تدور فيه حول نفسها، ولكن عُرف أخيراً أنها ليست مستقرة في مكانها، إنما هي تجري فعلاً، تجري في اتجاه واحد في الفضاء الكوني الهائل بسرعة..." (قطب، د.ت: 2968).

لقد اختلف المحدثون أيضاً في تفسير المستقر فذكر بعضهم أنه هذا المستقر غيبي لا يعلمه إلا الله، وذكر آخرون أنه مكان غروبها أو آخر مطلعها. (ينظر: بن

عاشور، ج 24: 20-21، وينظر أيضا: قطب، ج 5: 1968، وينظر أيضا، الزحيلي، 2001، ج 3: 2151).

ومجمل قول المفسرين أن المستقر هو انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة، أو تسير هذه الشمس حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها أو آخر مطلعها.

3-4-1-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

أثبت العلم المعاصر عدة حقائق علمية حول موضوع جريان الشمس ومستقرها. فالشمس تقوم بأربع حركات في وقت واحد، فهي تدور حول محورها وتنطلق مع كواكبها نحو نقطة بين الجاثي واللورا، وتشارك في دوران المجرة حول نفسها، ثم هي أخيرا تجري ضمن انطلاق موكب المجرة في الفضاء..." (عبد الجبار، 1985: 125).

ومن أهم الحقائق التي توصل إليها العلماء أيضا حقيقتان بالغتا الأهمية ذكرتا في الآية الكريمة، وهما جريان الشمس وجريانها نحو مستقر.

درس العلماء حركة الشمس لمعرفة المسار الدقيق الذي ترسمه أثناء دورانها حول مركز المجرة، فوجدوا أنها لا تدور دورانا بل تجري جريانا حقيقيا، وأن جريانها يشبه جريان الخيل في حلبة السباق. ووجدوا أن لها حركتين داخل المجرة : الأولى حركة دورانية حول مركز المجرة، والثانية حركة اهتزازية للأعلى وللأسفل، ولذلك فإن الشمس تبدو وكأنها تصعد وتنزل وتتقدم للأمام. وتتم الشمس دورة كاملة حول مركز المجرة خلال 250 مليون سنة، ويستغرق صعود الشمس وهبوطها بحدود 60 مليون سنة، وهكذا تصعد وتهبط وتتقدم مثل إنسان يجري. (ينظر : الكحيل، 2009: 102).

يقول الباحث عبد الدايم الكحيل أنه قد درس حركة جريان الخيول في السباق لرؤية المسار الحقيقي لجريانها فوجد أن المنحني الذي يرسمه الحصان في جريانه يتطابق مع ذلك المنحني الذي ترسمه الشمس في جريانها. (ينظر: م.ن.).

وقد توصل العلماء أيضا بعد دراسات معمقة إلى أن الشمس تجري باتجاه محدد أسموه مستقر الشمس (solar apex) الذي يعرفه الفلكيون على أنه نقطة يتحرك نحوها النظام الشمسي بزاوية ميل 10 ° جنوب غرب النجم النسر (فيغا). (ينظر: م.ن.).

“A point toward which the solar system is moving; it is about 10° southwest of the star Vega. » (Moureau & Brace, 2000, 595)

2-1-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، فإن معنى الآية الكريمة يدور حول جريان الشمس في الفلك كجري الفرس وهي أبدا متحركة إلى أن تصل إلى مستقرها وهو انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة، أو تسير هذه الشمس حتى تنتهي إلى أبعد مغاريها أو آخر مطلعها.

كما أن الحقائق العلمية المثبتة حاليا تؤكد أن للشمس حركتان أساسيتان وهما جريانها حول مركز المجرة، وجريانها بحركة اهتزازية للأعلى والأسفل يشبه جريان الخيل في حلبة السباق ولذلك فهي تبدو وكأنها تصعد وتنزل وتتقدم للأمام. وهذا الوصف العلمي الدقيق يتوافق تماما مع معنى جريان الشمس في الآية الكريمة حسب المفسرين الذي قالوا أنها تجري في ارتفاعها في السماء وفي هبوطها.

3-1-3-4. التحليل والمقارنة

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس: 38)	ترجمة 1: صحیح انترناشیونال
“38- And the sun runs (<i>on course</i>) toward its stopping point. That is the determination of the Exalted in Might, the Knowing.” (p: 638)	ترجمة 2: محمد محمود غالي
“38- The sun, too, runs its determined course laid down for it by the Almighty, the All Knowing.” (p: 282)	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

○ تجري

وظفت كل ترجمة من الترجمات السابقة المقابل المباشر للفظ "الشمس" في الإنكليزية وهو "sun" وكذا بالنسبة للفعل "تجري" فقد نُقل معناه بالفعل الإنكليزي

"runs"، وهذا الأسلوب المباشر أو التكافؤ الشكلي في الترجمة هو المناسب كون اللفظان يشيران مباشرة إلى المعنى الأول الحقيقي.

○ لمستقر لها

يبقى الاختلاف قائماً في نقل معنى لفظ "مستقر" الذي لم نجد له مقابلاً دقيقاً في الترجمات الثلاث، إذ نجد أن فريق صحيح انترناشيونال قد وصفه في قوله "stopping point"، وهذا يشير إلى أن الشمس تجري إلى نقطة توقف، وهذا يتوافق مع المعاني اللغوية ومع ما جاء في التفسير حيث أن المستقر هو القرار والسكون في المكان.

وقابل محمود غالي لفظ المستقر بلفظ واحد في الإنكليزية وهو "repository" الذي يعني حرفياً حسب المعاجم الإنكليزية مخزن أو مستودع. وقد نفهم من استخدام هذه الكلمة للدلالة على السكون والمكوث لأن المستودع مكان لا تتحرك فيه عادة الأشياء وهذا قد يكون مكافئاً وظيفياً، إلا أننا نجد أن هذه الترجمة لم تعبّر عن المعنى الحقيقي للمستقر.

"Repository: a place where things are stored and can be found"
(Cambridge).

"A place where or receptacle in which things are or may be stored." (Oxford).

وعند النظر في ترجمة محمد عبد الحليم نرى أنه قد اعتمد ترجمة غير مباشرة مع استخدام الشرح "runs its determined course laid down for it" أي "تجري في مسارها المحدد الموضوع لها". ونلمح في هذه الترجمة تكراراً في المعنى

عند استخدام "determined" و "laid down for it" كما أنها لم تأت على ذكر معنى المستقر بل بالعكس أكدت على معنى الجري والمسار.

وعليه فهذه الترجمة لم تقترب من روح الآية بإغفالها جزءاً هاماً من الحقيقة القرآنية وهي المستقر. فهي إذن ترجمة غير دقيقة وغير آمنة وغير موجزة رغم وضوح أسلوبها.

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس: 38)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...And the sun runs (1) (<u>on</u> <u>course</u>)(2) toward its stopping point (3) ..."	(1) تكافؤ شكلي (2) الإضافة (3) مكافئ وصفي
محمد محمود غالي	"...And the sun runs (1) to a repository for it (2); ..."	(1) تكافؤ شكلي (2) مكافئ وظيفي
محمد عبد الحليم	"...The sun, too, runs (1) its determined course laid down for it (2) by the Almighty..."	(1) تكافؤ شكلي (2) الشرح

- جدول 34: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 05 -

4-1-3-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل لفظ بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	التعبير عن "مستقر" بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام الإضافة وكذا المكافئ الوصفي في ترجمة مستقر "stopped point".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	ترجمة كل لفظ بما يقابله.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	عدم ترجمة "مستقر" بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام المكافئ الوظيفي في ترجمة مستقر "repository".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.

ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح النص الأصل	غير قريبة	عدم التعبير عن المصطلحات بدقة وبصدق.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة	عدم ترجمة لفظ مستقر.
الأمانة في نقل الحقيقة	غير أمينة	عدم ترجمة لفظ مستقر ولا تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	غير موجزة	ترجمة حرة مع استخدام الشرح وال تكرار "determined" "laid down for it ،cours"
الوضوح	واضحة	أسلوب واضح يمكن فهمه.

-جدول 35: تقييم ترجمات معاني الآية 05 -

4-3-2. منازل القمر

الآية 06
﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾ (يس: 39)

4-3-2-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للألفاظ ﴿وَالْقَمَرَ﴾ و ﴿مَنَازِلَ﴾ و ﴿وَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾ وكذا تفسيرها عند القدامى والمحدثين ومعانيها وفق الحقائق العلمية والإعجاز العلمي الحديث.

4-3-2-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ القمر

جاء في الصحاح في تبيان معنى القمر أن "القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر سُمِّيَ قمراً لبياضه. والقمر أيضا تحير البصر من الثلج، ... وليلة قمراء أي مضيئة وأقمرت ليلتنا أي أضاءت، وأقمرنا أي طلع علينا القمر." (الجوهري، ج2: 798).

والقمر في مقاييس اللغة: "القاف والميم والراء أصل صحيح يدلّ على بياض في شيء ثم يتفرغ منه، من ذلك القمر: قمر السماء، سُمِّيَ قمراً لبياضه." (ابن فارس، ج5: 25)

أما في لسان العرب فقد جاء أنّ: "القَمَرَةُ لون إلى الخضرة، وقيل بياض فيه كُدرة... والقمر الذي في السماء قال ابن سيدة والقمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القَمَرَة والجمع أقمار وأقمر صار قمرا وربما قالو أقمر الليل ولا يكون إلى في الثالثة..." (ابن منظور، ج 12: 89).

وعليه فمعنى القمر لغة يدور حول البياض والإضاءة ولا يسمّى قمرا إلا إذا مضت ثلاثة أيام على بداية الشهر.

○ منازل

النزول لغة الحلول بالمكان. جاء في لسان العرب أن: " النزول: الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بينهم نزل نزولا ومنزلا بالكسر... والمنزل والمنزلة: موضع النزول." (ابن منظور، ج 11: 656). وعليه فتبيان معنى المنازل لغة هو المواضع والأماكن.

○ عرجون

اتفق اللغويون في تبيان معنى العرجون، فمثلا جاء في العين: "العرجون: أصل العِذْق، وهو أصفر عريض يشبه الهلال إذا انمحق" (الخليل، ج 2: 320). وفي الصحاح: " العرجون: أصل العِذْق، الذي يعوجّ ويُقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً، وعرجنه: ضربه بالعرجون." (الجوهرى، 1990: 2164). وجاء في لسان العرب أن: "العرجون من عرج: العرج والعرجة: الظلع، والعرجة أيضا: موضع العرج من الرجل، والعرجان بالتحرين: مشية الأعرج... " (ابن منظور، ج 10: 87).

2-1-2-3-4. المعاني في التفاسير

لقد اختلف المفسرون القدامى في المعنى المقصود من الآية الكريمة إلى مذهبين اثنين: فمنهم من تأول ذلك فقال أي قدرنا مسيره منازل، وهي ثمانية وعشرون منزلا، ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه. ومنهم من قال قدرنا نوره منازل فزيد مقدار النور كل يوم حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشر، ثم يشرع في النقص

إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم. (ينظر: الطبري، ج 20: 518؛ وينظر: الشوكاني، ج 1: 1225؛ وينظر: القرطبي، ج 17: 446).

أما المفسرون المحدثون فقد اتفقوا جميعا في بيان المعنى المقصود بمنازل القمر، ونرى ذلك واضحا في التحرير والتنوير وفي ظلال القرآن وأيضا أيسر التفاسير. فالمنازل مقصود بها مواقع القمر التي يظهر في جهتها كل ليلة وهي ثمانية وعشرون موقعا بحسب عدد ليالي الشهر، وأن القمر يأخذ في التناقص حتى يعود هلالا مقوسا كالعرجون البالي الذي أصله نخلة وآخره الشماريخ وهو أصفر دقيق مقوس كالقمر عندما يكون في آخر الشهر. (ينظر: قطب، ج 5: 2968؛ وينظر: ابن عاشور، ج 12: 95؛ وينظر: أبو بكر، ج 7: 168).

وفي مسألة تشبيه القمر بالعرجون القديم فقد جاء في تفسير القرطبي أن: "العرجون هو أصل العذق الذي يعوج منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا، وعرجنه ضربه بالعرجون... فالعرجون إذا عتق ويبس وتقوس شبه به القمر في دقته وصفوته به." (القرطبي، ج 17: 448).

وجاء عند سيد قطب في كتاب في ظلال القرآن أن "للقمر منازل متعددة يراها العباد. فهو يولد هلالاً. ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدراً. ثم يأخذ في التناقص حتى يعود هلالاً مقوساً كالعرجون القديم. والذي يلاحظ القمر بعد ليلة يدرك ظل التعبير القرآني العجيب: (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ). وبخاصة ذلك اللفظ (الْقَدِيمِ). فالقمر في لياليه الأولى هلال. وفي لياليه الأخيرة هلال. ولكنه في الأولى يبدو وكأن فيه نضارة وفتوة. وفي الأخيرة يطلع وكأنما يغشاه سهوم ووجوم، ويكسوه شحوب وذبول. إنه ذبول العرجون القديم! فليس مصادفة أن يعبر القرآن الكريم عنه هذا

التعبير الموحى العجيب! والحياة مع القمر ليلة بعد ليلة تثير في الحس مشاعر وخواطر ندية ثرية موحية عميقة" (قطب، د.ت: 25).

وعليه فإن تبيان معنى الآية الكريمة لدى القدامى والمحدثين جاء متفقاً عليه من حيث عدد منازل القمر ومراحلها في كل ليلة ومن حيث تشبيهه بالعرجون القديم في الشكل واللون.

3-1-2-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

لقد عرف الناس منازل القمر منذ القدم واعتمدوها كمواقيت في أعمالهم وزراعتهم. أما الدقائق الحسابية في نظام دورانه حول نفسه وحول الأرض في نفس المدة الزمنية فلم تعرف إلا في القرن العشرين. وقد أثبت العلم الحديث الحقائق العلمية التالية:

- أن القمر دور حول الأرض في مدار شبه دائري إذ عندما يقع بين الأرض والشمس يواجه الأرض بوجه مظلم تماماً فتسمى هذه المرحلة بالاقتران ويسمى القمر مُحاقاً، وتستغرق ليلة إلى ليلتين تقريباً، ثم يبدأ القمر في التحرك ليخرج من ذلك الوضع ليظهر الهلال الوليد الذي يحدد بمولده بداية شهر قمري جديد وهي المنزلة الأولى من منازل القمر.

- باستمرار تحرك القمر في دورته البطيئة حول الأرض تزداد مساحة الجزء المنير من وجهه المقابل للأرض بالتدريج حتى يصل إلى التربع الأول في ليلة السابع من الشهر، ثم إلى الأحدب الأول في ليلة الحادي عشر، ثم البدر في ليلة الرابع عشر، وفيها تكون الأرض بين الشمس من جهة، والقمر من الجهة الأخرى على استقامة واحدة.

- ثم تبدأ مساحة الجزء المنير من وجهه المقابل للأرض في التناقص بالتدريج فيتحول إلى مرحلة الأحدب الثاني في حدود ليلة الثامن عشر، ثم إلى التربيع الثاني في ليلة الثالث والعشرين، ثم إلى الهلال الثاني في ليلة السادس والعشرين من الشهر القمري، ويستمر في هذه المرحلة لليلتين حتى يصل إلى مرحلة المحاق في آخر ليلة أو ليلتين من الشهر القمري، ويعود بعدها القمر إلى وضع الاقتران بين الأرض والشمس من جديد. (ينظر: النجار، 2007، ج 3: 133-134).

ومن أوجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة أن مراحل أشكال القمر المتتالية مرتبطة فيما بينها ارتباطاً شديداً من الهلال الوليد إلى التربيع الأول إلى الأحدب الأول إلى البدر، ثم إلى الأحدب الثاني ثم الهلال الثاني ثم المحاق ثم إلى الهلال الوليد للشهر الجديد.

توضح الصورة أسفله مواطن التشبيه بين القمر في آخر منازلها وبين العرجون القديم من حيث الشكل واللون.



- صورة 04: أوجه الشبه بين العرجون والقمر -

4-3-2. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن الاتفاق قد وقع على معنى الآية الكريمة في تقدير القمر منازل وكذا في تشبيهه بالعرجون القديم في الشكل وفي اللون. كذلك كانت المعاني وفق المعطيات العلمية الحديثة والتي اتفقت أيضا مع المعاني اللغوية وآراء المفسرين.

3-2-3-4. التحليل والمقارنة

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾ (يس: 39)	ترجمة 1: صحيح انترناشيونال
“39- And the <u>moon</u> – We have determined for it <u>phases</u>, until it returns (appearing) like the <u>old date stalk</u>.” (p: 638)	ترجمة 2: محمد محمود غالي
“39- We have determined <u>phases</u> for the <u>moon</u> until finally it becomes like an <u>old date-stalk</u>.” (p: 282)	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

إذا ناقشنا الترجمات الثلاث من حيث توظيفها للمصطلحات الفلكية في الآية الكريمة، نرى أنها اتفقت جميعها على المكافئ الشكلي حيث استُخدمت الألفاظ الإنكليزية ذاتها لنقل معاني كل من "القمر" و"منازل" و"العرجون القديم". فجاء في الترجمة الانكليزية على التوالي: "moon" و"phases" و"old date stalk".

○ قدرناه

اختلفت الترجمات الثلاث في طريقة استخدام حرف الجر مع الفعل "determined" للتعبير عن الأصل العربي "قدرناه". فالأولى والثالثة استخدمتا الحرف "for"، والثانية استخدمت الفعل الإنكليزي بالتعدي المباشر وأضافت الحرف "by" للفظ "phases". ويمكن الفرق بين الاستعماليين في أن المعنى الحرفي للأولى "determined for it phases" أي حدّنا له منازل"، والثانية "determined the moon by phases" أي "حدّنا القمر بمنازل".

يبقى السؤال المطروح هنا للمناقشة هو هل كل هذه المقابلات دقيقة وأمينّة وقريبة من روح الآية الكريمة؟ للإجابة عن هذا السؤال، يجدر أن نطلع على المعاني الإنكليزية لهذه المقابلات.

○ القمر

أما مصطلح القمر فقد نُقل مباشرة باللفظ الإنكليزي "moon" وهو مكافئ شكلي، ويعدّ مصطلحا فلكيا يشير مباشرة إلى القمر بذاته، والمقصود في الآية الكريمة هو القمر ذاته لا غيره من الكواكب والنجوم والأجرام.

○ منازل

جاء في المعاجم الإنكليزية أن معنى اللفظ "phase" يشير إلى مرحلة من سلسلة من الأحداث أو في عملية التطوير، لا سيما مراحل القمر التي تعدّ التغيرات المنتظمة في شكله كما يظهر لنا على الأرض. أو هي كل مظهر من مظاهر القمر أو الكوكب، وفقا لمقدار الإضاءة.

“Phase : The phases of the moon are the regular changes in its shape as it appears to us on earth.” (Cambridge).

“Phase: Each of the aspects of the moon or a planet, according to the amount of its illumination, especially the new moon, the first quarter, the full moon, and the last quarter.” (Oxford).

وعليه فإن اللفظ الانكليزي "phases"، وهو مكافئ شكلي، جاء مقابل دقيقا لمصطلح "منازل" في الترجمات الثلاث.

○ العرجون القديم

ورد في المعاجم الإنكليزية أن اللفظ "stalk" يعني الجذع الرئيسي للنبات، أو الجذع الضيق الذي يجمع الأوراق والزهور أو الفاكهة في الجذع الرئيسي للنبات.

“Stalk : The main stem of a herbaceous plant.” (Oxford).

“Stalk: the main stem of a plant, or the narrow stem that joins leaves, flowers, or fruit to the main stem of a plant.” (Cambridge)

ولأن "stalk" تعني حرفيا "الجذع" أو "الساق"، كان من اللازم إضافة "date" للتخصيص وللدلالة على عرجون التمر ووصفه، وعليه فإن "date stalk" هو مكافئ وصفي.

وإذا ناقشنا الترجمات من حيث الآية كاملة نرى أن ترجمة فريق صحيح انترناشيونال وترجمة محمود غالي قد مالتا إلى الحرفية والنسخ مع الاعتماد على الإضافة والشرح في نقل الفعل "عاد". في حين أن محمد عبد الحليم فقد نقلها تفسيريا،

إن صحَّ التعبير ، حيث لم يبدأ الجملة بنقل معنى "القمر" وبدأها مباشرة بترجمة "قَدَرْنَاهُ"
فقال: (قَدَرْنَا القمر منازل).

الآية	وَالْقَمَرَ	قَدَرْنَاهُ	مَنَازِلَ	حَتَّى عَادَ	كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
صحيح انترناشيونال	And the moon	We have determined for it	phases	until it returns (appearing) شرح	like the old date stalk
محمود غالي	And the moon	We have determined it by	phases	till it becomes (إضافة) (Literally: goes back) شرح	like the old date stalk
عبد الحليم	for the moon	We have determined	phases	until (إضافة) finally it becomes	like an old date-stalk

- جدول 36: الفرق في ترجمات معاني الآية 06 -

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾ (يس: 39)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	“And the <u>moon</u> (1) - We have <u>determined</u> (2) <u>for it phases</u> (3), until it returns (appearing) like the <u>old date stalk</u> (4)”	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي (4) التعويض
محمد محمود غالي	“...And the <u>moon</u> (1) , We have <u>determined</u> (2) <u>it by phases</u> (3), till it becomes again (Literally: goes back) like the <u>old date-stalk</u> (4)”	(1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي (4) التعويض
محمد عبد الحليم	“...We have <u>determined</u> (1) <u>phases</u> (2) for the <u>moon</u> (3) until finally it becomes like an <u>old date-stalk</u> (4)”	التقديم والتأخير في البداية (1) تكافؤ شكلي (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي (4) التعويض

- جدول 37: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 06 -

4-3-2-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة كل مصطلح بما يقابله.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعاً ما	استخدام الشرح في ترجمة الفعل "عاد" والتعويض في نقل "العرجون القديم".
الوضوح	واضحة جداً	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة كل مصطلح بما يقابله بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.

الإيجاز	غير موجزة	استخدام الإضافة والشرح في ترجمة الفعل "عاد" والتعويض في نقل "العرجون القديم".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة كل مصطلح بما يقابله بدقة
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام الإضافة مع الفعل "عاد" عاد" والتعويض في نقل "العرجون القديم".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.

- جدول 38: تقييم ترجمات معاني الآية 06 -

3-3-4. الشمس ضياء والقمر نور

الآية 07
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾ (يونس: 05)

1-3-3-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للفظين ﴿ضِيَاءً﴾ و ﴿نُورًا﴾ وكذا تفسيرهما عند القدامى والمحدثين ومعانيهما حسب ما ورد في الإعجاز العلمي الحديث والحقائق العلمية.

1-1-3-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ ضياء

ورد في تبيان معنى الضياء في لسان العرب أن "الضوء بالضم معروف: الضياء، وجمعه أضواء. وهو الضوء والضياء... وقال الليث: الضوء والضياء: ما أضاء لك... وقال الزجاج وقد يكون الضياء جمعا . وضاعت بنورك الأفق يقال ضاعت وأضاعت بمعنى أي استتارت." (ابن منظور، ج1: 112).

وجاء في العين أن: "الضياء ما أضاء لك، يُقال أضاء البرق لنا والسراج." (الخليل، ج7: 78).

وورد في المفردات في غريب القرآن: "أن الضوء ما انتشر من الأجسام النيرة ويُقال ضاعت النار وأضاعت غيرها... وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور." (الراغب، د.ت: 75).

○ نور

ورد في لسان العرب أن: "النور الضوء أيا كان وقيل هو شعاعه وسطوعه، والجمع أنوار ونيران ... وقد نار نورا وأنار واستنار ونور الأخيرة عن الحياني بمعنى واحد أي أضاء". (ابن منظور، ج5، 240).

وورد في الصحاح أن: "النور: الضياء، والجمع أنوار ... وأنار الشيء واستنار بمعنى، أي أضاء، والتتوير: الإنارة، والتتوير: الإسفار" (الجوهري، م.ن.: 838).

وعليه فمعنى النور والضياء عند اللغويين لا اختلاف فيه. فهم لم يفرقوا بينهما بل فسروا الضياء بالنور، ما عدا ما جاء عند الأصفهاني من تخصيصه الضوء من النور إلا أنه لم يبين نوع هذا الخصوص.

4-3-3-2. المعاني في التفاسير

ذكر المفسرون لا سيما القدامى الفرق بين الضياء والنور بخلاف اللغويين. حيث يتميز الضياء عن النور بشدة الإضاءة، وبمصدرها، فما بالذات ضوء وما بالعرض نور، وقد نبّه سبحانه وتعالى لذلك، فخلق الشمس وخصها بالضياء وخلق القمر وخصّه بالنور. (ينظر: الزمخشري، 1998، ج2: 314؛ وينظر: البيضاوي، ج2: 90؛ وينظر: أبو حيان، ج5: 240).

أما التفاسير الحديثة فقد ذكرت أن الفرق بينهما يتمثل في أن الضياء أعظم وأشد من النور، فيكون تأثيره أعظم وأشد على الأبصار، والضياء تصحبه حرارة لأن مصدره ذاتي بخلاف القمر فلا تصحبه حرارة لأنه غير ذاتي، بل يكتسبه من الشمس. (ينظر: قطب، ج3: 1765؛ وينظر: الشعراوي، ج9: 7540-7544).

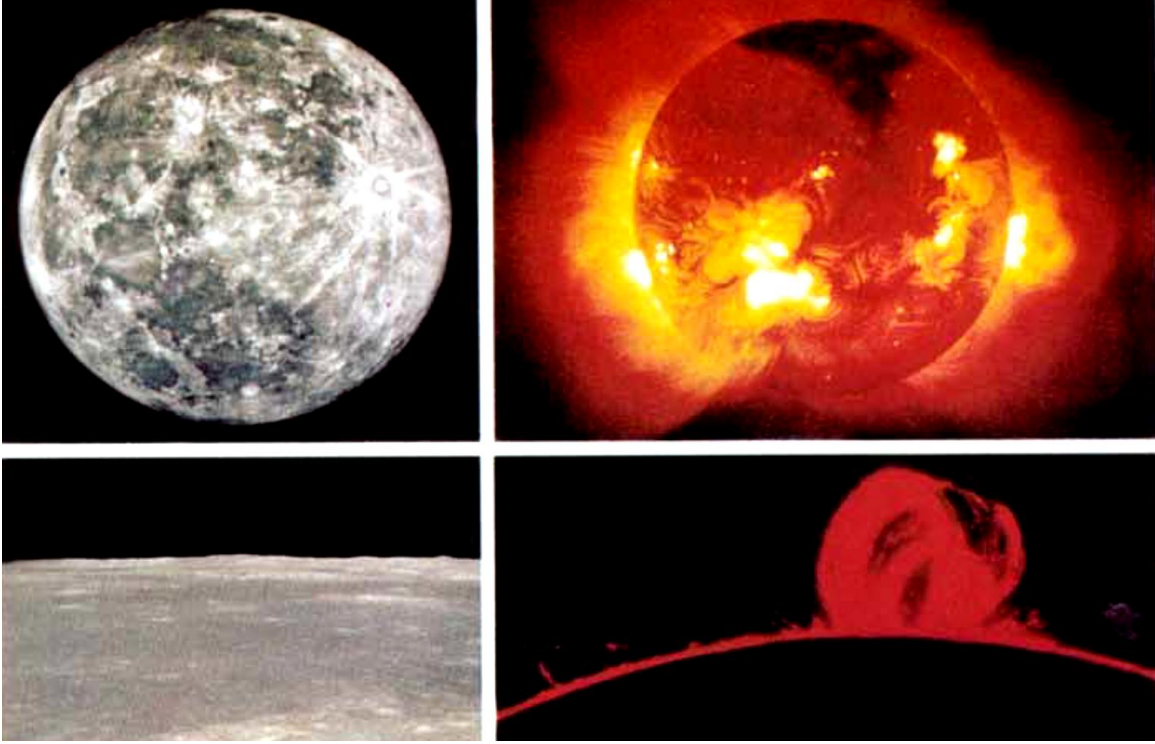
3-1-3-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

وفق معطيات العلم الحديث فضوء الشمس هو "الطيف المرئي وأحد مجموعة أطيايف الطاقة الكهرومغناطيسية المنطلقة من الشمس وهو عبارة عن تيار من الفوتونات المنطلقة من جسم مشتعل ملتهب متوقد بذاته سواء كان ذلك بفعل عملية الاندماج النووي أو غيرها" (النجار، 2007، ج1: 335).

أما القمر وغيره من أجرام مجموعتنا الشمسية هي أجسام معتمة باردة لا ضوء لها ولكن يمكن أن ترى لقدرتها على عكس أشعة الشمس فتبدو منيرة، ونور القمر ناتج عن تشتيت ضوء الشمس على سطحه بواسطة القوى التي يبذلها الحقل الكهرومغناطيسي على الشحنات الكهربائية التي تحتويها كل صور المادة" (م.ن: 336).

ولم يكن القدامى يفرقون بين الشمس والقمر إذ كانوا يعتبرونهما مصادر للإنارة والطاقة لا غير، بل وحتى العلماء في تلك العصور "لم يكونوا يميزون بين الشمس والقمر حتى جاء العصر الحديث حيث أثبت العلم أن القمر كوكب بارد مهمته أن يعكس ضوء الشمس، وأثبت العلم أن الشمس هي مصدر الضياء، وأنها فرن نووي ملتهب تحرق الوقود وتبث الضوء والحرارة." (الكحيل: ضياء الشمس ونور القمر، على النات).

فالشمس تحرق الهيدروجين وتدمجُه بشكل نووي لتصدر الضوء والحرارة. أما القمر فلا يحرق ولا يدمج بل هو مرآة تعكس الأشعة الشمسية الساقطة عليه فيردّ جزءاً منها إلى الأرض بمراحل متعاقبة على مدار الشهر. (ينظر: م.ن).



- صورة 05: الفرق بين الشمس عند توهجها وبين نور القمر - (النجار، م.ن: 332)

2-3-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن معنى الآية الكريمة يدور حول تبيان الفرق بين ضوء الشمس ونور القمر حيث أن الضياء أعظم وأشد من النور وتصحبه حرارة لأن مصدره ذاتي متولد من الشمس بخلاف نور القمر فلا تصحبه حرارة لأنه غير مكتسب من ضوء الشمس. كما أن العلم قد أثبت أن الشمس هي مصدر الضياء، وأنها فرن نووي ملتهب تحرق الوقود فهي تحرق الهيدروجين وتدمجه بشكل نووي لتصدر الضوء والحرارة. أما القمر فلا يحرق ولا يدمج بل هو مرآة تعكس الأشعة الشمسية الساقطة عليه فيرد جزءاً منها إلى الأرض بمراحل متعاقبة على مدار الشهر. وعليه فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية.

3-3-3-4. التحليل والمقارنة

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾ (يونس: 05)	
ترجمة 1:	“5- It is He who made the sun a <u>shining light</u> and the moon a <u>derived light</u> ...” (p: 282)
صحيح انترناشيونال	
ترجمة 2:	“5. He is The (One) Who has made the sun an <u>illumination</u> , and the moon a <u>light</u> ...” (p: 208)
محمد محمود غالي	
ترجمة 3:	“5- It is He who made the sun a <u>shining radiance</u> and the moon a <u>light</u> ,...” (p: 128).
محمد عبد الحليم	

○ ضياءٌ ... نورًا

استخدم فريق صحيح انترناشيونال المصطلح "light" لنقل معنى الضياء والنور، إلا أنه أضاف صفتين للتفريق بينهما فكانت الترجمة "shining light" لنقل "ضياء"، و"derived light" لنقل "نورًا".

وفق المعاجم الإنكليزية، لاسيما المتخصصة منها، جاء تعريف "light" على أنه أي إشعاع قادر على إحداث إحساس بصري مباشر.

"Light : Any radiation capable of causing a visual sensation directly." (CIE, 1987)

فالصفة "shining" مشتقة من الفعل "shine" الذي يعني: يرسل الضوء أو يعكس الضوء الساطع.

"Shine: to send out or reflect light » (Cambridge)

"Shine: Giving out or reflecting bright light." (Oxford)

أما الصفة "derived" فتدلّ على الاشتقاق واستخدامها في نقل مصطلح "نور" جاء للدلالة على أن ذلك النور مشتق من شيء آخر، ووفق معطيات العلم فهو مشتق من ضوء الشمس، لهذا نرى أن استخدام المكافئ الوصفي كان موفقاً في نقل معنى الضياء والنور والتفريق بينهما بدقة.

وقد وظّف محمود غالي للدلالة على الضياء اللفظ الانكليزي "illumination" وللدلالة على النور "light".

وبدلّ اللفظ "illumination" حسب المعاجم الإنكليزية على الإضاءة التي تعدّ عملية متوهجة وتشع الطاقة في شكل ضوء مرئي. وغالبا ما تستخدم كلمة الإضاءة بالمعنى النوعي بدلا من الكمي. وهذا المعنى يحمل إحدى أهم صفات الشمس وهي التوهج والطاقة.

في حين أن لفظ "light"، وفق موسوعة بريطانيكا العلمية في باب العلوم الفيزيائية، يدلّ على الضوء الذي يعدّ الإشعاع الكهرومغناطيسي الذي يمكن أن تكتشفه العين البشرية.

“Light, electromagnetic radiation that can be detected by the human eye. Electromagnetic radiation occurs over an extremely wide range of wavelengths...” (Britanica online)

أما محمد عبد الحليم فقد استخدم " shining radiance " لنقل معنى الضياء و " light" لنقل معنى النور. ويعني لفظ "radiance" وفق المعاجم الإنكليزية الضوء أو الحرارة التي تصدر أو تنبعث من شيء ما أو ينعكس على شيء ما. وفي معجم الجيوفيزياء وعلم الفلك والفيزياء الفلكية تعني القدرة المشعة في حزمة. وهذا المعنى يتطابق مع صفات الشمس.

*“Radiance: light or heat that comes from something”
(Cambridge)*

*“Radiance: Light or heat as emitted or reflected by something.”
(Oxford)*

*“The radiant power in a beam per unit solid angle per unit area perpendicular to the beam per unit wavelength interval”
(Dictionary of Geophysics, Astrophysics, and Astronomy).*

كما أن محمد عبد الحليم اتفق مع محمود غالي في نقل معنى النور فاستخدم اللفظ "light" الذي يدلّ على الإشعاع الكهرومغناطيسي الذي يمكن أن تكتشفه العين البشرية، وهو مدلول عام لمعنى النور أي أنه مدلول غير متخصص.

ورغم أنّ محمود غالي ومحمد عبد الحليم قد فرّقا في توظيفهما للمصطلحات، بين معاني الضياء والنور، إلا أن ترجمة صحيح انترناشيونال تبقى أدقّ منهما وأقرب

إلى روح الآية الكريمة رغم عدم إيجازها وعدم تمكّنها من إيجاد المصطلح المختصر الدقيق المقابل لمصطلحي "ضياء" و"نور".

وفيما يلي جدول يفصّل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾ (يونس: 5)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"It is He who made the sun a shining light ₍₁₎ and the moon a derived light ₍₂₎ ..."	(1) التعويض (2) التعويض
محمد محمود غالي	"...He is The (One) Who has made the sun an illumination ₍₁₎ , and the moon a light ₍₂₎ "	(1) المرادف (2) تكافؤ شكلي
محمد عبد الحليم	"...It is He who made the sun a shining radiance ₍₁₎ , and the moon a light ₍₄₎ "	(1) مكافئ وصفي (2) تكافؤ شكلي

-جدول 39: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 07 -

4-3-3-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التفريق الدقيق بين معنى "ضياء" ومعنى "نور".
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة كل مصطلح بما يقابله والتفريق الدقيق بين معنى "ضياء" ومعنى "نور".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	غير موجزة	استخدام التعويض في ترجمة "ضياء" و"نور".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	عدم التعبير عن المصطلحات بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	الترجمة بالاعتماد على المرادف والتكافؤ الشكلي.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.

الإيجاز	موجزة	مقابلة كل مصطلح بمصطلح آخر.
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن المصطلحات بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	الترجمة بالاعتماد على المكافئ الوصفي والتكافؤ الشكلي.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام المكافئ الوصفي.
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.

- جدول 40: تقييم ترجمات معاني الآية 07 -

4-3-4. السماوات والشمس والقمر

الآية 08
﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝﴾ (نوح: 15-16)

4-3-4-1. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للألفاظ ﴿طِبَاقًا﴾ و﴿نُورًا﴾ و﴿سِرَاجًا﴾ والاطلاع على تفسيرها عند القدامى والمحدثين ومعانيها حسب ما ورد في الإعجاز العلمي الحديث والحقائق العلمية.

4-3-4-1-1. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ طباقا

اتفق علماء اللغة في إيضاح معنى الطباق حيث أنه يدور حول الغطاء والمراتب والتموضع الأشياء بعضها فوق بعض. لقد ورد في لسان العرب: "الطَّبَقُ غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أَطْبَقَهُ وَطَبَقَهُ انْطَبَقَ وَتَطَبَّقَ: غَطَّاهُ وجعله مُطَبَّقًا؛ ومنه قولهم: لو تَطَبَّقَتِ السماء على الأرض ما فعلت كذا. والسَّمَوَاتُ الطَّبَاقُ: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق بعض، وقيل: لأن بعضها مُطَبَّق على بعض، وقيل: الطَّبَاقُ مصدر طَوَّبَقْتُ طِبَاقًا" (ابن منظور، ج 30: 2636).

وجاء في مختار الصحاح أن: "(طَبَقَاتُ) النَّاسِ مَرَاتِبُهُمْ. وَالسَّمَوَاتُ (طِبَاقٌ) أَي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ." (الرازي، 1986: 163).

"ويقال: طَبَّقَ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ .وَالطَّبَّاقُ جَمْعُ طَبَقٍ أَوْ طَبَقَةٍ. ومنه: السَّمَوَاتُ الطَّبَّاقُ طَبَقَةٌ فَوْقَ طَبَقَةٍ." (المعجم الوسيط: م.ن: 551).

○ نور

لقد سبق وأن ناقشنا معنى النور عند اللغويين في الآية السابقة. اتفق علماء اللغة على تبيان معنى النور الذي يدور حول الضوء والضياء وشعاعه وسطوعه.

○ سراج

اتفق علماء اللغة في تبيان معنى السراج حيث يدور حول القنديل الذي يستضاء به والمصباح والزينة والجمال. فقد جاء في تبيان معنى السراج في مقاييس اللغة: "السين والراء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على الحسن والزينة والجمال. من ذلك **السَّراج**، سَمَّى لضيائه وحُسْنه." (ابن فارس، ج 3: 156). وورد في لسان العرب: "السراج المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل ... والشمس سِرَاجُ النهار..." (ابن منظور، ج 23: 1983). وجاء في الرائد: "سراج: إناء كالقنديل يجعل فيه زيت أو نحوه، وتوضع فيه فتيلة تشعل فيستضاء به." وحسب المعجم الوسيط: "السَّراج: المصباح الزاهر. والجمع: سُرُجٌ." (الرائد: ...)

4-3-4-2. المعاني في التفاسير

اتفق المفسرون القدامى في تبيان معنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ثَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾. فقد ورد في الجامع لأحكام القرآن أن: "طباقا: بعضها فوق بعض كل سماء مطبقة على الأخرى كالقباب (القرطبي، م.ن، ج21: 257). وحسب تفسير الطبري: "بعضها فوق بعض، والطباق: مصدر من قولهم: طابقت مطابقة وطباقا. وإنما عني بذلك: كيف خلق الله سبع سنوات، سماء

فوق سماء مطابقة. (الطبري، م.ن: 380). وجاء أيضا في تفسير ابن كثير "أي: واحدة فوق واحدة (ابن كثير، م.ن: 1922).

أما المحدثين فقد اختلفوا قليلا حول إيضاح معنى "طباقا"، فوفق تفسير السعدي: "كل سماء فوق الأخرى." (السعدي، م.ن: 889)، وفي وورد في التحرير والتتوير أنّ: "طباقا: بعضها أعلى من بعض وذلك يقتضي أنها منفصل بعضها عن بعض، وأن بعضها أعلى من بعض، سواء كانت متماسة أو كان بينها ما يسمى بالخلاء." (ابن عاشور، م.ن، ج 29: 202-203). ونلاحظ أن ابن عاشور قد حدّد معنى "طباقا" بعلوّ سماء فوق الأخرى وقال أنها قد تكون متماسة أو يكون هنالك فراغ بينها، في حين أن السعدي لم يحدّد ذلك.

وفي تفسير الآية: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ جاء في تفسير الطبري: "وجعل القمر في السموات السبع نورا ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ﴾ فيهن ﴿سِرَاجًا﴾ (الطبري، م.ن: 380).

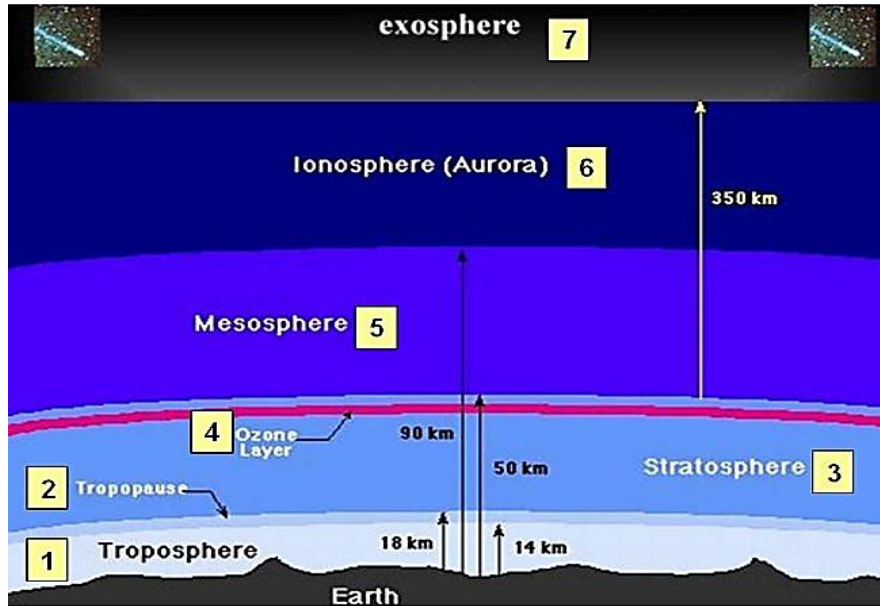
وفي تفسير ابن كثير: ﴿خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ أي: فاوت بينهما في الاستنارة فجعل كلا منهما أنموذجا على حدة، ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها، وقدّر القمر منازل وبروجا، وفاوت نوره، فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يشرع في النقص حتى يستسر، ليدل على مضي الشهور والأعوام." (ابن كثير، م.ن: 1922).

وورد في جامع الأحكام ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ أي في سماء الدنيا... ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ يعني مصباحا لأهل الأرض ليتوصلوا إلى التصرف لمعايشهم." (القرطبي، ج 21: 257).

وفي تفسير ابن عاشور "وَالْقَمَرُ يُنِيرُ ضَوْؤَهُ الْأَرْضَ إِنْ أَرَتْهُ مُفِيدَةً بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ فَإِنَّ إِنْ أَرَتْهَا لَا تُجِدِي الْبَشَرَ. وَالسَّرَاجُ: الْمِصْبَاحُ الزَّاهِرُ نُورُهُ الَّذِي يُوقَدُ بِفَتِيلَةٍ فِي الزَّيْتِ يُضِيءُ التَّهَابُهَا الْمُعَدَّلُ بِمِقْدَارِ بَقَاءِ مَادَّةِ الزَّيْتِ تَغْمُرُهَا." وفي جعل القمر نورا إيماء إلى أن ضوء القمر ليس من ذاته فإن القمر مظلم وإنما يستضيء بانعكاس أشعة الشمس على ما يستقبلها من وجهه... وبِعَكْسِ ذَلِكَ جُعِلَتِ الشَّمْسُ سِرَاجًا لِأَنَّهَا مُلْتَهَبَةٌ وَأَنْوَارُهَا ذَاتِيَّةٌ فِيهَا صَادِرَةٌ عَنْهَا إِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى الْقَمَرِ مِثْلَ أَنْوَارِ السَّرَاجِ تَمَلُّا الْبَيْتَ وَتَلَمُّعُ أَوَانِي الْفِضَّةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا فِي الْبَيْتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُقَابِلَةِ." (ابن عاشور، م.ن : 203).

3-4-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

وجد العلماء أن الغلاف الجوي للأرض ليس كتلة مستمرة إنما هو طبقات بعضها فوق بعض، حيث تتميز كل طبقة بكثافة تختلف عن سابقتها. ولذلك صنّف العلماء طبقات الغلاف الجوي إلى سبع طبقات.



-صورة 06: طبقات الغلاف الجوي للأرض -

وبخصوص قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾، فهذه الآية الكريمة مليئة بالحقائق العلمية، فالشمس كالسراج الذي يحرق الزيت ويصدر الضوء والحرارة، فهي تقوم بالعمل ذاته حيث تحرق الهيدروجين وتدمجه بشكل نووي لتصدر الضوء والحرارة أيضاً. أما القمر فلا يقوم بأي عمل من هذا النوع بل هو كالمرآة التي تعكس الأشعة الشمسية الساقطة عليه فيرسل جزءاً منها إلى الأرض بمراحل متعاقبة على مدار الشهر، فحجم الأشعة المنعكسة من القمر للأرض ليس ثابتاً، بل يتغير مع أيام الشهر بنظام دقيق ومحسوب. (ينظر: الكحيل، ضياء الشمس ونور القمر، على النات).

2-4-3-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، فإن معنى الآيتين الكريمتين يتمحور حول تموضع السموات الواحدة فوق الأخرى سواء كانت متماسة أو غير متلاصقة. والشمس فيها جسم ملتهب أنوارها ذاتية ينتج الضوء والحرارة تماماً مثل السراج الزاهر المتوقد فسامها الله تعالى (سراجاً)، والقمر جسم بارد يعكس نور الشمس لذلك سماه الله تعالى (نوراً) يستمد نوره من الشمس بحيث ينير الأرض عند غياب الشمس.

وعليه فإن ما توصل إليه العلماء حالياً لا يخالف ما ورد في التفسير وعليه فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية.

3-4-3-4. التحليل والمقارنة

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ
سِرَاجًا ۝﴾ (نوح: 15-16)

“15- Do you not consider how Allah has created seven heavens in layers, 16- And made the moon therein a (reflected) light and made the sun a burning lamp?” (p: 856)

ترجمة 1:

صحيح

انترناشيونال

“15. Have you not seen how Allah created seven heavens as strata, (i.e., in layers). 16. And He has made the moon therein for a light, and He has made the sun for a luminary? (p: 569)

ترجمة 2:

محمد محمود
غالي

“15- Have you ever wondered how God created seven heavens, one above the other, 16- placed the moon as a light in them and the sun as a lamp” (p: 391)

ترجمة 3:

محمد عبد الحليم

○ طباقا

وظف فريق صحيح انترناشيونال المصطلح "layers" للدلالة على معنى "طباقاً". في حين استخدم محمود غالي المصطلح "strata". فما الفرق إذن بين المصطلحين وأيهما أدقّ وأقرب إلى المعنى وروح الآية؟

جاء في المعاجم الإنكليزية أن معنى اللفظ "layer" كمية أو سمك مادة يغطي سطحاً أو جسمًا. وهي مستوى من المواد، مثل نوع من الصخور أو الغاز، يختلف عن المادة الموجودة أعلى أو أسفله.

"Layer: quantity, or thickness of material, covering a surface or body." (Oxford)

"Layer: a level of material, such as a type of rock or gas, that is different from the material above or below it". (Cambridge)

وجاء لفظ "stratum" وهو مفرد "strata" بمعنى طبقة أو سلسلة من طبقات الصخور في الأرض، أو هي طبقة من الصخور أو التربة أو أي مادة مماثلة.

"Stratum : a layer of rock, soil, or similar material." (Cambridge)

"Stratum : A layer or a series of layers of rock in the ground." (Oxford)

الفرق بين "layer" وبين "stratum" هو أن الأول يعني سماكة واحدة لبعض المواد التي تغطي سطحاً ما، بينما الثاني فيعني إحدى طبقات عديدة أفقية متوازية من المواد مرتبة واحدة فوق الأخرى.

وتجدر الإشارة أن مصطلح "strata" هو المتفق عليه في الجهات الرسمية المختصة في علم الجيوفيزياء والعلوم الفلكية. وبالنظر إلى معنى الطباق الذي ناقشناه

في الإحاطة الدلالية، فإن المصطلح الذي وظفه محمود غالي "strata" أدق من مصطلح "layers".

ولم ينقل عبد الحليم معنى "طباقا" بمصطلح انكليزي بل ذهب لشرحه ويفسّر معناه لقوله "سبع سماوات واحدة فوق الأخرى". ورغم أنها ترجمة صحيحة إلا أنها غير موجزة.

○ نورا

استخدم فريق صحيح انترناشيونال لفظ "reflected light" لنقل معنى "نورا"، وتعني حرفيا "نورا منعكسا"، وفيه وجه شبه مع المصطلح الذي استخدم في ترجمة معنى النور في الآية السابقة "derived light" وقد سبق وأن ناقشنا هذا المصطلح في تحليل الآية السابقة، حيث أن نور القمر مستمد من نور الشمس لينعكس على الأرض، لذلك فإن استخدام الصفة "reflected" كان موقفاً ودقيقاً غير أن الترجمة غير موجزة.

واعتمد كلّ من محمود غالي ومحمد عبد الحليم على اللفظ "light" كما فعلا ذلك في ترجمة الآية السابقة.

○ سراجا

جاء في ترجمة صحيح انترناشيونال للدلالة على معنى السراج "Burning lamp" بمعنى "مصباح محترق"، وبالنظر إلى المعاني التي ناقشناها سابقاً، فإن الشمس تحترق من ذاتها وتصدر الضوء والحرارة لذلك فإن الإشارة إليها في الإنكليزية بمصطلح "burning lamp" كان موقفاً.

واستخدم محمود غالي لفظ "Luminary" لنقل معنى "السراج" ومعناه وفق المعاجم الإنكليزية الجسم الذي يصدر الضوء، وخاصة أحد الأجرام السماوية. ورغم أن الشمس جرم سماوي إلا أن اللفظ الإنكليزي لا يعبر بدقة عن معنى السراج المقصود في الآية، وبذلك فقد كانت هذه الترجمة غير دقيقة وغير قريبة من مقصد وروح الآية الكريمة.

"luminary : a body that gives light, especially : one of the celestial bodies". (Meriem Webster)

واستخدم محمد عبد الحليم لفظ "lamp" لترجمة معنى "سراج" الذي يعني جهازاً ينتج أنواعاً معينة من الضوء، وقد يكون مصباحاً كهربائياً، أو مصباحاً من الغازات أو الزيت المحترق يتكون من فتيل أو عباة وظل زجاجي. وهذا الوصف للفظ "lamp" يتوافق مع الوصف القرآني للسراج ومعانيها من حيث اللغة والتفسير والعلم. لذلك تعدّ هذه الترجمة ترجمة دقيقة.

وفيما يلي جدول يفصّل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿الْم تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝﴾ (نوح: 15-16)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...seven heavens <u>in layers</u> (1). And made the moon therein a (<u>reflected</u>) <u>light</u> (2) and made the sun a <u>burning lamp</u> ?(3) ..."	(1) تكافؤ شكلي (2) التعويض (3) التعويض
محمد محمود غالي	"...seven heavens <u>as strata</u> (1), (i.e., <u>in layers</u>) (1). And He has made the moon therein for a <u>light</u> (2), and He has made the sun for a <u>luminary</u> ?(3)"	(1) الترجمة المعتمدة + الشرح بالمرادف (2) تكافؤ شكلي (3) المرادف
محمد عبد الحليم	"...seven heavens, <u>one above the other</u> (1), placed the moon as a <u>light</u> (2), in them and the sun as a <u>lamp</u> (3)"	(1) الشرح (2) تكافؤ شكلي (3) تكافؤ شكلي

- جدول 41: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 08 -

4-4-3-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	استخدام "layers" لترجمة "طباقا".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	غير موجزة	استخدام التعويض في "reflected light" و "burning lamp".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	استخدام "luminary" لترجمة "سراجا" رغم دقة استخدام مصطلح strata لنقل "طباقا".

الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام الشرح في ترجمة "طباقا".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن كل مصطلح بما يتناسب مع الأصل.
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	ترجمة كل مصطلح بما يقابل معناه.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام الشرح نقل معنى "طباقا" في الترجمة "one above the "other".
الوضوح	واضحة جدا	أسلوب واضح سهل الفهم.

- جدول 42: تقييم ترجمات معاني الآية 08 -

4-4. موضوع النجوم والكواكب

ورد ذكر النجوم في القرآن الكريم 13 مرة وورد ذكر الكواكب 5 مرات. وتعد النجوم والكواكب دليلاً على قدرة الله عز وجل وعظمة خلقه وإبداعه. فقد ميزها عن بعضها البعض في الشكل والحركة والمسار والإضاءة والنور.

وقد وضّح الله تعالى في القرآن الكريم الفائدة من خلق النجوم والكواكب. فهي زينة للسماء في قوله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾ (فصلت: 12).

والنجوم على وجه الخصوص هداية للبشر في أسفارهم وعون للناس على التنقل من مكان إلى آخر لا سيما ليلاً وفي المناطق الخالية. فقد قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧﴾ (الأنعام: 97) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧﴾ (الأنعام: 97)، وفي سورة النحل: ﴿وَعَلَّمَتِ الْبِلَاقِلَ أَنْ تَحْمِلَ فِيهَا بِحَبْلٍ مُنْقَلَقٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٦﴾ (النحل: 16).

ومن فوائد خلق النجوم أنها دفاع ضد الشياطين ورجوم لها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥﴾ (الملك: 5).

في هذا الفصل سنتطرق إلى ثلاثة مواضيع فلكية نشهدها وهي:

1- مواقع النجوم

2- النجم الثاقب

3- الجوّاري الكنّس

1-4-4. مواقع النجوم

الآية 09
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ﴾ (الواقعة: 75)

1-1-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للفظين ﴿مَوْقِعِ﴾ و﴿النُّجُومِ﴾ والاطلاع على تفسيرهما عند القدامى والمحدثين ومعانيهما حسب ما ورد في الإعجاز العلمي الحديث والحقائق العلمية.

1-1-1-4-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ مواقع

اتفق علماء اللغة في تبيان معنى "موقع" حيث يدور حول مواضع الوقوع أو أماكن السقوط. فقد جاء في العين: "الموقع: موضع لكل واقع وجمعه مواقع" (الخليل، ج 2: 178). وورد في الصحاح: "الْوَقْعَةُ: صدمة الحرب، والواقعة مثله، والواقعة القيامة، ومواقع الغيث: مساقطه، ويقال: وقع الشيء موقعة، وموقعة الطائر بفتح القاف: الموضع الذي يقع عليه." (الجوهري، م.ن: ج 3، 1301).

وفي وفق مقاييس اللغة: "الوار والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط شيء، ومواضع الغيث مساقطه." (ابن فارس، ج 6: 134). وجاء في لسان العرب: "وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا: سقط ... وقع المطر بالأرض ولا يقال سقط. ومواقع الغيث مساقطه والموقع والموقعة: موضع الوقوع... نقول إن هذا الشيء ليقع في قلبي موقعا." (ابن منظور، ج 8: 402).

○ نجم

جاء في العين أن " النجم: اسم يقع على الثريا، وكل منزل من منازل القمر سُمِّي نجما. وكل كوكب من أعلام الكواكب يسمّى نجما، والنجوم تجمع الكواكب كله... وأنجمت السماء بدت نجومها" (الخليل، ،: ،)

وجاء في غريب القرآن أن: "أصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم، ونجمٌ طَلَعَ، نجوما ونجما فصار اسما ومرة مصدرا، فالنجوم مرة اسما كالقلوب والجيوب، ومرة مصدرا كالطلوع والغروب." (الراغب: 739).

وقد ورد في الصحاح: "نَجَمَ الشيء يَنْجُمُ بالضم نجوما: ظهر وطلع ... النجم: الكوكب، والنجم الثريا، وهو اسم لها فإذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا، وإن خرجت منه الألف واللام تنكّر." (الجوهري، ج 5: 203).

وجاء في مقاييس اللغة أن: "النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور، ونَجَمَ النجمُ: طلع. ونجم السن والقرن: طلعا. والنجم الثريا، اسم لها... وليس لهذا الحديث نجم، أي أصل ومطلع." (ابن فارس، ج 5: 396).

أما في لسان العرب فقد ذكر ابن منظور: "نجم الشيء ينجم بالضم نجوما طلع وظهر ونجم النبات والنانب والقرن والكوكب وغير ذلك طلع... النجم في الأصل: اسم لكل واحد من كواكب السماء وهو بالثريا أخص فإذا أطلق إنما يراد له هي والنجم والمتنجم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها." (ابن منظور، ج 49: 4356).

4-4-1-1-2. المعاني في التفاسير

اختلف المفسرون القدامى في تبيان معنى مواقع النجوم إلى عدة أقوال وذلك راجع لاختلافاتهم في معنى النجوم في حد ذاتها. فمواقع النجوم لها معان عدة منها المجازية مثل: منازل القرآن، حيث أنزل القرآن وما متفرقة، ومن معانيها محكم القرآن، وذكر بعضهم أن معناها مستقر الكتاب أوله وآخره ومنها المعاني التي تفيد بمساقط النجوم ومغاييها.

وقد أبدع الطبري في إيراد هذه الاختلافات ثم في ترجيحها فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغاييها في السماء، وذلك أن المواقع جمع موقع، والموقع المفعول من وقع يقع موقعا، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به." (الطبري، ج 23 : 149).

وقال البغوي: "قال ابن عباس: أراد نجوم القرآن، فإنه كان ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متفرقا نجوما. وقال جماعة من المفسرين: أراد مغارب النجوم ومساقطها. وقال عطاء بن أبي رباح: أراد منازلها. وقال الحسن: أراد انكدارها وانتشارها يوم القيامة." (البغوي، ج 8 : 23)، وهو تفسير مشابه لتفسير الطبري.

وقال ابن كثير: "واختلفوا في معنى قوله: بمواقع النجوم، فعن ابن عباس يعني: نجوم القرآن؛ فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا في السنين بعد. وقال الضحاك عن ابن عباس: نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفارة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على محمد - صلى الله عليه وسلم - عشرين سنة، فهو قوله: فلا أقسم بمواقع النجوم." (ابن كثير، ج 5 : 544).

كذلك اختلف المحدثون في بيان مواقع النجوم حيث جاءت لها معان عدة منها: أفلاكها المضبوطة السير في السماء، بروجها، منازلها، محال وقوعها، خطوط سيرها، مساقطها ومغاريها. وأغلب هذه المعان قد ذكرت عند القدامى.

فقد جاء في التحرير والتنوير: "ومواقع النجوم جمع موقع يجوز أن يكون مكان الوقوع، أي محال وقوعها من ثوابت وسيارة. والوقوع يطلق على السقوط، أي الهوى، فمواقع النجوم مواضع غروبها" (ابن عاشور، ج 28: 331).

ويضيف ابن عاشور: "والمواقع هي: أفلاك النجوم المضبوطة السير في أفق السماء، وكذلك بروجها ومنازلها" (م.ن). وقال المراغي: "ومواقع النجوم : مساقط كواكب السماء ومغاريها" (المراغي، 1365 هـ، ج 27: 150)

4-4-1-3. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

وفق معطيات العلم الحالية فالنجوم في مجرتنا تجري بسرعة هائلة تفوق سرعة جريان الشمس ويتم أحد هذه النجوم دورة حول مركز المجرة مثلاً كل 100 مليون عام، فعندما نراقبه يجب علينا أن نعيش 100 مليون سنة حتى نرى دورة كاملة له. ولكن عندما نراقبه لمدة ألف سنة مثلاً فإننا نراه قد تحرك بنسبة واحد إلى مئة ألف من دورته، أي أننا لن نلاحظ أي حركة بمقاييسنا البشرية. (ينظر: الكحيل، لماذا تظهر النجوم في نفس الموقع مع مرور الملايين من السنين؟ على النات).

فمواقع النجوم هي الأماكن التي تمرّ بها في جريها عبر السماء، وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة، وبسرعات جريها ودورانها، وبالأبعاد الفاصلة بينها، وبقوى الجاذبية الرابطة بينها. ويشير القسم القرآني بمواقع النجوم إلى أنّه نظراً للأبعاد الشاسعة التي تفصل النجوم عن أرضنا، فإن الإنسان

على الأرض لا يرى النجوم أبدا وإنما يرى مواقع مرّت بها النجوم ثم غادرتها، وعلى ذلك فهذه المواقع كلها نسبية وليست مطلقة (ينظر: النجار، 2008: 125).

وقد ذكرت الدراسات الفلكية الحديثة أن نجوماً قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة والضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلأأ في ظلمة السماء في كل ليلة كما أنه نظراً لانحناء الضوء في صفحة الكون فإن النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية، ومن هنا كان هذا القسم القرآني بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها . (ينظر: م.ن: 126).

2-1-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

يدور المعنى اللغوي لمواقع النجوم حول مواضع وضوعها وأماكن سقوطها. ووفق التفاسير القديمة والحديثة لمواقع النجوم مجازاً هي منازل القرآن، وحقيقة هي مساقط النجوم ومغايبيها، ومنازلها وأفلاكها. وحسبما توصل إليه العلم حالياً فمواقع النجوم هي الأماكن التي تمرّ بها في جريها عبر السماء، وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة بغيرها.

لذلك، فمن خلال الإحاطة الدلالية لمواقع النجوم وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن ما توصل إليه العلماء حالياً يتفق كثيراً مع ما ورد في التفاسير وعليه فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية.

3-1-4-4. التحليل والمقارنة

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ﴾ (الواقعة: 75)	
ترجمة 1:	“75. Then I swear by the <u>setting</u> of the stars” (p:798)
صحيح انترناشيونال	
ترجمة 2:	“75. Then no! I swear by the <u>sites</u> of the stars- (p : 536)
محمد محمود غالي	
ترجمة 3:	“75 I swear by the <u>positions</u> of the stars-,” (p: 357)
محمد عبد الحليم	

○ مواقع النجوم

استخدمت ثلاثة مصطلحات مختلفة في الترجمات الثلاث أعلاه للدلالة على معنى "مواقع النجوم" وهي: "positions"، "site"، "setting".

يدور معنى لفظ "setting" حول المكان الذي يحدث فيه شيء أو يوجد أو يقع به أو مكان الهبوط أو الغروب أو الاختفاء وراء الأفق.

“Setting: The place or type of surroundings where something is positioned or where an event takes place”. (Oxford)

“Setting: the surroundings or place in which something is put.”

“setting: disappearing below the horizon.” (Cambridge)

ويُبدل لفظ "site" في المعاجم الإنكليزية على مكان يوجد فيه شيء ما أو كان يوجد به أو سيوجد به أو يحدث فيه شيء ما، أو هو المكان الذي يقع فيه حدث أو نشاط معين. وعليه فرغم أن فلفظ "site" هو المكافئ الشكلي للفظ "موقع" إلا أنه لا يقابله فعلا في معنى هذه الآية إذ أن هذا الأخير يدور معناه اللغوي حول مواضع الوقوع أو أماكن السقوط.

"site: a place where something is, was, or will be built, or where something happened, is happening, or will happen." (Cambridge).

"site: place where a particular event or activity is occurring or has occurred." (Oxford).

ويُبدل لفظ "position" على المنزلة أو المرتبة أو مستوى، أو هو مكان يوجد فيه شيء ما أو شخص ما، أو هو موضع شيء ما في مكان معين، أو هو موقف ووضعية.

"Position: a rank or level – to put something in a particular place – the place where something or someone is, often in relation to other things – a situation." (Cambridge).

بعد مقارنة المصطلحات الثلاثة، نجد أن "setting" مكافئ شكلي يعني الموقع أو موضع الغروب، وأن "site" مكافئ شكلي أيضا يعني المكان أو الموضع وأنّ "positions" مكافئ وظيفي يعني المنزلة أو المرتبة.

من خلال عرض المعاني الإنكليزية للمصطلحات الثلاثة الموظفة نرى أن أقرب مصطلح وأدق لنقل معنى "مواقع" قد يكون المصطلح الأول "setting" الذي يتناسب معناه مع المعاني اللغوية العربية والمعاني التي جاءت في التفسير وكذا مع

المعاني التي يتعامل معها العلماء الفلكيون. كذلك فمصطلح "position" يشير إلى المنزللة والمرتبة وهو المعنى الذي تحدث عنه المفسرون كذلك. وتجدر الإشارة إلى أن علماء الفلك يشيرون إلى مواقع النجوم في مؤلفاتهم ومقالاتهم بالمصطلحين "setting" و "position".

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ﴾ (الواقعة: 75)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"Then I swear by the <u>setting</u> of the stars (1)"	(1) تكافؤ شكلي
محمد محمود غالي	Then no! I swear by the <u>sites</u> of the stars(1)"	(1) تكافؤ شكلي
محمد عبد الحليم	"I swear by the <u>positions</u> of the stars (1)"	(1) تكافؤ وظيفي

-جدول 43: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 09 -

4-1-4-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن "مواقع" بالمصطلح "setting".
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	نقل "مواقع" بالمصطلح الدقيق "setting".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	نقل مصطلح "مواقع" بمصطلح آخر يقابله دون شرح ولا إضافة.
الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير عن "مواقع" حرفيا دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة مباشرة لمصطلح "مواقع".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	نقل مصطلح "مواقع" بمصطلح آخر يقابله دون شرح ولا إضافة.

الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	قريبة	التعبير عن "مواقع" بالمصطلح "positions".
الدقة في نقل الموضوع	دقيقة	نقل "مواقع" بالمصطلح الدقيق "positions".
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة	نقل مصطلح "مواقع" بمصطلح آخر يقابله دون شرح ولا إضافة.
الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.

- جدول 44: تقييم ترجمات معاني الآية 09 -

2-4-4. النجم الثاقب

الآية 10
﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝﴾ (الطارق: 1-3)

1-2-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للفظين ﴿الطَّارِقُ﴾ و﴿الثَّاقِبُ﴾ والاطلاع على تفسيرهما عند القدامى والمحدثين ومعانيهما حسب ما ورد في الإعجاز العلمي الحديث والحقائق العلمية.

1-1-2-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ الطارق

ورد في معجم العين: "طرقتُ منزلاً أي جئته ليلاً ... والسماء والطارق كوكب الصبح" (الخليل، ج5: 98). وورد في مقاييس اللغة: "ورجل طُرقة، إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلاً. وذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضاً، والأصل الليل، والدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقاً، لأنه يطلع ليلاً. قالوا: وكل من أتى ليلاً فقد طرق." (ابن فارس، ج5: 396).

وجاء في لسان العرب: "الطرق: الضرب بالحصى وهو ضرب من التكهّن، والخط في التراب. والطارق: المتكهنون... وأصل الطرق الضرب؛ ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد لأنه يطرق بها، أي يضرب بها وكذلك عصا النجاد التي يضرب بها الصوف ... والطارق: النجم، وقيل كل نجم طارق؛ طلوعه بالليل، وكل ما أتى ليلاً فهو طارق." (ابن منظور، ج10: 219).

نلاحظ أن علماء اللغة قد اتفقوا على تبيان معنى الطارق الذي يدور حول الضرب وكل ما أتى ليلا فهو طارق، وسمي النجم بذلك لطلوعه ليلا.

○ الثاقب

جاء في معجم العين أن: "الثَّقَبُ اسم لما نفذ ... والثقوب مصدر النار، والكوكب ونحوه التلألؤ ... وحَسَبُ ثاقب مشهور مرتفع" (الخليل، ج5: 139).

وورد في الصحاح أن: "الثَّقَبُ بالفتح: واحد الثقوب، والثقب بالضم: جمع ثقبه ويجمع أيضا على ثُقُب، والمتقَّب: ما يثقب به... وشهاب ثاقب، أي مضيء ... والثقوب بالفتح: ما تشعل به النار من دقاق العيدان" (الجوهري، م.ن.: 93).

والثقب حسب ما جاء في لسان العرب: "قال الليث الثقب مصدر ثقت الشيء أثقبه ثقباً، والثَّقَبُ اسم لما نفذ وثقب الكوكب ثقباً أضاء ... والثاقب أيضا الذي ارتفع على النجوم والعرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء: فقد ثقب." (ابن منظور، ج1: 240).

أما في مقاييس اللغة فقد ورد أن: "الثاء والقاف والباء كلمة واحدة، وهو أن ينفذ الشيء. يقال ثقت الشيء أثقبه ثقباً، والثاقب في قوله تعالى: "النجم الثاقب". قالوا هو نجم ينفذ السموات كلها نوره، ويقال ثقت النار إذا ذكيتها..." (ابن فارس، ج1: 240).

وقد ورد في التبيان في تفسير غريب القرآن أن: "الثاقب المضيء بلغة قريش" (ابن الهائم: 458).

وعليه فإن معنى الثاقب في المعاجم اللغوية يدور حول النجم المضيء أو الذي ينفذ نوره في السماء فيضيئها.

4-3-2-1-2. المعاني في التفاسير

اختلف أهل التفسير القدامى في تبيان معنى النجم الثاقب إلى أقوال عديدة، فمنها تفسير الطبري في جامع البيان أن: "أقسم ربنا بالسماء والطارق الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة، ويخفى نهاراً، وكل ما جاء ليلاً فقد طرق.... هو النجم الثاقب، يعني: يتوقد ضياؤه ويتوهج" (الطبري، ج 24: 352).

وجاء في تفسير ابن كثير: "قال ابن عباس: المضيء، وقال السدي: يثقب الشياطين إذا أرسل عليها، وقال عكرمة: هو مضيء محرق للشيطان" (ابن كثير، ج 8: 374). وفي رأي القرطبي: "الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح..." (القرطبي، ج 22: 201).

واتفق أهل التفسير المحدثون في تبيان معنى الطارق واختلفوا في مفهوم النجم الثاقب. فقد جاء في كتاب في ظلال القرآن أن: "أن هذا الوصف ينطبق على جنس النجم ولا سبيل إلى تحديد نجم بذاته... والسماء ونجومها الثاقبة للظلام، النافذة من هذا الحجاب الذي يستر الأشياء" (قطب، ج 6: 3877).

كما ورد في التحرير والتنوير أن: "الطارق: وصف مشتق من الطروق، وهو المجيء ليلاً..." (ابن عاشور، ج 31: 259). وفي تفسير الثاقب: "والثقب: خرق شيء ملتئم، وهو هنا مستعار لظهور النور في خلال ظلمة الليل، شبه النجم بمسمار أو نحوه، وظهور ضوئه بظهور ما يبدو من المسمار من خلال الجسم الذي يثقبه مثل لوح أو ثوب" (م.ن.).

وعليه فإن تبين معنى الطارق والنجم الثاقب في التفسير يراد به النجم الذي يجيء ليلاً، والنجم المضيء الذي يتوقد ضياؤه ويتوهج، أو هو الذي تنقب شدة ضوئه ولمعانه في الظلام.

3-1-2-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

تشمل الآية حقيقتين علميتين مؤكدتين حالياً تتعلّقان بنجم معيّن من النجوم صفته الطرق والنقب. ففيما يخص الطرق، فقد فسّر العلماء هذه الآية قديماً على أنّها تتحدث عن كل النجوم، فجميع النجوم لها ضوء ثاقب وإشعاع قوي، ولكن حديثاً اكتشف العلماء النجوم النيوترونية، وبعدما درس العلماء هذه النجوم دراسة دقيقة وجدوا أنّها أكبر من الشمس بعدة أضعاف، وتتشكل نتيجة انفجار النجوم، فعندما ينفجر هذا النجم ويتهاوى على نفسه فإن مادته تتحول إلى نيوترونات. (ينظر: الكحيل: النجم الثاقب، على النات).

وعندما سجّل العلماء تلك الإشارات الراديوية ظنوا في البداية أنّها رسالة من كائنات مجهولة، ولكن تبين أنّها هي إلا صوت لدقات منتظمة جداً وكأنّ أحداً يطرق عدة طرقات كل ثانية. وظنّوا أنّ هذا النجم ينبض مثل قلب الإنسان، فأسموا هذه النجوم بالنوابض "Pulsars" ولكن تبين لاحقاً أنّها تصدر أصواتاً أشبه بالطرق، فأسموها المطارق العملاقة "gigantic hammer" التي تدقّ مثل الجرس. (ينظر: الكحيل: المطارق الكونية آية من آيات الله، على النات).

أما بخصوص النقب، فقد رصد العلماء الموجات الجذبية الصادرة عن النجوم الثاقبة، وقالوا إذا كان الضوء يمكن أن يصطدم بالحواجر المادية فلا يستطيع اختراقها، فإن الموجات الجذبية الهائلة التي يصدرها النجم الثاقب تخترق أي شيء، حتى

أجسامنا فإنها تُخترق في كل لحظة بهذه الأمواج ولا نحس بها. وهنالك جسيمات دقيقة جداً تطلقها هذه النجوم بكميات كبيرة أثناء تشكلها بعد انفجار النجم الأصلي، وتدعى "نيوترينو" ويعرف العلماء هذه الجسيمات. (ينظر: م.ن.).

ويؤكد العلماء أن هذه النجوم تبت أشعة عظيمة ولامعة، ففي عام 1979 سجل العلماء الشعاع الأكثر لمعاناً في السماء وقد كان ناتجاً عن نجم نيوتروني ثاقب، فقد بث هذا النجم كمية هائلة من أشعة غاما وهي أقوى أنواع الأشعة الثاقبة، لقد بث خلال 0.2 ثانية كمية من الإشعاعات الثاقبة تعادل ما تبثه الشمس في ألف سنة، ويقول العلماء الذين رأوا هذا الشعاع إنهم لم يشاهدوا شعاعاً بهذه القوة واللمعان من قبل. (ينظر: م.ن.).

وقد وجد العلماء أيضاً أن هذه النجوم تتكون من طبقات وأن قلبها يتألف من الحديد، وأثناء تشكلها يحدث طرق لهذه الطبقات بالنواة الحديدية تماماً كالمطرقة. لذلك، فإن جميع العلماء يؤكدون على أن هنالك طرقات داخلية يحدث داخل النجم، وطرقاً خارجياً ناتجاً عن دوران النجم، حيث يصدر طرقات منتظمة تصل إلى الأرض على شكل أمواج راديوية. وهذا يعني أن العلماء يرون في هذه الأجسام عمليات طرق مستمرة تشبه طرقات المطرقة على الجرس. (ينظر: م.ن.).

2-2-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

لقد أجمع اللغويون والمفسرون على أن الله أقسم بنجوم شديدة اللمعان والإضاءة، وهذا ما وصلت إليه معارفهم في ذلك العصر. ولكننا في العصر الحالي وأمام التطورات الهائلة التي شهدها علم الفلك، فإن أفضل تفسير علمي لهذه الآيات هو أنها تتحدث عن النجوم النيوترونية، وقد يتطور العلم فيكشف لنا أشياء جديدة لا نراها اليوم ليبقى القرآن هو المعجزة الخالدة.

ومن خلال الحقائق اليقينية السابقة ندرك أن أهم صفتين للنجوم النيوترونية هما الطرق المستمر والمنتظم، وبث موجات جذب تخترق وتثقب أي شيء، وهذا ما لخصه لنا القرآن بمصطلحين لا غير: الطارق والثاقب.

وعليه من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد أن ما توصل إليه العلماء حالياً لا يخالف ما ورد في التفسير وعليه فإن الحقيقة العلمية في الآية الكريمة تطابق ما جاء في المعطيات العلمية الحالية.

3-2-4-4. التحليل والمقارنة

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣﴾ (الطارق: 3-1)

“1- By the sky and the <u>night comer</u> 2- And what can make you know what is the <u>night comer</u>? 3- It is the <u>piercing star</u> (whose light pierces through the darkness)” (p: 904)	ترجمة 1: صحيح انترناشيونال
“1. And (by) the heaven and the <u>Night Visitant</u>! (Or: “The Morning Star; literally: The Rapper). 2. And what makes you realize what the <u>Night Visitant</u> is? (Or: “The Morning Star; literally: The Rapper). 3. <u>The Piercing Star</u>!” (p: 591)	ترجمة 2: محمد محمود غالي
“1- By the sky and the <u>night-comer</u>. 2- What will explain to you what the <u>night-comer</u> is? 3 <u>The piercing star</u>.” (p: 417)	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

○ الطارق

من الملاحظ أن ترجمة صحيح انترناشيونال وترجمة محمد عبد الحليم قد اتفقتا على نقل معنى "الطارق" بالعبارة "night comer". في حين أن محمود غالي نقلها

بعبارة "Night Visitant" مع كتابة الحرفين الأولين بالخط الكبير للدلالة على أنه اسم خاص، وأضاف ترجمة أخرى في ملاحظة ومعها ترجمة حرفية للفظ فقال: "Or: (The Morning Star; literally: The Rapper)".

ونرى أنّ عبارة "Morning Star" جاءت استناداً إلى تفسير الطبري الذي ذكرناه سابقاً القائل أن الطارق هو النجم الذي يُقال عنه كوكب الصباح. أما "rapper" فمعناه الضرب فجأة وبقوة، وهو مرادف للفظ "pounder" الذي يعني مدقّة، ولفظ "hammer" المطرقة.

ويمكن الفرق بين "comer" وبين "visitor" في أن معنى الأول في المعاجم الإنكليزية هو اسم فاعل للفعل "come" أي الآتي، ومعنى الثاني هو اسم فاعل من الفعل "visit" أي الزائر. والطارق هو الآتي ليلاً، وعليه فقد كانت الترجمة معتمدة على تحليل مكونات اللفظ إلى مكونات معناه:

الطارق: الآتي + ليلاً : night + visitant / night + comer

ويمكن أن نبرّر هذه الترجمة باعتماد كل المترجمين السابقين على المعاني اللغوية فقط المذكورة في المعاجم العربية مستغنيين في ذلك عن المعاني العلمية التي تضمنها النص القرآني. وعليه نرى أنّ الترجمات لم تقترب فعلاً من روح المعاني القرآنية في هاتين الآيتين.

ولأنه ووفق المعاني في التفاسير والحقائق العلمية، ولأن العلماء أطلقوا على هذا النوع من النجوم اسم المطارق العملاقة "gigantic hammer" التي تدقّ وتصدر أصواتاً أشبه بالطرق، نرى أنه كان من الأجدر الإشارة في الترجمة إلى صفة

إصدار صوت الطرق إن جاز التعبير، كاستخدام لفظ "pounder" أو لفظ "hammer".

○ النجم الثاقب

لقد اتفقت جميع الترجمات الثلاث على نقل معنى "الثاقب" بما يقابله مباشرة في الإنكليزية "piercing" وهذا الوصف الإنكليزي يتطابق مع الوصف القرآني مباشرة ومع الدلالات اللغوية وكذا مع الوصف العلمي الذي أطلقه العلماء على هذا النوع من النجوم. لذلك فإن ترجمة هذا المصطلح كانت موفقة جدًا.

وفيما يلي جدول يفصل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ النُّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (الطارق: 1-3)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة
صحيح انترناشيونال	"...and the <u>night comer</u> (1)...It is the <u>piercing</u> (2) <u>star</u> (whose light pierces through the darkness) (3)"	(1) تحليل المكونات (2) تكافؤ شكلي (3) الشرح
محمد محمود غالي	"...and the <u>Night Visitant!</u> (1) (Or: "The Morning Star; literally: The Rapper)(1) ... <u>The Piercing Star!</u> (2)"	(1) تحليل المكونات (تطويع - تكافؤ شكلي) (2) تكافؤ شكلي
محمد عبد الحليم	"...and the <u>night-comer</u> (1)... <u>The piercing star</u> .(2)"	(1) تحليل المكونات (2) تكافؤ شكلي

- جدول 45: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 10 -

4-4-4-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير عن "الطارق" حرفيا دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	استخدام تحليل المكونات بإضافة صفات للمصطلح "الطارق" رغم التعبير عن النجم الثاقب بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام تحليل المكونات بإضافة صفات للمصطلح "الطارق".
الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير عن "الطارق" حرفيا دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة حرفية لمكونات معنى "الطارق" رغم التعبير عن النجم الثاقب بدقة.

الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام تحليل المكونات بإضافة صفات للمصطلح "الطارق".
الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبّرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير عن "الطارق" حرفيا دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة جدا	ترجمة حرفية لمكونات معنى "الطارق" رغم التعبير عن النجم الثاقب بدقة.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة	تتوافق مع الحقيقة القرآنية والعلمية.
الإيجاز	موجزة نوعا ما	استخدام تحليل المكونات بإضافة صفات للمصطلح "الطارق".
الوضوح	واضح جدا	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.

- جدول 46: تقييم ترجمات معاني الآية 10 -

3-4-4. الجوّاري الكُنُس

الآية 11
﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ ۝١٥ أَلْجَوَارِ الْكُنُسِ ۝١٦﴾ (التكوير: 15-16)

1-3-4-4. الإحاطة الدلالية للألفاظ والعبارات الفلكية

نتناول في هذه الآية المعاني اللغوية للألفاظ «الْخُنُسِ» و«الْجَوَارِ» و«الْكُنُسِ» والاطلاع على تفسيرها عند كل من القدامى والمحدثين ومعانيها حسب ما ورد في الإعجاز العلمي الحديث والحقائق العلمية.

1-1-3-3-4. المعاني اللغوية والاصطلاحية

○ الخنس

جاء الاتفاق في تبيان معنى "خُنُس" عند اللغويين فقالوا أنه الاختفاء والاستتار والتواري. (ينظر: (الخليل، ج4: 199؛ وينظر: الجوهري: 925؛ وينظر: ابن فارس، ج2: 223؛ وينظر: ابن منظور، ج15: 1276).

في حين اختلفوا حول معنى الخُنُس، حيث ورد في العين أن: "الخُنُس: الكواكب الخمسة التي تجري وتخنس في مجراها حتى يختفي ضوء الشمس، وخنوسها: اختفاؤها بالنهار". (الخليل، م.ن). وجاء في الصحاح: "الخُنُس: الكواكب كلها، لأنها تخنس في المغيب أو لأنها تخفى بالنهار. ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة. ويقال سمّيت خُنُس لتأخرها...". (الجوهري، م.ن: 1358).

والخنُس في مقاييس اللغة هي: "النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم: سمّيت بذلك لأنها تخفي نهارا وتطلع ليلا...". (ابن فارس، ج2: 223). أما في لسان العرب

فالخنس هي: الكواكب الخنس: الدراري الخمسة تخنس في مجراها وترجع وتكنس كما تكنس الظباء وهي: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس أحيانا في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهي الكناس، وخنوسها استخفاؤها بالنهار. (ابن منظور، ج15: 1277).

○ الكنس

اتفق اللغويون في تبيان معنى الكنس حيث أن الكنس هو كسح القمام على وجه الأرض. (ينظر: الخليل، ج5: 312 ؛ وينظر: ابن منظور، ج 44: 3938).

والكنس في العين: " النجوم التي تستمر في مجاريها، وتكنس في مخاويها، أي: مغاييها ومساقطها..." (الخليل، م.ن). وورد معناها في لسان العرب: " كنست النجوم تكنس كنوسا: استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة... وكنوسها أن تغيب في مغاريها التي تغيب فيها... وقال الفراء في الخنس الكنس: هي النجوم الخمسة تخنس في مجراها وترجع، وتكنس تستتر كما تكنس الظباء في المغار... ". (ابن منظور، م.ن).

4-3-3-2. المعاني في التفاسير

اختلف المفسرون القدامى في تبيان المقصود بمعنى الآية لاختلافهم في معنى الخنس والكنس. فمنهم من قال أن بقر الوحش أو الظباء تخنس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا وتكنس أخرى، وكنوسها أن تأوي في مكانسها. ومنهم من قال أنها الملائكة. ومنهم من ذكر أن المراد بها الدراري السبعة: الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري، ومنهم من اقتصرها في الدراري الخمس التي تجري مع الشمس والقمر، وترجع حتى تخفي مع ضوء الشمس. (ينظر: الطبري، ج 24: 250؛

وينظر: ابن الجوزي، ج 9: 41؛ وينظر أبو حيان، ج 8: 434؛ وينظر: ابن كثير، ج: 337).

أما المفسرون المحدثون فقد اتفقوا على أنها الكواكب غير أنهم اختلفوا في عددها. (ينظر: بن عاشور، ج 31: 153؛ وينظر: أبو بكر الجزائري، ج 3: 483).

3-1-3-3-4. المعاني بالنظر إلى الإعجاز العلمي والحقائق العلمية

اكتشف العلماء أن "المذنبات التي تعدّ أجراما سماوية ضئيلة الكتلة ومستطيلة بذنبها إلى ما قد يصل إلى 150 مليون كلم، تتحرك في مدارات حول الشمس، ببيضاوية تقع الشمس في أحد طرفيها ونحن نراها كلما اقتربت من الشمس، وهذه المدارات لا تتبع قوانين الجاذبية بدقة، وتتميز بشيء من اللامركزية، وبميل أكبر على مستوى مدار الأرض، مما يجعل المذنبات تظهر وتختفي بصورة دورية على فترات تطول وتقصّر." (حسب النبي، 1402هـ: 140)

كما اكتشفوا كذلك وجود ما يعرف بالثقوب السوداء في الكون "وهي أجرام السماء التي تتميز بكثافتها الفائقة وجاذبيتها الشديدة، بحيث لا يمكن للمادة ولا بمختلف صور الطاقة ومنها الضوء أن تفلت من أسرها، ويحد الثقب الأسود سطحا يعرف باسم أفق الحدث، وكل ما يسقط داخل هذا الأفق لا يمكنه الخروج منه، أو إرسال أية إشارة عبر حدوده." (النجار، ج 4: 350).

عندما ينفذ وقود النجم، عندما يُستهلك وقوده فإنه يشرف على الموت أو الهلاك، وهنا آية عظيمة تتجلى عندما أقسم الله تعالى بهذه الظاهرة ظاهرة سقوط النجم على ذاته، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝۲﴾ (النجم: 1-2) فكل نجم في الكون لا بد أن يكون له نهاية، وهذه الآية

(والنجم إذا هوى) ليست خاصة بنجم واحد، بل تنطبق على كل نجوم الكون. (ينظر: الكحيل، 2009: 38).

وعندما يتهاوى النجم على نفسه وينغلق وينضغط يتشكل ما يسمى بالثقب الأسود إذن فالثقب الأسود في الأساس هو نجم، ولكن هذا النجم يبلغ أكثر من عشرين ضعف وزن الشمس، هذه النجوم عندما تنهار على نفسها تشكل الثقوب السوداء. هناك صفة مميزة لهذه المخلوقات وهي أنها تكنس الغبار الكوني والدخان وغير ذلك مما تصادفه في طريقها وتبتلعه كالمكنسة. (ينظر: م.ن.: 41).

إن هذه النجوم خائسة أي لا ترى، حيث يقول العلماء عنها أنها تجري مثلها مثل بقية النجوم. ولقد التقطوا صوراً عديدة لسحابة من الغبار الكوني تدور حول نفسها بحركة عنيفة جداً ووجدوا أن سبب دوران هذا الدخان والغبار الكوني هو وجود ثقب أسود يبتلع هذه الغيمة من الدخان، فعندما يبتلعها تماماً يتشكل إعصار ودوامة ويمتص كامل هذا الغبار الكوني، ولذلك قالوا إن هذه الأجسام تعمل مثل المكنسة الكهربائية، كأنها مكنسة تشفط وتجذب أي شيء يقترب منها لمسافة معينة. وهكذا تتجلى أمامنا أهم صفات الثقب الأسود وهي أنه لا يرى وأنه يجري بسرعات كبيرة وأنه يكنس ويجذب أي شيء يجده في طريقه وهذه الصفات الثلاثة هي ما حدثنا عنه القرآن في ثلاث كلمات عندما قال تبارك وتعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ). (ينظر: م.ن.: 41-42).

ينبغي أن نعلم أن الكلمات القرآنية أدق من الكلمات التي يستخدمها علماء الغرب، فهم يسمونه ثقباً أسود، لكن القرآن لم يسمها ثقباً أو أسود، لأن الثقب يعني الفراغ، وهذه الأجسام على العكس ليس فيها فراغ أبداً بل قمة الوزن والكتلة والجاذبية موجودة فيها. ويجب أن تكون التسمية الصحيحة أنه (لا يُرى) وهذا ما يصرح به

كبار علماء الفلك في الغرب ويتساءلون هل الثقب الأسود هل هو أسود فعلاً، ويتبين بنتيجة أبحاثهم أن هذا الثقب لا لون له لأنه غير مرئي لا يرى أبداً. (ينظر: م.ن.: 41).

2-3-4-4. خلاصة الإحاطة بالمعاني

من خلال الإحاطة الدلالية للمصطلحات الفلكية في الآية وتبيان معناها عند المفسرين، نجد الخُتْس هي أشياء لا ترى، ونحن اليوم بعدما تطورت وسائل القياس وتعرف العلماء على الكثير من أسرار الكون تبين أن هذه النجوم التي نراها في الليل لا تغيب، بل تغيب لنا عندما يطلع علينا النهار، ولكنها تظهر بالنسبة لسكان الأرض في الجهة المقابلة من الأرض، وإذا خرجنا خارج الغلاف الجوي نرى ظلاماً دامساً ونرى أن هذه النجوم لا تغيب.

إن فلفظ (الخُتْس) لا يقصد به النجوم، لأن الله تبارك وتعالى يعطينا حقائق يقينية مطلقة لا تتعلق فقط بالأرض، لأن هذا القرآن يصلح للكون بأكمله، يعني إذا خرجنا إلى أي مكان في الكون خارج الأرض، فإن هذا القرآن صالح لكل زمان ومكان. إن ما توصل إليه العلماء حالياً لا يخالف ما ورد في الحقيقة القرآنية الثابتة من وصف لهذه المخلوقات الكونية (الخُتْس) التي لا تُرى أبداً، و(الجوار) التي تجري و"الكُتْس" التي تجذب وتكنس أي شيء تصادفه في طريقها، هذه هي الصفات الثلاث لهذه الأجسام التي حدثنا عنها القرآن. إلا أن العلماء لم يوفقوا في إطلاق مصطلح دقيق على هذه المخلوقات الكونية.

3-3-4-4. التحليل والمقارنة

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ۝ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ۝﴾ (التكوير: 15-16)	
“15. So I swear by the <u>retreating stars</u> – 16. Those that <u>run (their courses)</u> and <u>disappear</u> (i.e., set)” – (p: 893)	ترجمة 1: صحيح انترناشيونال
“15. Then no! swear by the <u>constant sinkers</u>, 16. The <u>running “stars”</u>, the <u>constant sinkers</u>” (p: 586)	ترجمة 2: محمد محمود غالي
“15- I swear by the <u>planets</u>, 16- that <u>recede, move, and hide</u>” (p: 411).	ترجمة 3: محمد عبد الحليم

○ الخنس

اعتمد فريق صحيح انترناشيونال لنقل معنى "الخنس" على المكافئ الوصفي "retreating stars" والتي تعني النجوم المنسحبة. في حين لجأ محمود غالي إلى عبارة "constant sinkers" والتي تعني حرفياً الغطاسات الثابتة.

وقد وجدنا أن معنى "sink" في المعاجم الإنكليزية يدلّ على معنى الغطس والغوص والانتقال إلى مستوى أدنى، ما عدا في معجم أكسفورد فقد أضاف معنى الاختفاء والغروب للفعل "sink" وشرحه في عدّة أمثلة منها:

“ *To sink : to move slowly downwards*

- *The sun was sinking in the west.*
- *The sun had sunk below the horizon.*
- *The foundations of the building are starting to sink.”*
(Oxford)

وعلى هذا الأساس، نعتقد أن محمود غالي لجأ إلى "sinkers" ليدلّ على معنى الاختفاء في "الخنس-الكنس"، وأضاف الصفة "constant" للدلالة على استمرارية الاختفاء كما ورد في المعاني اللغوية للفظ الكُنُس.

أما محمد عبد الحليم فقد لجأ الشرح في قوله "planets that recede" أي الكواكب التي تتحسر أو تتراجع.

وكل هذه العبارات هي مكافئات وصفية للفظ "الخنس".

○ الجوار

استخدم فريق صحيح انترناشيونال لنقل معنى "الجوار" الفعل "run" والذي يعني حرفياً "تجري". كذلك وظّف محمود غالي عبارة "running stars" والتي تعني النجوم الجارية. أما محمد عبد الحليم فقد نقلها بفعل آخر قريب من معنى الجري "move" أي الكواكب التي تتحرّك.

وإذا ما نظرنا إلى مصطلح "الجوار" فإنها تشير إلى جريان تلك الأجسام الخنُس. لذلك فإن توظيف الفعل "move" فيه نقص في المعنى.

○ الكُنُس

لترجمة معنى "الكنس" استخدم فريق صحيح انترناشيونال الفعل "disappear" ومعناه حرفيا النجوم التي تختفي، كذلك لجأ محمد عبد الحليم إلى عبارة "planets that hide" أي الكواكب التي تختفي أيضا. والفرق بينهما أن الترجمة الأولى قالت "النجوم" والثانية "الكواكب". أما محمود غالي فقد نقل معناها بعبارة "constant sinkers" ولم يفرّق بين معنى "الخنس" ومعنى "الكنس".

من الملاحظ جدًا أن المترجمين قد اعتمدوا على المعاني اللغوية للألفاظ والتفسير، وابتعدوا تماما عن التفسير العلمي للآية وعلاقتها بالحقائق العلمية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تفسير هذه الآية بالذات بالتفسير العلمي فيه مخاطرة كبيرة كون أن معظم علماء التفسير والفقهاء الحاليين نبّهوا وحذّروا من مثل هذه التفسيرات عندما تكون الاكتشافات الحديثة قيد الدراسة ولم يتم إثباتها بعد لا سيما وأن العلماء لم يحدّدوا مصطلحات مكتشفاتهم بدقة رغم توحيد المفاهيم. لذلك فإن الترجمات السابقة كلها اعتمدت على التكافؤ الشكلي، وهي تبدو صحيحة من حيث المعاني اللغوية إلا أنها تبقى غير دقيقة.

وفيما يلي جدول يفصّل أهم الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات السابقة:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ١٦﴾ (الطارق: 15-16)		
النسخة	الترجمة	استراتيجيات الترجمة

(1) المكافئ الوصفي (2) الشرح (3) الشرح (مكافئ وصفي)	“So I swear by the <u>retreating stars</u>(1). Those that <u>run</u> (2) and <u>(their courses)</u> (3) and <u>disappear</u> (i.e., set)(3)”	صحيح انترناشيونال
(1) المكافئ الوصفي (2) المكافئ الوصفي (3) المكافئ الوصفي	“Then no! swear by the <u>constant sinkers</u>(1) The <u>running “stars</u>(2)”, the <u>constant sinkers</u> (3)”	محمد محمود غالي
(1) الشرح (2) الشرح (3) الشرح	“I swear by the <u>planets that recede</u>(1), <u>move</u>(2), and <u>hide</u> (3)”	محمد عبد الحليم

-جدول 47: الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمات معاني الآية 11 -

4-4-3-4. التقييم

بعد تحليل الترجمات السابقة ومقارنتها، يكون تقييمها وفق المعايير التي خلصنا إليها في الجانب النظري في الجدول الآتي كما يلي:

ترجمة صحيح انترناشيونال		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير حرفياً عن المصطلحات دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة	ترجمة حرفية لجميع المصطلحات الفلكية.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة لما يظهر من المعنى الأول	لم يثبت بعد تطابق المصطلحات العلمية مع الحقائق القرآنية.
الإيجاز	غير موجزة	استخدام المكافئ الوصفي والشرح للتعبير عن المصطلحات.
الوضوح	واضحة	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمود غالي		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير حرفياً عن المصطلحات دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة	ترجمة حرفية لجميع المصطلحات.

الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة لما يظهر من المعنى الأول	لم يثبت بعد تطابق المصطلحات العلمية مع الحقائق القرآنية.
الإيجاز	غير موجزة	استخدام المكافئ الوصفي للتعبير عن المصطلحات.
الوضوح	واضحة	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.
ترجمة محمد عبد الحليم		
المعايير	التقييم	المبرر
القرب من روح الآية	غير قريبة	التعبير حرفيا عن المصطلحات دون الاعتماد على المعاني العلمية.
الدقة في نقل الموضوع	غير دقيقة نوعا ما	ترجمة حرفية لجميع المصطلحات.
الأمانة في نقل الحقيقة	أمانة لما يظهر من المعنى الأول	لم يثبت بعد تطابق المصطلحات العلمية مع الحقائق القرآنية.
الإيجاز	موجزة	أسلوب موجز في التعبير عن المصطلحات.
الوضوح	واضحة	أسلوب مباشر واضح سهل الفهم.

- جدول 48: تقييم ترجمات معاني الآية 11 -

4-5. الإحصاءات والاستنتاجات

بعد مرحلة تحليل ترجمات الآيات الإحدى عشر المختارة في هذا البحث والمقارنة فيما بينها، لا بدّ من إحصاء استراتيجيات الترجمة التي اعتمد عليها كل مترجم وذلك من أجل الاطلاع على منحنى الترجمة، فهل حنى المترجم ترجمة حرفية، أم بيانية، أم دلالية أم حرة؟

4-5-1. الإحصاءات

على إثر تحليل ترجمات الآيات السابقة، نجد أن مجموع الاستراتيجيات المستخدمة يعادل 16 استراتيجية منها ثلاثة عشر (13) استراتيجية التي ذكرها نيومارك (النقل، التجنيس، المكافئ الثقافي، المكافئ الوظيفي، المكافئ الوصفي، المرادف، الترجمة الافتراضية، التطويع، الترجمة المعتمدة، التعويض، تحليل المكونات، الشرح، الملاحظات والإضافات والحواشي)، يُضاف إليها التكافؤ الشكلي (نايدا) والإبدال (فيني ودارليني) واستراتيجية التقديم والتأخير.

يظهر في الجدول الآتي إحصاء الاستراتيجيات المستخدمة في ترجمة معاني الآيات السابقة عند كل من صحيح انترناشيونال ومحمد محمود غالي ومحمد عبد الحليم:

صحيح	محمد محمود	محمد عبد
انترناشيونال	غالي	الحليم
استراتيجيات نيومارك المستخدمة		
النقل	0	0
التجنيس	0	0
المكافئ الثقافي	1	0
المكافئ الوظيفي	0	2
المكافئ الوصفي	5	1
المرادف	4	1
الترجمة الافتراضية	0	0
التطويع	1	1
الترجمة المعتمدة	1	0
التعويض	1	1
تحليل المكونات	1	1
الشرح	2	6
الملاحظات والإضافات والحواشي	3	2
استراتيجيات أخرى مستخدمة		
التكافؤ الشكلي (اللفظي)	14	10
الإبدال	2	3
التقديم والتأخير	0	1
المجموع	35	29

- جدول 49: إحصاء الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات الثلاث -

ويوضح الجدول الآتي النسب المئوية لكل استراتيجية مستخدمة في ترجمة

معاني الآيات السابقة:

الاستراتيجيات	صحيح	محمد محمود غالي	محمد عبد الحليم
النقل	0 %0,00	0 %0,00	0 %0,00
التجنيس	0 %0,00	0 %0,00	0 %0,00
المكافئ الثقافي	1 % 3,33	1 % 2,86	0 %0,00
المكافئ الوظيفي	1 % 3,33	0 %0,00	2 % 6,90
المكافئ الوصفي	4 % 13,33	5 % 14,29	1 % 3,45
المرادف	2 % 6,67	4 % 11,43	1 % 3,45
الترجمة الاقتراضية	0 %0,00	0 %0,00	0 %0,00
التطويع	0 %0,00	1 % 2,86	1 % 3,45
الترجمة المعتمدة	0 %0,00	1 % 2,86	0 %0,00
التعويض	5 % 16,67	1 % 2,86	1 % 3,45
تحليل المكونات	1 % 3,33	1 % 2,86	1 % 3,45
الشرح	3 % 10,00	2 % 5,71	6 % 20,69
الملاحظات والإضافات والحواشي	1 % 3,33	3 % 8,57	2 % 6,90
التكافؤ الشكلي (اللفظي)	12 % 40,00	14 % 40,00	10 % 34,48
الإبدال	0 %0,00	2 % 5,71	3 % 10,34
التقديم والتأخير	0 %0,00	0 %0,00	1 % 3,45
المجموع	30 % 100	35 % 100	29 % 100

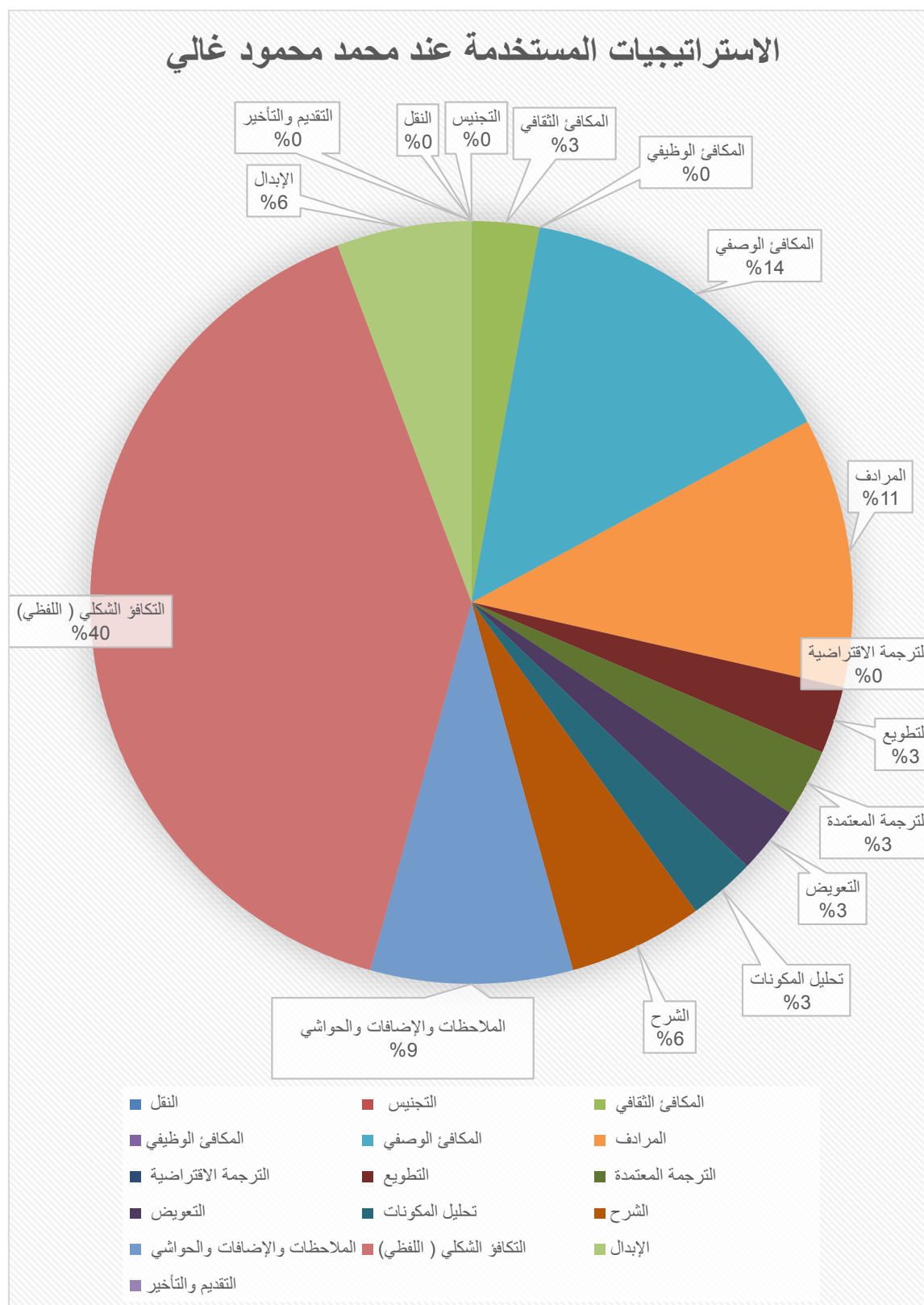
-جدول 50: النسب المئوية للاستراتيجيات المستخدمة في الترجمات الثلاث -

يوضح الجدولان أعلاه أن مجموع الاستراتيجيات التي استخدمها فريق صحيح انترناشيونال في ترجمة معاني الآيات السابقة هو ثلاثون (30) استراتيجية كان التكافؤ الشكلي هو الغالب فيها حيث استُخدم اثنتي عشرة (12) مرة، يليه التعويض خمس (5) مرات، ثم المكافئ الوصفي أربع (4) مرات، ثم الشرح ثلاث (3) مرات، ثم المرادف مرتين (2)، أما عن استراتيجيات المكافئ الوظيفي والمكافئ الثقافي وتحليل المكونات والملاحظات والإضافات والحواشي فقد استخدمت مرة (1) واحدة، في حين لم يتم الاعتماد إطلاقاً على النقل والتجنيس والترجمة الافتراضية والتطويع والترجمة المعتمدة والإبدال والتقديم والتأخير.

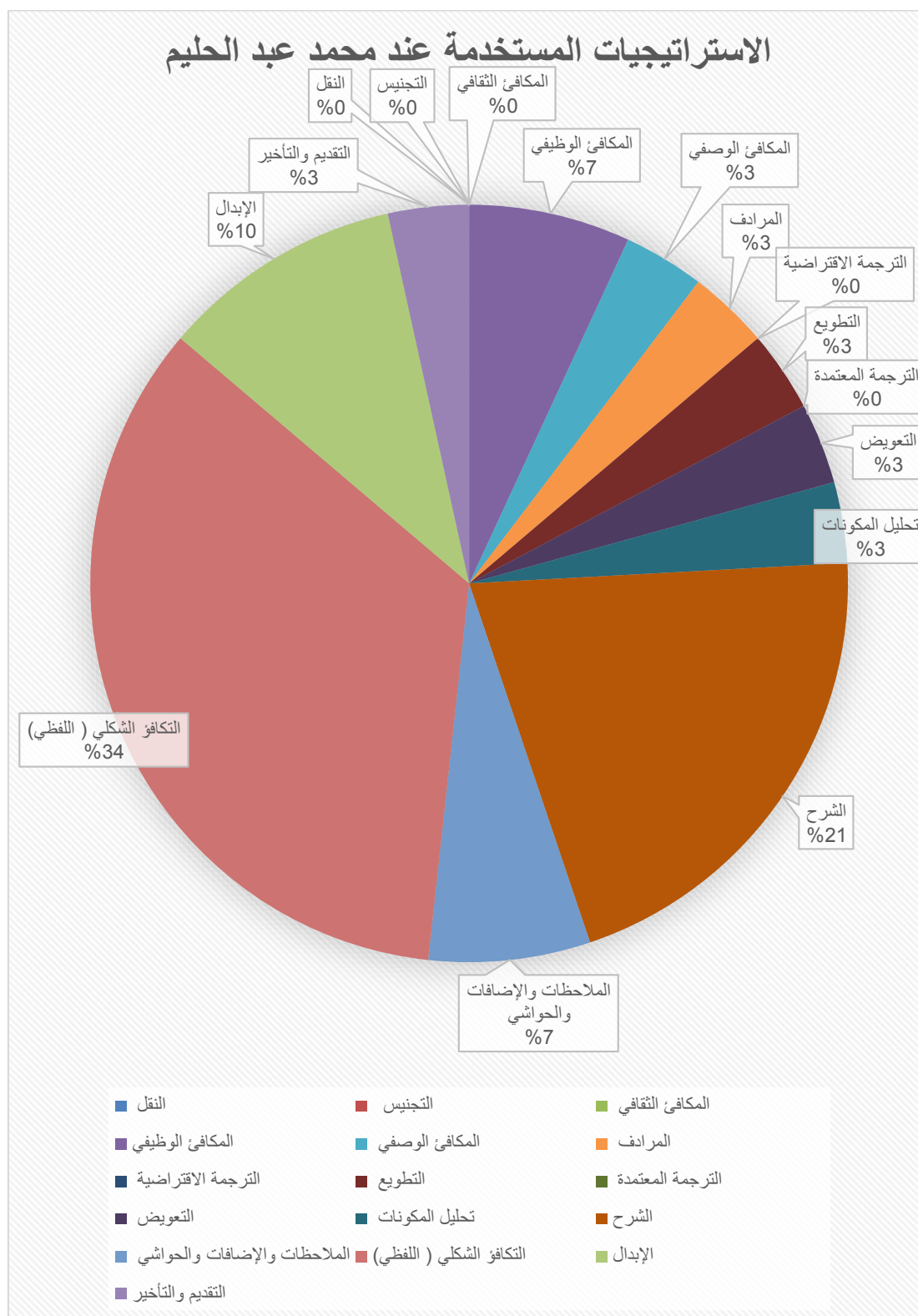
ويبين الجدول أعلاه كذلك أن مجموع الاستراتيجيات التي استخدمها محمد محمود غالي في ترجمة معاني الآيات السابقة هو خمسة ثلاثون (35) استراتيجية، كان التكافؤ الشكلي أيضاً هو الغالب فيها حيث استخدم أربعة عشر (14) مرة، يليه المكافئ الوصفي خمس (5) مرات، ثم المرادف أربع (4) مرات، ثم الملاحظات والإضافات والحواشي ثلاث (3) مرات، ثم كل من الشرح والإبدال مرتين (2)، أما عن استراتيجيات المكافئ الثقافي والتطويع والترجمة المعتمدة والتعويض وتحليل المكونات فقد استخدمت مرة (1) واحدة، في حين لم يتم الاعتماد إطلاقاً على النقل والتجنيس والمكافئ الوظيفي والترجمة الافتراضية والتقديم والتأخير.

كما يوضح الجدول أعلاه أن مجموع الاستراتيجيات التي استخدمها محمد عبد الحليم هو تسعة وعشرون (29) استراتيجية، كان التكافؤ الشكلي أيضاً هو الغالب فيها حيث استخدم أربعة عشر (10) مرات، يليه الشرح ست (6) مرات، ثم الإبدال ثلاث (3) مرات، ثم كل من المكافئ الوظيفي والإضافات مرتين (2)، أما المكافئ

الوصفي والمرادف والتطويع والتعويض وتحليل المكونات والتقديم والتأخير فمرة (1) واحدة، ولم توظف إطلاقاً أيّ من استراتيجيات النقل والتجنيس والمكافئ الثقافي والترجمة الافتراضية والترجمة المعتمدة.



- دائرة نسبية 02: استراتيجيات الترجمة المستخدمة عند محمد محمود غالي -



- دائرة نسبية 03: استراتيجيات الترجمة المستخدمة عند محمد عبد الحليم -

4-5-2. الاستنتاجات

بناءً على المعطيات السابقة، نجد أن جميع المترجمين قد تجنّبوا تمامًا الاستراتيجيات المباشرة كالنقل والتجنيس والترجمة الاقتراضية، واعتمدوا بالدرجة الأولى على التكافؤ الشكلي ثم المكافآت الثقافية والوصفية والتعويض والشرح والمرادف والإضافات والإبدال.

وقد جاء استخدام التكافؤات الشكلية بنسب عالية جدا (40% - 40% - 34%) إلا أن هذه النسبة لا تؤكد جودة الترجمة حيث أن التكافؤ الشكلي في ترجمة معاني بعض الآيات لم يؤدّ المعنى الحقيقي ولم يقترب من روح الآية مثلما وجدناه في ترجمة محمود غالي للآية: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ (الذاريات: 47)

“...We have built it with (Our) **Hands** (i.e., Capability) and surely We are indeed extending (it) wide”

كذلك هي الحال في ترجمة الآية: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾ (يونس: 5)، حيث اعتمد كل من محمود غالي ومحمد عبد الحليم على التكافؤ الشكلي في نقل معنى النور باللفظ light في حين كان من الواجب التفريق بين معنى الضياء ومعنى النور في الإنكليزية مثلما هي الحال في ترجمة صحيح انترناشيونال بالاعتماد على التعويض:

“It is He who made the sun a **shining light** and the moon a **derived light...**”

وعن باقي مواضع التكافؤ الشكلي فبوسعنا القول أنها كانت موفقة في نقل المعاني بدقة لأن أغلب المصطلحات كانت علمية وليست دينية أو فقهية أو ثقافية،

ولتوفّر الإنكليزية على المقابلات المباشرة لها، كان من البديهي اللجوء إلى المكافئات الشكلية في هذه الحال.

وعن المكافئات الوصفية والتعويض والشرح، فقد تمّ اللجوء إليها لتجنب فقدان المعنى مثلما هي الحال في ترجمة "العرجون القديم" عند جميع المترجمين بالتعويض "old date-stalk"، وكذا ترجمة "الخنس" بالمكافئ الوصفي في صحيح انترناشيونال: "retreating stars"، وعند محمد محمود غالي: "constant sinkers"، والشرح عند محمد عبد الحليم: "planets that recede". وأيضا التعويض في ترجمة صحيح انترناشيونال للفظ ﴿...سِرَاجًا﴾ (نوح: 16): "a burning lamp".

بناء على كل ما سبق، نستنتج أن المترجمين قد حنوا في ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية التي اخترناها منحى مباشرا في أغلب المواضع واعتمدوا نسبيا على الاستراتيجيات غير المباشرة، ولذلك فإنّ ترجماتهم غير موجهة نحو اللغة الأصلية وليست ترجمات غائية، أولا:

لأن المنهج الموجه نحو اللغة المصدر يسعى للتعبير عن هوية النصّ الأصلي من خلال استنساخ واستخدام السمات الدلالية واللغوية للنص الأصلي من أجل زيادة التشابه مع هذا النص وتشعر قارئ النص الهدف أن هذا الأخير مطبوع بثقافة وسمات اللغة الأصلية، وهذا ما لم يتم اتباعه في ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية.

وثانيا: لأن المنهج الغائي قد لا يفيد في "الإخلاص" و"الأمانة" في التعامل مع النص القرآني لأنه يرخص للمترجم القيام بما يشاؤه الزبون لأن الغاية تبرر الوسيلة في هذا النوع من المناهج الترجمية.

إن الترجمات السابقة المتناولة في هذا البحث يمكن أن يُقال عنها أنها ترجمات موجّهة نحو اللغة الهدف (الإنكليزية) تعتمد على المنهجين اللفظي والتفسيري في ترجمة معاني القرآن وذلك :

أولا: لتوفّر اللغة الإنكليزية على المقابلات العلمية الدقيقة للمصطلحات الواردة في الآيات السابقة؛

وثانيا: سعي المترجمين لتقريب المعنى للقارئ الهدف بأكبر قدر ممكن وذلك من خلال عدم تجنيس الترجمات في لغتها الأصل بل تغريبها عنها؛

وثالثا: الإتيان بمعنى اللفظ الأصلي في عدّة مواضع وإبداله بما يدل عليه في اللغة الهدف مع التغيير في الترتيب والنظم وفقا لما تستوجبه قواعد اللغة الهدف؛

ورابعا: الاستناد إلى تفاسير القرآن الكريم في أغلب المواضع.

وعليه، فإن ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية السابقة، والتي تدور حول مواضيع علمية في القرآن الكريم، اتخذت منحى مباشرا لفظيا، في أغلب الأحيان، وتفسيريا موجّها نحو اللغة الهدف، تميّزت أغلبها بالقرب من روح المعاني والدقة والإيجاز والوضوح والتوافق مع الحقائق القرآنية.

4-6. خلاصة الفصل

تناولنا في هذا الفصل التطبيقي إحدى عشرة آية تتضمن بعض الإشارات والظواهر الفلكية من أجل تحليلها ومقارنة ترجماتها الثلاث.

قمنا بتقديم المدونة وهي القرآن الكريم وثلاث ترجمات: صحيح انترناشيونال، محمد محمود غالي، محمد عبد الحليم. وصنّفنا الآيات في ثلاثة مواضيع هي: خلق السماوات والأرض، الشمس والقمر، النجوم والكواكب.

وقد أحطنا بمعاني الآيات على ثلاثة مستويات: مستوى المعاني اللغوية، مستوى المعاني في التفاسير، مستوى المعاني وفق الإعجاز العلمي والحقائق العلمية. ثم بعد ذلك انتقلنا إلى تحليل ترجماتها والمقارنة فيما بينها وتقييمها،

وقد اعتمدنا في ذلك المنهج التحليلي المقارن في تفكيك الآيات وتفسير معانيها وكذا ترجماتها الثلاث، ونقد هذه الأخيرة والمقارنة فيما بينها، ثم استنتجنا أهم الخلاصات. ورصدنا بعد ذلك استراتيجيات الترجمة التي اعتمدها المترجمون وأحصيناها وفق المنهج الإحصائي.

في نهاية الفصل وبناء على جميع المعطيات التي حصلنا عليها بعد التحليل والمقارنة والإحصاء، خلصنا إلى أهم الاستنتاجات حول المناهج الموظفة في ترجمة آيات الظواهر الفلكية.

الخاتمة

الخاتمة

يتضح لنا في نهاية هذا العمل أن المواضيع العلمية في القرآن الكريم قد حظيت بنصيب وافر يدلّ على أهميتها البالغة. لذلك سعينا في هذا البحث إلى تناول جزئية في الترجمة القرآنية وهي ترجمة آيات الظواهر الفلكية حيث اخترنا إحدى عشرة آية تضمنت ظواهر مختلفة.

وكنا قد طرحنا في بداية البحث إشكالية استراتيجيات ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى الإنكليزية.

وتساءلنا ما إذا كان يمكن يمكن الربط بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية وإيجاد نقاط تلاق تساعد على ترجمة المواضيع العلمية في القرآن بدقة، وما إذا كان يمكن للتفسير العلمي أن يساعد المترجم في كشف معان جديدة لآيات الظواهر الفلكية؛ وهل ثمة حاجة إلى انتهاج نظرة جديدة في الترجمة القرآنية مع موازنة الانفجار العلمي والتطور التقني.

وحاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الفرضيات التالية:

إن التقدم العلمي والتكنولوجي قد جعل حجم المفاهيم الجديدة في ازدياد مستمر وبالتالي ظهور العديد من المصطلحات العلمية التي تتضمن مفاهيم دقيقة للمسميات، ولأن القرآن الكريم ينطوي على عدد هائل من المواضيع

العلمية، فلا بدّ من إيجاد منهج جديد لترجمة هذه المواضيع لتتماشى مفاهيمها مع المفاهيم العلمية الحديثة وتكون أدقّ وأوضح من السابق.

ولعلّ أهم طريق لإيجاد هذا المنهج هو التركيز على نقاط التلاقي بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية كونهما تستوجبان الأمانة والدقة والوضوح، لذلك قد ينفذ الربط فيما بينهما في إيجاد نموذج يخدم ترجمة القرآن ويسعى إلى الرقي إلى دقة التعبير والوصف القرآني.

ولأن الترجمة القرآنية اعتمدت على المنهج التفسيري في أغلب الأحيان، فإن التفسير العلمي الحديث للقرآن قد يكون عمادا لترجمة المواضيع العلمية في القرآن لا سيما مع التسارع العلمي في هذا العصر.

وبناء على هذه الفرضيات تقوم الفرضية الرابعة التي تفيد بضرورة تجديد ترجمات معاني القرآن للضرورة العلمية حيث تكون هذه الترجمات قائمة على منهج قوامه التفسير العلمي يستند إلى دقة المفاهيم والوصف والمصطلحات العلمية دون التعارض مع الحقائق القرآنية.

ومن جملة الاستنتاجات الخاصة التي توصلنا إليها:

- أن المترجمين قد حنوا في ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية التي اخترناها منحى مباشرا في أغلب المواضع واعتمدوا نسبيا على الاستراتيجيات غير المباشرة، ولذلك فإن ترجماتهم غير موجهة نحو

اللغة الأصلية وليست ترجمات غائية لأن المنهج الموجه نحو اللغة المصدر يسعى للتعبير عن هوية النص الأصلي من خلال استتساخ واستخدام السمات الدلالية واللغوية للنص الأصلي من أجل زيادة التشابه مع هذا النص وتشعر قارئ النص الهدف أن هذا الأخير مطبوع بثقافة وسمات اللغة الأصلية. وكذلك لأن المنهج الغائي قد لا يفيد في "الإخلاص" "والأمانة" في التعامل مع النص القرآني.

-إن الترجمات السابقة المتناولة في هذا البحث يمكن أن يُقال عنها أنها ترجمات موجّهة نحو اللغة الهدف (الإنكليزية) تعتمد على المنهجين اللفظي والتفسيري في ترجمة معاني القرآن وذلك :

• لتوفّر اللغة الإنكليزية على المقابلات العلمية الدقيقة

للمصطلحات الواردة في الآيات السابقة؛

• وسعي المترجمين لتقريب المعنى للقارئ الهدف بأكبر قدر ممكن وذلك من خلال عدم تجنيس الترجمات في لغتها الأصل بل تغريبها عنها؛

• والإتيان بمعنى اللفظ الأصلي في عدّة مواضع وإبداله بما يدل عليه في اللغة الهدف مع التغيير في الترتيب والنظم وفقا لما تستوجبه قواعد اللغة الهدف؛

• والاستناد إلى تفاسير القرآن الكريم في أغلب المواضع.

وعليه، فإن ترجمة معاني آيات الظواهر الفلكية التي تدور حول مواضيع علمية في القرآن الكريم، اتخذت منحى مباشرا لفظيا، في أغلب الأحيان، وتفسيريا موجّها نحو اللغة الهدف، تميّزت أغلبها بالقرب من روح المعاني والأمانة والدقة والإيجاز والوضوح والتوافق مع الحقائق القرآنية.

ومن جملة الاستنتاجات العامة، خلصنا إلى ما يلي:

- هناك مجموعة من الشروط الهامة التي يجب توفرها في مترجم الموضوعات العلمية في القرآن الكريم وهي: الإلمام بخصائص الأسلوب القرآني والتمتع بالكفاءات اللغوية والمعرفة بالفقه والتفسير وبمجال العلوم والاعتماد على الأدوات المساعدة، كما يجب أن تكون له القدرة على الفهم المتأنّي والجيد والقدر الكافي من الخبرة في المجال وذا مخزون معجمي معتبر يمكّنه كل ذلك من توظيف المصطلحات والتعابير الدقيقة.

- هناك خمسة مبادئ تحكم ترجمة المواضيع العلمية في القرآن وهي: القرب من النص الأصلي أي قرب المعاني في اللغة الانكليزية من روح معاني الآيات ومقاصدها؛ والدقة والإحكام في توظيف المصطلحات والتعبير؛ والأمانة والتوافق مع الحقائق القرآنية والحقائق العلمية؛ والإيجاز والابتعاد عن الشرح المطول؛ والوضوح وسهولة الفهم.

- اعتماد ترجمة المواضيع العلمية في القرآن على التفسير العلمي وذلك لمسايرة الدعوة الإسلامية وتعزيزها بالبراهين والإثباتات في زمن أصبح غير المسلمين لا يعترفون إلا بالعلم.

- الاستفادة من التفسير العلمي في الترجمة لتوضيح بعض معاني الألفاظ التي كانت مستبعدة سابقا لعدم معرفة المفسرين بالحقيقة العلمية.

- الاعتماد على المنهج اللفظي والمنهج التفسيري.

ويبقى موضوع بحثنا ميدانا خصبا للباحثين والدارسين، ومن أهم آفاقه: انتهاء نظرة جديدة في دراسات ترجمة معاني القرآن الكريم لا سيما في مجال المواضيع العلمية التي ينطوي عليها القرآن الكريم.

في الختام، فإن القرآن الكريم قد برهن إعجازه العلمي عبر العصور، فهو لا يزال يزخر بالعلم والمعرفة ويبهر العلماء بإعجازاته العلمية التي تبرهن أن هذا الكتاب من عند الله عز وجلّ.

المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

– القرآن الكريم برواية ورش

- Abdelhalim, M.A.S. (2005) , The Qur'an, Oxford University Press.
- Assami, A., Bantely, A.J, Kennedy M.A. (2010), The Qur'an: English meaning and notes by Saheeh International, Dar Qiraat, Riyadh, KSA.
- Ghali, Muhammad Mahmud (2008), Towards understanding the Ever-glorious Qu'an, 5th edition, Dar An-Nashr Liljami'at, Egypt.

❖ تفاسير القرآن الكريم

- أبو حيان، محمد بن يوسف (1993)، تفسير البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الأندلسي، أبو حيّان (2010)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- بن باديس، عبد الحميد (2003)، تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- بن عاشور، الطاهر (1984)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- بن كثير، أبو الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الجزائري، أبو بكر جابر (2008)، أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- جوهرى، طنطاوي (1350هـ)، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر.

- الطبري، محمد بن جرير (1374 هـ)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (2006)، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1.

❖ المعاجم والقواميس العربية

- ابن دريد، (1987)، جمهرة اللغة، ترجمة وتحقيق: بعلبكي، رمزي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1.
- ابن منظور (1999)، لسان العرب المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- أنيس، إبراهيم وآخرون (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1990)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- الخليل، بن أحمد (1980)، العين، تحقيق: المخزومي، مهدي والسامرائي، إبراهيم، دار الرشيد، بغداد، العراق.
- الرازي، أبو بكر بن عبد القادر (1986)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني (1979)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نصار، حسين، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.
- الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجيد الدين (2005)، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

❖ المؤلفات العربية

- إبراهيم، محمود (1994)، تعريب التعليم الجامعي، ط 1، دار آفاق، عمان.
- ابن تيمية (1999)، التسعينية، شرح وتحقيق: العجلان، محمد بن إبراهيم، مكتبة العارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية (د.ت)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، نشر الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (2006)، الخصائص، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- أبو حجر، أحمد عمر (1991)، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، دار قتيبة، بيروت، لبنان.
- أبو زيد، نصر حامد (2003)، الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجيا الوسطية في الإسلام، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.
- أحمد، عاطف (1972)، نقد الفهم العصري للقرآن، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان.
- الأحمد، محمد بن رياض (2012)، العلم والدعوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- اسماعيل، عبد العزيز (1938)، الإسلام والطب الحديث، مقدّمة الشيخ محمد مصطفى المراغي، مطبعة الاعتماد، مصر.
- إسماعيل، محمد بكر (1999)، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، د.ب.
- الألوسي، محمود شكري، (1409)، النحت وبيان حقيقته ونبذو من قواعده: تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، ط. مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- باشا، أحمد فؤاد (د.ت)، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، د.ب.
- بحري، سعيد حسن (1997)، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية للنشر لونجمان ط1.
- بن عاشور، محمد الفاضل (1997)، التفسير ورجاله، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر.
- بني ذياب، مصطفى (2014)، اللغة العربية بين التعريب والتأليف، دراسات أدبية.
- البنيان، أحمد بن عبد الله بن محمد (د.ت)، ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية ومراعاة خروج الكلم عن مقتضى الظاهر : دراسة تطبيقية على بعض آيات من الذكر الحكيم، د.ب.
- الجويني، (1992)، البرهان في أصول الفقه، ج1، تحقيق: عبد العظيم محمد الديب، ط3، دار الوفاء.
- الحاج أحمد، يوسف (2003)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ط2، مكتبة ابن حجر، دمشق، سوريا.
- الحربي، بدوي فرحان (د.ت)، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، د.ب.
- حسين، محمد كامل (1971)، الذكر الحكيم، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- حسيني، سيد وقار أحمد (1996)، العلوم الفلكية في القرآن الكريم، ترجمة: سمية زيتوني، ط2، دار طلاس، دمشق، سوريا.
- خالدي، صلاح عبد الفتاح (2008)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط3، دار القلم، دمشق، سوريا.
- خالدي، عبد الفتاح (1992)، البيان في إعجاز القرآن، صلاح ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

- الخولي، أمين (1961)، مناهج التجديد، ط 1، دار المعرفة، القاهرة، مصر.
- درويش، محمد صادق (2009)، إعجاز القرآن الكريم، ط 1، دار الإصلاح، دمشق، سوريا.
- الذهبي، محمد حسين (د.ت)، التفسير والمفسرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الرازي، الفخر (1981)، مفاتيح الغيب، ط 1، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الرافي، مصطفى صادق (د.ت)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان (2005)، دراسات في علوم القرآن، ط 14، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.
- الزحيلي، وهبة (1986)، علم أصول الفقه، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (1995)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1957)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.
- الزندانى، عبد المجيد وآخرون (1421 هـ)، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط 2، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (1426 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- الشاطبي، أبو إسحاق (د.ت)، الموافقات في أصول الشريعة، مطبعة المكتبة التجارية، مصر.
- الشافعي، محمد بن إدريس (د.ت)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- شاكر، محمود (2009)، مقدمة الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي، ط 9، دار الفكر، سوريا.
- الشدي، عادل بن علي (2010)، التفسير العلمي للقرآن الكريم، ط 1، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الشعراوي، محمد متولي (1993)، معجزة القرآن، دار أخبار اليوم، القاهرة، مصر.
- شلبي، هند (1985)، التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، ط 1، مطبعة تونس قرطاج، تونس.
- الصباغ، محمد لطفي (1990)، لمحات من علوم القرآن واتجاهات التفسير، ط 3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- الطيار، مساعد بن سليمان (2010)، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- عباس، فضل حسن (2009)، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، الأردن.
- عبد العزيز، محمد حسن (1990)، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- عبده، محمد (1341 هـ)، تفسير جزء عمّ، ط 3، مطبعة مصر، الجمعية الخيرية الإسلامية، مصر.

- العزب، محمود (2006)، إشكاليات ترجمة القرآن الكريم، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- العمري، مرزوق (2012)، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- عناني، محمد (1997)، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، لونجمان، القاهرة، مصر.
- الغزالي، أبو حامد (1983)، جواهر القرآن ودرره، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- الغزالي، أبو حامد (1999)، إحياء علوم الدين، دار إحياء العلوم، ط 3، بيروت، لبنان.
- قطب، سيد (1967)، في ظلال القرآن، ط 5 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- كريستيفا، جوليا (1997)، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط 2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- الكلبى، ابن جُزي (1995)، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الكواكبي، عبد الرحمن (2011)، طبائع الاستبداد، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر.
- لاشين، عبد الفتاح (1419 هـ)، معاني التراكيب : دراسة تحليلية في بحوث علم المعاني، دار الكتاب الجامعي، مصر.
- لاشين، موسى شاهين (2002)، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مصر.

- المحتسب، عبد المجيد (1982)، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، ط 3، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن.
- المغربي، عبد القادر (1908)، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (1990)، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- النجار، زغلول (2006)، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر.
- ياسوف، أحمد (1999)، جمالية المفردة القرآنية، ط2، دار المكتبي، دمشق، سوريا.

❖ المجالات والدوريات

- أركون، محمد (1978)، مفهوم العلم في القرآن والتفكير المعاصر، مجلة الأصالة، محاضرة أُلقيت في ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، باتنة، الجزائر.
- البوشيخي، عز الدين (2004)، واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد خاص وفيه بحوث ندوة "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح"، الجزء 3، المجلد 75، سوريا.
- خسارة، ممدوح (2011)، الكتابة العلمية باللغة العربية قديما، مجلة التعريب، ع 40، حزيران، دمشق، سوريا.
- الخطيب، أحمد شفيق (2000)، منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد خاص وفيه بحوث ندوة "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح"، الجزء 3، المجلد 75، سوريا.

- رزيق، محمد (2012)، من جماليات التكرار في القرآن الكريم، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 17، تيزي وزو، الجزائر.
- فضل، صلاح (1992)، بلاغة الخطاب وعلم النص، مجلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت.
- مجلة المسلمون (1985)، السنة الأولى، عدد 40، في 26 صفر 1406 الموافق لـ 9 نوفمبر 1985، د.ب.
- مرتاض، عبد الملك (1996)، الكتابة ومفهوم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، عدد 8 الخاص بملتقى علم النص، الجزائر.
- وجليسي، يوسف (2008)، الأشكال الجديدة للنحت ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 74، الأردن.

❖ الندوات والملتقيات

- بوشحان، الشريف، (2008)، النص العلمي العربي المترجم وإشكالية التواصل، الملتقى الدولي حول الترجمة والتواصل، جامعة عنابة، الجزائر.
- البوشيخي، عز الدين (1996)، دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية، ضمن وقائع ندوة: الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب.
- شوقي، جلال، (1975)، مصطلحات علم الحركة لدى علماء العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.
- الطرابلسي، محمد الهادي (1984)، دور الأسلوبية التطبيقية في وصف نظام اللغة، في ملتقى ابن منظور، الدار التونسية للنشر، تونس.

- العبيد، علي بن سليمان (2001)، ترجمة القرآن الكريم حقيقتها وحكمها، بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، د.ب.

❖ المذكرات والرسائل الجامعية

- الأهدل، عبد الله (1982)، التفسير العلمي للقرآن: دراسة وتقويم، أطروحة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- رسلان، مصطفى إبراهيم (2015)، التفسير العلمي عند الإمام الرازي: دراسة تحليلية مقارنة في مفاتيح الغيب، بحث لنيل الماجستير في الدراسات الإسلامية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
- الرومي، فهد (1404-1405هـ)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، فرع القرآن وعلومه.
- سليم، محمد (2004)، الجمال الأدبي في ترجمة القرآن، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بنجاب لاهور، باكستان.
- الوعلان، عبد المجيد بن محمد (1433 هـ)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

❖ المؤلفات الأجنبية

- Achinstein, Peter (1963), Foresight and Understanding by Stephen Toulmin [Book Review] *Isis: A Journal of the History of Science*
- Al-Ghazali, F. M. (2012), Lexical Gaps in Arabic to English Translation. *Sayyab Translation Journal (STJ)*
- Byrne, J. (2006), Technical translation: *Usability strategies for translating technical documents* Dordrecht : Springer
- Chomsky, N. (1965) Aspects of the theory of syntax. Cambridge Mass. MIT press
- Faber, Dorrit, Hjort-Pedersen, M., Klinge, A. (1996/1997) Introduction to English Legal Language, BA Sproglinien, pp 116-118.
- Haugen, E., (1950), The analysis of linguistic borrowing *Language* Vol. 26, No. 2 (Apr. - Jun., 1950)
- Hoorickx-Raucq, Isabelle, (2005), Mediating the scientific text: A cultural approach to the discourse of science in some English and French publications and TV documentaries *The Journal of Specialised Translation*.
- House, J. (1997), A Model for Translation Quality Assessment, *META*, Vol 22, n 2, juin 1977, pp 188-203
- Jumplet, R.W. (1961), Die ubersetzung naturwissenschaftlicher und technischer literature. Cited in Mona Baker and Gabriela Saldanha , *Routledge Encyclopedia of Translation Studies (2nd edition)*, London, 2009/374.
- Knittlová, Dagmar. K teorii i praxi překladu. Olomouc: Univerzita Palackého v Olomouci Filozofická Fakulta, 2005.
- Martin A. Nowak, (2006), *Evolutionary Dynamics: Exploring the Equations of Life* Belknap Press,
- Miššíková, Gabriela. (2003), *Linguistic Stylistics*. Nitra: Filozofická Fakulta Univerzity, Konštantína Filozofa
- Munday, Jeremy, (2012), *Introducing Translation Studies: Theories and Applications*. 3 rd edition. London: Routledge.
- Newmark, P (1993), *Paragraphs on Translation Metalingual Letters*.

- Newmark, Peter (1988) Approaches to Translation. London: Prentice Hall.
- Newmark, Peter 1981. A textbook of Translation. New York: Prentice Hall.
- Nord, C., (2006) Loyalty and Fidelity in Specialized Translation, Confluências. Revista de Tradução Científica e Técnica 4, 29-41.E.
- Pinchuck ,I. (1977) Scientific and Techninical Translation, Andre Deutsh ,London
- Rogers, Margaret and Khurshid Ahmad, (1994) Computerised Terminology for Translators: The Role of Text In M. Brekke, O. Andersen, T. Dahl and J. Myking (eds), Applications and Implications of Current LSP Research, Vol. II. Norway: Fagbokforlaget.

❖ المواقع الالكترونية

- أبو المجد: ترجمة معاني القرآن بين الجهود الفردية والجهود الجماعية، موقع الألوكة:
https://www.alukah.net/sharia/0/37237/#_ftnref9
- أسعد، علي: الإعجاز العلمي للقرآن: رؤية نقدية، موقع إسلام أن لاين، الشبكة الدولية للمعلومات:
<https://islamonline.net/33496>
- البوزي، محمد: اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها، مركز تفسير الدراسات القرآنية، موقع التفسير للدراسات القرآنية:
<http://www.tafsir.net/article/4357>
- تمام، حسام: محمود غالي شيخ المترجمين لمعاني القرآن الكريم، موقع إسلام أونلاين:
<https://archive.islamonline.net/?p=9079>
- دون كاتب: الهيئة العالمية للكتاب والسنة: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية، موقع إعجاز:
<https://www.ejaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Astronomy-and-Space-Sciences/282-Cosmic-signals-in-the-Holy-Quran-and-meaningful-scientific-significance>

- زافادسكي، كاتي،: ثلاث أميريكات قدّمن الترجمة الأكثر انتشاراً للقرآن، ترجمة موقع عربي بوست:

<https://arabicpost.net/archive/2017/03/26/3-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D8%AF%D9%91%D9%8E%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7/>

- عبد الغني، نعيم محمد: العالم الدرعي د. محمد عبد الحليم، موقع حماسة:

<https://www.hamassa.com/2016/05/12/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B9%D9%85%D9%8A-%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA/>

- عمر، فراز: مقابلة شخصية مع أم محمد مترجمة معاني القرآن الصادرة عن مؤسسة صحيح إنترناشيونال، موقع الألوكة:

<https://www.alukah.net/translations/0/84114/>

- الكحيل، عبد الدايم: الإعجاز في الكون - المصاييح الكونية، موقع الكحيل:

<http://kaheel7.com/pdetails.php?id=734&ft=2>

- الكحيل، عبد الدايم: المطارق الكونية آية من آيات الله، موقع الكحيل:

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-06-04/467-2012-08-24-01-10-20>

- الكحيل، عبد الدايم: النجم الثاقب، موقع الكحيل:

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-06-04/639-2012-12-16-01-18-33>

- الكحيل، عبد الدايم: ضياء الشمس ونور القمر، موقع الكحيل:

http://www.kaheel7.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=198:2010-08-24-00-03-51&catid=35:2010-02-02-19-01-18&Itemid=62

- الكحيل، عبد الدايم: ضياء الشمس ونور القمر، موقع الكحيل:

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-06-04/198-2010-08-24-00-03-51>

- الكحيل، عبد الدايم: لماذا تظهر النجوم في نفس الموقع مع مرور الملايين من السنين؟
موقع الكحيل:

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-31-08/1605-2014-01-14-13-04-40>

- كزابير، عز الدين: براءة التفسير والإعجاز العلمي من الشكوك عليه، مدونة الكاتب الشخصية مدونة القرآن والعلم: http://kazaaber.blogspot.com/p/blog-page_48.html

• **Dictionaries and Encyclopedias online:**

- Britanica online: <https://www.britannica.com/science/light>
- Cambridge Dictionary online: <https://dictionary.cambridge.org/>
- Collins Dictionary online: <https://www.collinsdictionary.com/>
- Oxford Dictionary online: <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/>

• **Articles online:**

- Difference Between Power and Strength
<http://www.differencebetween.net/language/words-language/difference-between-power-and-strength/>
- Naiyerah Kolkailah, 2010: Review of The Qur'an – a New Translation by M.A.S. Abdel Haleem: <http://www.virtualmosque.com/islam-studies/quraan/review-of-the-quran-a-new-translation-by-m-a-s-abdel-haleem/>
- Stitt, Robert, (2018) The Importance of Subject Matter Expertise in Translation, Posted by Ulatu on February 8, 2016: <https://www.ulatus.com/translation-blog/the-importance-of-subject-matter-expertise-in-translation/>

❖ **حوارات مصوّرة**

- حوار مصوّر من موقع الجزيرة: عبد الحليم صاحب أفضل ترجمات القرآن للإنكليزية:

<https://www.aljazeera.net/programs/expatriates/2016/12/7/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D8%A8-%D8%A3%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%84%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A9>

ملخص

حظيت المواضيع العلمية في القرآن الكريم بنصيب وافر يدلّ على أهميتها البالغة، لذلك تناولنا في هذه الدراسة جزئية في الترجمة القرآنية وهي ترجمة آيات الظواهر الفلكية. وقد سعينا إلى إيجاد رؤية جديدة في الترجمة القرآنية مع موازنة الانفجار العلمي والتطور التكنولوجي من خلال الربط بين الترجمة العلمية والترجمة القرآنية وإيجاد نقاط تلاق تساعد على نقل المواضيع العلمية في القرآن بدقة. وقد أدى هذا الربط إلى استنباط نموذج يخدم ترجمة القرآن ويسعى إلى الرقي إلى دقة التعبير والوصف القرآني. وبالاعتماد على هذا النموذج استطعنا المقارنة بين الترجمات الثلاثة للنماذج المختارة والتوصل إلى وضع مبادئ تحكم ترجمة المواضيع العلمية في القرآن أهمها عدم انتهاج المنهج الغائي لتعارضه مع مبدأ الأمانة والإخلاص والاعتماد على المنهج اللفظي والمنهج التفسيري وعدم تجنيس الترجمات والعمل على تغريبها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة القرآنية - الترجمة العلمية - التجنيس والتغريب - المنهج اللفظي - المنهج التفسيري.

Abstract

Scientific topics in the Noble Qur'an have received a large share indicating their great importance. Therefore, in this study we dealt with the translation of verses of astronomical phenomena. We have sought to find a new vision in Quranic translation by linking scientific translation to Quranic translation and finding points of convergence help translate scientific topics in the Qur'an accurately. This link led to the development of a model serves the translation of the Qur'an and seeks to advance the accuracy of the expression and description of the Qur'an. We at setting principles governing the translation of scientific topics in the Qur'an, the most important of which is not adopting the skopos approach to its contradiction with the principle of faithfulness and sincerity, and relying on the literal and the interpretative approaches.

Key words: Quranic translation, scientific translation, domestication and foreignization, literal approach, interpretative approach.